جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

القيم الكبرى في الإسلام

الجزء الثاني

إعداد
جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

الطبعة الثانية
1447هـ - 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

إعداد
جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

الطبعة
الطبعة الأولى 1447 هـ - 2025 م

الترقيم الدولي
ISBN 9789948706410

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي أو المسموع أو استخدامه حاسوبيًا بكافة أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية والمادية إلا بإذن خطي من الناشر

+971 2 4999000 info@mbzuh.ac.ae www.mbzuh.ac.ae

mbzuh MBZ university for humanities

القِيَمُ الكُبْرَى في الإسلام

الجزء الثاني

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

[البقـرة: 129]

﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾

[البقـرة: 151]

مقدّمة

الحمدُ لله الذي هدى عباده إلى مكارم القيم، وجعلها أساساً للعمران، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد أن تناول الجزء الأول من هذا الكتاب الأسس النظرية للقيم من حيث تعريفها وفلسفتها وتصنيفاتها، ثم استعرض منظومة القيم الكبرى في الإسلام بما اشتملت عليه من قيم الرحمة والإحسان والرفق والعطاء، والرأفة والتعاون، والسلام والكرامة الإنسانية، والأخوة الإنسانية والتسامح والتعايش، والتواصل والتعارف والاحترام، إضافةً إلى العدل والاعتدال، والعلم والاجتهاد، والصدق والأمانة العلمية؛ يأتي هذا الجزء الثاني مكمِّلًا للبناء، مستعرضًا مجموعة من القيم المركزية وما يتفرع عنها من موضوعات تفصيلية تُترجم المبادئ إلى واقع عملي.

فقد خُصِّصت صفحاته لبيان قيمة الحكمة وأهمية التعقل والمنطق وطرائق تنميتهما، ثم إبراز قيمة الإيجابية والأمل وآثارها وسبل تعزيزها، تليها قيمة الجمال بأبعاده المتنوعة وتجلياته في حياة الفرد والمجتمع. كما يتناول هذا الجزء قيمة تهذيب النفس وما يرتبط بها من الإيمان والعبادة والقدوة والحب، بما يعكس جوهر التزكية والارتقاء الروحي والأخلاقي.

ويُختتم هذا الجزء بالوقوف عند القيمة المركزية السادسة: المواطنة، باعتبارها وعاءً جامعًا يُجسد تلك القيم في المجال الاجتماعي والوطني، من خلال محاور الوطن، وإرث الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (طيّب الله ثراه)، والانتماء والولاء، والمسؤولية.

وبذلك يتكامل المشروع القيمي، حيث تجتمع القيم الفردية والروحية مع القيم الجماعية والوطنية في منظومة واحدة تبرز صورة الإسلام المشرقة، وتؤكد قدرته على بناء الإنسان وصون الأوطان وخدمة الإنسانية جمعاء.

والله وليّ التوفيق

القِيمة المركزيّة الرابعة

(الحكمـــة)

وأهم فروعها:

التعقُّل والمنطق

الصبر والشكر

الإيجابية والأمل

الجمال

الحكمة

مقدمة:

الحكمة قيمة عليا من القيم الإنسانيّة التي اهتمّ بها الدّين الإسلاميّ، وسمة رئيسة من سمات الإنسان العاقل، وهي ثمرةٌ من ثمرات العلوم المتنوعة، والتجارب الطويلة، والخبرات المتراكمة، وأثر من آثار الفهم العميق، والتفكير الناضج، والإدراك الواعي، الذي يؤدي إلى الأقوال المتزنة، والتصرفات القويمة، والقرارات الصائبة؛ في مختلف مجالات الحياة ومناحيها.

ومنها اشتُقَّ بعضُ أسماء الله تعالى الحسنى وصفاتِه الجليلة، وسُمِّي بها كتابُه -كذلك - واتصفت رسالته، وسُمِّيت بها النُّبوة والسُّنَّة والمعرفة، وكانت إحدى الوظائف الرئيسة للأنبياء عليهم السلام، ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2].

والحكيم المطلَق هو الله تعالى، وكلُّ من أدرك من المعقولات نصيبًا سُمِّي - على سبيل التجوُّز والاستعارة - حكيمًا؛ لدنوِّه من الله تعالى وتشبُّهه به[1]، وقد أورثَ اللهُ تعالى الحكمةَ آدمَ عليه السلام وبنيه، وجعل أكملَ الخلق في هذا هم الرُّسل، وأكملَهم أولو العزم، وأكملَهم محمّدٌ ﷺ، وأكملُ النّاس بعد الأنبياء؛ أوفرهم من الحكمة نصيبًا. وأنقصُهم وأبعدُهم عن الكمال؛

1 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص32.

أقلُّهم منها ميراثًا، وكلُّ نظام الوجود مرتبطٌ بهذه الصِّفة، وكلُّ خللٍ في الوجود وخطأ من العبد فسببه: الإخلال بها، ولا تستغني حكمةُ المضمون عن حكمةِ الأسلوب، ولا حكمةُ الأسلوب عن حكمةِ المضمون، فإن اجتمعا أشرقَ نور الحكمة فاعتنقَها العقل، واصطبَغ بها الحال والقول والفعل.

وتجليةً لصورة الأديانِ النّقية، وعلاجًا للأخلال والأعطاب التي اعترت طريقةَ التّعامل معها وتصوّر مفاهيمها، سنتناول هنا موضوعَ الحكمة، كونها إحدى القِيَم الكبرى التي انبنَت عليها الأديانُ عمومًا، ودين الإسلام على وجه الخصوص، سواءٌ في جانبه العقدي، أو التّشريعيّ أو السّلوكيّ؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 161].

تعريف الحكمة:

أولًا- في اللغة:

ترجع الحكمة لغةً إلى معانٍ، أهمها:

- **المنعُ لإصلاح، والتحكُّم**: "الحاءُ والكافُ والميمُ أصلٌ واحدٌ، وهُو المنعُ. وأوّلُ ذلك الحُكمُ، وهو المنعُ من الظُّلم"[1]. يُقالُ: أحكمتُ فُلانًا؛ أي: منعتُه، وبه سُمّي الحاكم؛ لأنّهُ يمنعُ الظّالم[2]. وسُمّيت "حَكَمةُ الدّابّة"[3] لأنّها تمنعُها، يُقالُ: حَكمتُ الدَّابَّة وأحكمتُها[4].
- **الإتقان والإحسان والإحكام**: والحَكمُ والحكيمُ في أسماء اللّه تعالى هُو الّذي يُحكم الأشياء ويُتقنُها[5]. ويُقالُ لمن يُحسنُ دقائق الصّناعات ويُتقنُها: حكيم[6].
- **القدْر والرِّفعة والشأن**: يُقالُ: لهُ عندنا حكمةٌ، أي: قدرٌ[7]، وحكمةُ الإنسان: مُقدّمُ وجهه، ورفع اللّهُ حكمتهُ؛ أي: رأسه وشأنه [8].

---

1 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 91/2، (حكم).

2 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 419/1، (حكم).

3 والحَكَمَةُ: حَدِيدَةٌ فِي اللِّجَامِ؛ تَكُونُ عَلَى أَنف الْفَرَسِ وحَنَكِهِ تَمْنَعُهُ عَنْ مُخَالَفَةِ رَاكِبِهِ. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 144/12، (حكم).

4 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 91/2، (حكم).

5 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 419/1، (حكم).

6 السابق.

7 ابن منظور، **لسان العرب**، 144/12، (حكم).

8 السابق.

- **العلم والمعرفة وفقه الاختيار**: الحُكم: العلمُ والفقهُ[1]، والحكمةُ عبارةٌ عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العُلُوم[2].
- **القضاء والتصرُّف والفصل**: وفي أسماء اللّه تعالى: "الحَكمُ" و"الحكيمُ"؛ وهُما بمعنى الحاكم، وهُو القاضي[3]، ويقال: حُكّم فُلانٌ في كذا؛ إذا جُعل أمرُهُ إليه[4]. والحُكم: العلمُ والفقهُ والقضاءُ بالعدل[5].

ثانيًا- في الاصطلاح:

حُدَّت الحكمةُ بألفاظ مختلفة، وأورد في "البحر المحيط" تسعًا وعشرين مقالة لأهل العلم في تفسير الحكمة[6].

- وقيل: هي "معرفة الأشياء بحقائقها"، وهذا إشارة إلى أن إدراك الجزئيات لا كمالَ فيه؛ لأنها إدراكاتٌ متغيرة، فأما إدراك الماهية فإنَّه باقٍ مصون عن التغيّر والتبدّل[7].
- وقيل: الحكمةُ: العلمُ بحقائق الأشياء على ما هي عليه، والعملُ بمُقتضا ها [8].

---

1 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 419/1، (حكم).

2 السابق.

3 السابق.

4 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 91/2، (حكم).

5 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 419/1، (حكم).

6 أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، 684/2.

7 الرازي، **التفسير الكبير**، 422/2.

8 الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 512/31، (حكم).

ولعل أحسن ما قيل فيها: إنَّها "معرفة الحقِّ والعمل به"، و"الإصابة في القول والعمل"، ولا يسمى حكيمًا الا من اجتمع له الأمران[1]؛ "العلمُ والعملُ به لا يكونُ الرّجلُ حكيمًا حتّى يجمعهُما"[2]. فإنَّ شقاء العالم حين يخالف عِلمَه عمَلُه، وقولَه فعلُه؛ هو أمرٌ من شقاء الجاهل وأردى! وحِكمة العالم جزءٌ من نعيم دنياه وعاجِل بشراه.

وبمجموع ما سبق؛ يظهر أن الحِكمة لا تخرج عن معنيين اثنين:

1. **الحكمة النظريَّة**: وهي العلم والمعرفة بالأشياء ومعانيها وحقائقها.
2. **الحكمة العمَليَّة**: وهي فِعلُ ما ينبغي بناءً على ذلك، وتركُ ما لا ينبغي كذلك، وبذلك يكون العمل صالحًا صائبًا نافعًا محمودَ العاقبة، ويتَّصف صاحبه بالحكمة.

والعلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية المتقدمة: أن الحكيم ينطلق من معرفة وبصيرة، تمنعه عن كل ما لا يليق، وتدفعه إلى الإحسان والإتقان، فلا يتصرف إلا بما هو حق، ولا يقضي إلا بما هو عدل، وبذلك ترفع مكانته بين الناس ويعظم فيهم قدره وشأنه.

وبناء على ما تقدَّم يكون الحكيم هو:

- مَن تعلَّم المعاني وتعرَّف على الحقائق.
- من تدبَّر العواقب وتفكَّر في المآلات والنتائج.

---

1 الرازي، **التفسير الكبير**، 59/4، الآلوسي، إسماعيل حقي (ت: 1127هـ)، **روح البيان**، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، 2022م، 10 مج، 255/1.

2 وهو قول مقاتل وابن قُتيبة. انظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، 626/1.

- من كان فعلُه وتركُه موافقًا لعِلمه ومعرفتِه وتدبُّره.
- من صدَر عن القرآن الكريم والهدي النبوي علمًا وعملًا.

ومن خلال التعريفات السَّابقة - كذلك - تظهر أنواع الحكمة، وهي حكمتان: علميَّةٌ وعمليَّةٌ.

فالعِلميَّة: الاطِّلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبَّباتها خلقًا وأمرًا، قدرًا وشرعًا.

والعَمليَّة: هي وضع الشَّيء في موضعه[1].

وقد أوضحَت بعض الآيات القرآنية الحكمة بنوعيها: العِلميَّ، والعَمليَّ، من ذلك - مثلًا- قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وهذا القسم العلمي، وبعده جاء التوجيه العملي: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: 19]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ وهذا القسم العلمي، وبعده كان التوجيه العملي: ﴿فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾ [البقرة: 235]. والشواهد على ذلك كثيرة.

أهمية الحكمة:

للحكمة أهمية كبيرة في حياة الإنسان؛ حيث تعدُّ دليلًا هاديًا يوجه سلوكه نحو التصرفات السليمة، واتخاذ القرارات الصائبة، ومواجهة التحديات الحياتية، بوعي وبصيرة، كما أنها تعينه على بناء شخصية ناضجة

1 الهروي، عبد الله بن محمد بن علي (ت: 481هـ)، **منازل السائرين**، دار الكتب العلمية - بيروت، ص78.

ومُحَصّنة، معتدلة ومتزنة، وتعزز لديه القدرة على التفكير العميق، والتأمل في العواقب، وهي سبيل قويم من سبل بناء العلاقات الصحيحة والمتوازنة مع الآخرين، تسهم في تعزيز التفاهم والتعاطف والاحترام المتبادل، والحكمة عامل رئيس من عوامل النجاح في مختلف مجالات الحياة، قال بعضهم: "الحكمة من جملة مسالك النجاح، ومدارك الفلاح"[1]. وهي وسيلة ناجعة في الوقاية من المخاطر والمشكلات، وتتجلى أهمية الحكمة فيما يأتي:

1. أنها من صفات الله تعالى:

فمن مادتها اشتُقَّ اسم الله تعالى "الحكيم"، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 18]، وقد ورد هذا الاسم في القرآن ما يقارب مئةَ مرّة. و"مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ: الحَكَمُ والحَكِيمُ والحاكِمُ، وَمَعَانِي هَذِهِ الأَسماء متقارِبة، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَراد بِهَا، وَعَلَيْنَا الإِيمانُ بأَنها مِنْ أَسمائه"[2].

وقد دلَّت أدلَّة العقول الصَّحيحة والفِطرة السَّليمة على ما دلَّ عليه القرآن وهدي النبي ﷺ؛ من أنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئًا عبثًا، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة؛ هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعَل، وهذا ثابت حسًا وعقلًا وفطرة وعلمًا.

وتتجلى حكمتُه سبحانه وتعالى في فعله وتدبيره، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ [الأنعام:62]، سبحانه وتعالى، وهو ﴿أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [هود: 45]، كما تتجلى في خلقه وتكوينه؛ ويكفي الإنسانَ فكرُه في نفسِه وخلقِه وأعضائِه

1 الغزي، محمد بن محمد، **حسن التنبيه لما ورد في التشبيه**، 184/1.

2 وهو قول الأزهري، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 140/12، (حكم).

ومنافِعها، وقواه وصفاتِه وهيئاتِه...، فإنه لو استنفدَ عمرَه لم يُحِط علمًا بجميع ما تضمَّنه خلقُه من الحِكَم والمنافع على التفصيل، والعالَم كلُّه كذلك، فالحكمة هي الميزان الذي بنى الله سبحانه الوجود عليه، وبها تنتظم حياة الناس ومعيشتهم، ويتحقق أمنهم واستقرارهم، وتماسكهم وتلاحمهم.

2. أن القرآن الكريم اهتم بالحكمة، واتصف بها:

اهتم القرآن الكريم بالحكمة اهتمامًا بالغًا وملحوظًا؛ حيث وردت لفظة الحكمة فيه بمختلف معانيها في مئتين وثمانية مواضع، وذكَر الحكمة بلفظها في عشرين موضعًا، وبلفظ "الحُكم" في سبعة مواضِع، حاول الرازيّ أن يجمعها في وجوه أربعة: هي: الفهمُ، والعلمُ، والنُّبوّة، والفقه في الدّين[1].

ونطَق القرآن بالحكمة في مواطن لا تُحصى كثرةً، كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: 71]، وقوله: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران: 159]، وقوله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النَّحل: 125]، وقوله: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [يوسف: 5]، وقوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [الإسراء: 53].

1 انظر: الرّازي، **التفسير الكبير**، 399/2.

وقد وصف سبحانه وتعالى القرآن الكريم بصفات متصلة بالحكمة، ومن ذلك تسميته بالحُكم والحِكمة والمحكَم والحَكيم[1]:

فأما الحُكم، فقوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: 37].

وأما الحِكمَة، فقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: 4-5]، وقوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ﴾ [الأحزاب: 34].

وأما المحْكَم، فقوله سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1].

وأما الحَكيم، فقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 58]، وقوله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس: 1-2]، وقوله: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1]، أي: ذي الحكمة، بمعنى:

1. اشتمال الكتاب على الحكمة.
2. أو أنه ناطقٌ بالحكمة.
3. أو يكون المراد وصفُ الكلامِ بصفة مَن تكلَّم به.
4. وقيل: هذا الوصف مأخوذ من الإحكام والإلزام[2].

---

1 الرازي، **التفسير الكبير**، 261/2.

2 كما قال الخليل. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 419/1، (حَكَمَ). والرازي، **التفسير الكبير**، 261/2.

5. وقيل: المحكَم حتى لا يتعرَّض لبطلان وتناقض[1]. والإحكام معناه المنع من الفساد، فيكون المراد منه أنه لا تُغيِّره الدهور، أو المراد منه براءته عن الكذب والتناقض.

6. أو هو المُحكم الّذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، ومنهُ حديثُ ابن عبّاسٍ "**تُوُفّي رسُولُ اللّه ﷺ وأنا ابنُ عشر سنين، وقد قرأتُ المُحكم**"[2]، يُريدُ المُفصّل من القُرآن؛ لأنّهُ لم يُنسخ منهُ شيءٌ. وقيل: هُو ما لم يكُن مُتشابهًا؛ لأنّهُ أُحكم بيانُه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره[3].

7. وقيل: هو المحكوم فيه، قال الحسن: "وصف الكتاب بالحكيم؛ لأنه تعالى حكم فيه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وحكم فيه بالجنة لمن أطاعه، وبالنار لمن عصاه"[4].

8. أو لأنه يدل على الحكمة والصواب، فمن حيث إنه يدل على هذه المعاني صار كأنه هو الحكيم في نفسه[5].

واختصار ما سبق: أن القرآن حكيمٌ لاشتماله على الحكمة، ونطقه بها، وحكمة منزِّله سبحانه، ولأنه الحَاكم، والمحكَم، والملزِم، والمفصَّل، المحكوم فيه، والدالُّ على الحكمة.

---

1 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 5/15.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5035، 6/ 193.

3 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 419/1، (حكم).

4 الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ)، **التَّفسيرُ البَسيط**، تحقيق لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430 هـ، (25 مج)، 117/11.

5 انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، 185/17.

3. أنها من المهام الرسالية العظمى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام[1]:

قال تعالى عن سيدنا ونبينا محمد ﷺ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2]، وأمر نبيه ﷺ بأن يتبع أسلوب الحكمة في أقواله وأفعاله وسائر تصرفاته، فقال جل جلاله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125].

4. أن الله تعالى امتنَّ بها على أنبيائه والصالحين والعقلاء من عباده:

فالحكمة مضمون رسالتهم، وأسلوب تعاملهم، قال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام وآله: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء: 54]، وقال على لسان عيسى عليه السلام: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [الزخرف: 63]، وقال عن نبيه داود عليه السلام: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [ص: 20]، وقال عن لقمان الحكيم: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: 12]... وغيرَهم من الأنبياء والأولياء والصالحين، ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة: 269].

فالحكمة صفة ثابتة لأنبياء الله تعالى جميعًا، وهي ثابتة لخاتمهم سيدنا محمد ﷺ، وقد امتنَّ الله سبحانه عليه بالحكمة، وجعله ﷺ معلِّم الناس الحكمة، وفي التنزيل: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129]، ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ

1 الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي (ت: 204هـ)، **الرسالة**، مكتبه الحلبي، مصر، ص 32، 78.

عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: 151]، ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الجمعة: 2].

فتجلت حكمته ﷺ في أقواله وأفعاله:

- **فمن أمثلة حكمته القوليَّة:**

1. **"لا حسد إلّا في اثنتين: رجُلٌ آتاهُ اللّهُ مالًا فسُلّط على هلكته في الحقّ، ورجُلٌ آتاهُ اللّهُ الحكمة فهُو يقضي بها ويُعلّمُها"**[1].
2. **"إنّ أبغض الرّجال إلى الله الألدُّ الخصمُ"**[2].
3. **"هلك المُتنطّعُون"** قالها ثلاثًا[3].
4. **"لا يُؤمنُ أحدُكُم حتّى يُحبّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه"**[4].
5. **"دع ما يريبُك إلى ما لا يريبُك، فإنّ الصّدق طُمأنينةٌ، وإنّ الكذب ريبةٌ"**[5].

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 73، 25/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 816، 1/ 559.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2457، 3/ 131، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2668، 2054/4.

3 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2670، 2055/4.

4 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 13، 12/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 45، 67/1.

5 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2518، 668/4، والنَّسائي، **سنن النسائي**، رقم الحديث: 5711، 327/8.

6. **"من حُسن إسلام المرء تركُهُ ما لا يعنيه"**[1].

7. **"من كان يُؤمنُ باللّه واليوم الآخر فلا يُؤذ جارهُ، ومن كان يُؤمنُ باللّه واليوم الآخر فليُكرم ضيفهُ، ومن كان يُؤمنُ باللّه واليوم الآخر فليقُل خيرًا أو ليصمُت"**[2].

- **ومن أمثلة حكمته الفعليَّة:**

1. **الأخذ بالأسباب**: اتِّخاذه الأسباب ووضعه الخطط الدقيقة يوم الهجرة بما لم يخطر على بال قريش[3].

2. **القيادة الحكيمة**: مؤاخاة المهاجرين والأنصار، وكتابة وثيقة المدينة لتنظيم العلاقة بين المسلمين من جهة، وبين المسلمين وغيرهم في المدينة من جهة ثانية، وبينهم وبين الناس خارج المدينة من جهة ثالثة[4].

3. **مواقفه التعليمية**: كحديث معاوية بن الحكم السلمي يوم تحدَّث في صلاته، قال : (فبأبي هُو ﷺ وأُمّي! ما رأيتُ مُعلّمًا قبلهُ ولا بعدهُ أحسن تعليمًا منهُ. فواللّه! ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني. قال: **"إنّ هذه الصّلاة لا يصلُحُ فيها شيءٌ من كلام النّاس، إنّما هُو التّسبيحُ**

---

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2317، 558/4.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6018، 11/8، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 47، 68/1.

3 وتفصيل ذلك في حديث البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 3905، 5/ 58.

4 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 106/2.

والتّكبيرُوقراءةُ القُرآن"[1]، وتعامله ﷺ مع المسيء صلاته، فقال ﷺ: **"ارجع فصلّ، فإنّك لم تُصلّ"**[2]، وتعامله ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد، فقال ﷺ: **"دعُوهُ! وهريقُوا على بوله سجلًا من ماءٍ، أو ذنُوبًا من ماءٍ، فإنّما بُعثتُم مُيسّرين، ولم تُبعثُوا مُعسّرين"**[3].

4. **مواقفه الأسريَّة**: توفيقه ﷺ في التعامل مع زوجاته الطاهرات وهنَّ مختلفاتٌ في السنِّ، مختلفاتٌ في الطبع، مختلفاتٌ في الأخلاق، مختلفات في المشارب[4]، ولعل من أبرز مواقف الحكمة في المواقف الأسريَّة حسنُ تعامله ﷺ مع السيدة عائشة يوم حادثة الإفك[5].

5. **مواقفه التربوية**: كحديث أنس قال: "خدمتُ النّبِيّ ﷺ عشر سِنِين، فما قال لِي: أُفٍّ، ولا: لِم صنعتَ؟ ولا: ألا صنعتَ"[6]، وفي الحديث: أُتي رسُول اللّه ﷺ بشرابٍ فشرب منهُ، وعن يمينه غُلامٌ، وعن يساره الأشياخُ، فقال للغُلام: **"أتأذنُ لي أن أُعطي هؤُلاء؟"**. فقال الغُلامُ: واللّه

---

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 537، 381/1.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 757، 1/ 152، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 397، 298/1.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 220، 54/1.

4 انظر: المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (ت: 845هـ)، **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، 1420 هـ - 1999 م، 15 مج، 24/6.

5 وحديثه عند البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 4141، 5/ 116، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2770، 2129/4.

6 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6038، 8/ 14، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2309، 4/ 1804.

يا رسُول اللّه، لا أُوثرُ بنصيبي منك أحدًا! قال: فتلّهُ رسُولُ اللّه ﷺ في يده[1]، وفي الحديث: قبّل رسُولُ اللّه ﷺ الحسن بن عليٍّ وعندهُ الأقرعُ بنُ حابسٍ التّميميُّ جالسًا، فقال الأقرعُ: إنّ لي عشرةً من الولد ما قبّلتُ منهُم أحدًا، فنظر إليه رسُولُ اللّه ﷺ ثُمّ قال: **"من لا يرحمُ لا يُرحمُ"**[2]، وقال ﷺ: **"إنّي لأقُومُ في الصّلاة أُريدُ أن أُطوّل فيها، فأسمعُ بُكاء الصّبيّ، فأتجوّزُ في صلاتي، كراهية أن أشُقّ على أُمّه"**[3].

إذن، كان كتاب الله ينبوعَ الحكمة، والنّبيّ ﷺ خير من نزّل أحكامه على أرض الواقع، فحرِي بكل مسلم أن يجعل الحكمةَ بوصلة حياته، فحيثما وُجدت ولّى وجهَه شطرها، وحيثما فُقدت توقّفَ حتّى يجد أثرها فيقتفِيَهُ بحثًا عنها وتحرّيًا لسبيلها.

- **وقد أوصى ﷺ بأخذ الحكمة حيثما وُجِدَت.**

يقول النبي ﷺ: **"الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها"**[4]. وفي هذا الحديث تنصيص على قيمة الحكمة وأهميّتها الّتي يراد بها العلم في هذا السّياق ففي الحديث تأكيد على ضرورة طلب الحكمة والسّعي إليها وبذل الجهد والوسع في تحصيلها.

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2451، 130/3، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2030، 1604/3.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5997، 8/ 7، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2318، 4/ 1808.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 707، 1/ 143.

4 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2687، 51/5، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 4169، 1395/2.

وفي المثل العربي: "إذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها"[1].

وقال الشاعر القروي:

استقِ الحكمةَ لا يشغلْكَ مِن أي ينبوعٍ جرتْ يا مستقي
فشعاعُ الشمسِ يمتصُّ الندى من فمِ الوردِ ووحلِ الطرقِ[2]

5. أنها مجمع الفضائل:

جعل سبحانه وتعالى الحكمة مجمع كل خير، ومنتهى كل فضل، فقال: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269]، وخص بوافرها أنبياءه، وأكملُ النّاس بعد الأنبياء؛ أوفرهم من الحكمة نصيبًا، وأكملهم منها ميراثًا، وقد دعا الرسول ﷺ لابن عبّاس بالحكمة، فقال ﷺ: **"اللهم علمه الحكمة"**[3]، "واختلف في المراد بالحكمة هنا، فقيل: الإصابة في القول، وقيل الفهم عن الله، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب بالصواب، وقيل غير ذلك"[4].

ومن هنا؛ اعتنى المسلمون عبر تاريخ حضارتهم بالحكمة، وحرصوا على لزومها، ومما ذُكر في ذلك موقف سيدنا عمر بن الخطاب لما دخل بيت المقدس وجاء كنيسة القيامة فجلس في صحنها، وحان وقت الصلاة فقال

1 ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت: 328هـ)، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية - بيروت، 1404 هـ 8 مج، 117/2.

2 قبش، **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، 145/3.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 3756، 27/5.

4 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 100/7.

للبطرك: أريد الصلاة، فقال له: صلِّ موضعك، فامتنع، وصلَّى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفردًا، فلمَّا قضى صلاته قال للبطرك: لو صليتُ داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي وقالوا: هنا صلى عمر، وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها[1].

هذا الموقف يُظهر حكمة عمر بن الخطاب في فهم التأثيرات المستقبلية طويلة الأمد لأفعاله؛ كان يدرك أن حماية الأماكن المقدسة للأديان الأخرى واحترام حقوقهم هو جزء مهم من الحكمة. كما أنه أظهر نظرة استشرافية، متوقعًا أن أفعاله قد تُستخدم ذريعةً لأعمال لا تتوافق مع مبادئ العدالة والتسامح في الإسلام.

ومثل تلك النظرة الاستشرافية تظهر في موقف مالك بن أنس صاحب المذهب مع هارون الرشيد، الذي أراد أن يجعل "الموطأ"، وهو أحد أهم كتب الإمام مالك ويحتوي على أحاديث نبوية وآراء فقهية، مرجعًا موحدًا للأحكام في جميع أنحاء الدولة العباسية. كانت لديه فكرة تعليق نسخ من "الموطأ" في جميع المساجد ليكون المرجع الأساس للمسلمين.

يقول مالك: شاورني هارون الرشيد في ثلاث؛ في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه، وفي أن ينقض منبر النبي ﷺ ويجعله من جوهر وذهب وفضة، وفي أن يقدم نافع بن أبي نعيم إمامًا يصلي في مسجد رسول الله ﷺ، فقلت: يا أمير المؤمنين؛ أما تعليق الموطأ في الكعبة فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الآفاق، وكل

1 ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، 268/2.

عند نفسه مصيب، وأما نقض منبر رسول الله ﷺ واتخاذك إياه من جوهر وذهب وفضة فلا أرى أن تحرم الناس أثر النبي ﷺ، وأما تقدمتك نافعًا إمامًا يصلي بالناس في مسجد رسول الله ﷺ فإن نافعًا إمام في القراءة، لا يؤمَن أن تندر منه نادرة في المحراب فتحفَظ عليه، قال: وفقك الله يا أبا عبد الله[1].

رفض الإمام مالك اقتراح تعليق الموطأ بحكمة، مُبينًا أن الدولة واسعة جدًا وتضم أقاليم متعددة وثقافات مختلفة، وأن الفقهاء في كل منطقة استنبطوا أحكامهم وفتاواهم بناءً على الأحاديث النبوية وظروفهم الخاصة. فأكد الإمام مالك بذلك على أهمية الاعتراف بالتنوع في الفقه الإسلامي وعدم تقييد المسلمين في بلدان شتى بمذهب واحد فقط، ما دام المحيط واسعًا جدًّا يضم أقاليم متنوعة بمنزلة دول في عصرنا الحالي.

فقبل هارون الرشيد بحكمته وجهة نظر الإمام مالك، وتراجع عن فكرته، مُدركًا أهمية الاحتفاظ بالتنوع الفقهي واحترام الاجتهادات المختلفة داخل العالم الإسلامي.

1 أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 332/6.

طريق تعلُّم الحكمة:

الحكمة ينالها الإنسان بسلوك سُبُلها، واتخاذ أسبابها، ومن أهمها:

1. طلب العلم:

قرن الله تعالى في كثير من مواضع القرآن الكريم بين الحكمة والعلم، فقال جل جلاله عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ [يوسف:22]، وقال عن لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: 74]، وقال عن سليمان وداود عليهما السلام: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ [الأنبياء:79]، وقال عن موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ [القصص: 14]، "أي: جعلناه حكيمًا عالمًا"[1]. و"الحكمة هي العلم الذي يتصل به الفعل، فإن من يعلم أمرًا ولم يأت بما يناسب علمه، لا يقال له حكيم، فالفاعل الذي فعله على وفق العلم هو الحكيم"[2]. وذلك أن العلم نور، يدرك به صاحبه الحقائق، ويساعده على توسيع مداركه المعرفية، ويعينه على فهم مختلف جوانب الحياة، وينمي لديه مهارات التفكير النقدي البناء، ويعزز فيه القدرة على حل المشكلات، ويرسخ لديه قيم التأني والتُّؤَدة والتأمل وعدم التعجل، فيفهم الأمور بعمق، ويحيط بكل أبعادها، ويحللها بشكل شامل، مما يؤدي إلى تصرفات سليمة، وقرارات صائبة، وهذا هو جوهر الحكمة، ولأجل هذا مَيّز الله تعالى بين العلماء وغيرهم؛ لأنهم يدركون وجه الحكمة في الأقوال

1 الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 99/3، وانظر: الماوردي، **النكت والعيون**، 21/3.

2 الرازي، **التفسير الكبير**، 191/25.

والأفعال، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾ [الزمر: 9].

ومن هنا كانت توصيات قادة دولة الإمارات العربية المتحدة تعكس الحكمة والقيادة الرّشيدة؛ من خلال التركيز على أهمية الاجتهاد في طلب العلم وتحصيله والاستثمار فيه والدفع إليه والترغيب به...

ومن ذلك قول "حكيم العرب" الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه: "إن أكبر استثمار للمال هو استثماره في بناء أجيال من المتعلّمين والمثقفين".

وقال طيب الله ثراه: "لقد تعلّمنا من هذا الازدهار أن نبني دولتنا من خلال التعليم والمعرفة، وأن نرعى أجيالًا من الرجال والنساء المتعلمين"[1].

ويقول الشيخ خليفة بن زايد رحمه الله معززًا ذلك: "يجب التزود بالعلوم الحديثة والمعارف الواسعة، والإقبال عليها بروح عالية، ورغبة صادقة على طرق مجالات العمل كافة؛ حتى تتمكّن دولة الإمارات خلال الألفية الثالثة من تحقيق نقلة حضارية واسعة"[2].

ويقول صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله): "إن التعليم يمثل أولوية وطنية قصوى، كما أن الاستثمار في الإنسان هو الاستثمار الحقيقي الذي ننشده"، ويقول سموه حفظه الله: " لا مكان في المستقبل لمن يفتقد العلم والمعرفة"[3].

1 موقع مكتب البعثات الدّراسيّة، **أقوال مأثورة**.

2 السابق.

3 السابق.

2. الخبرة والتجربة:

فالخبرات المتراكمة، والتجارب المتكررة، والمرور بالمواقف المتنوعة؛ من أعظم المعينات على اكتساب الحكمة، وذلك أن أصحاب الخبرات والتجارب:

- يعلمون الأمور النافعة فيأتونها، والضارة فيجتنبوها، و"من جرب الأمور؛ علم نفعها وضررها، فلا يفعل شيئًا إلا عن حكمة"[1]. فالحكمة حصانة للإنسان من التطرف الفكري والانحراف السلوكي بكافة أشكالهما وأبعادهما.
- يتعلمون من الأخطاء والتحديات التي يمرون بها، ويتقنون سبل تجاوزها وتخطيها، ومن ثم قيل: "المرء لا يوصف بالحكمة ولا يترقى إلى درجتها؛ حتى يركب الأمور ويجربها، فيستبين مواضع الخطأ فيجتنبها"[2]. ومن ذلك قول النبي ﷺ: **"لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ"**[3].
- تتشكل لديهم بصيرة بعواقب الأمور، وتفكّر في المآلات والنتائج، ويكوّنون رصيدًا كبيرًا من الطرق والكيفيات التي تمكنهم من تفادي المشكلات.
- يتميزون بفهم عميق للنفوس والشخصيات، ومعرفة دقيقة بالبيئة المحيطة، وإحاطة بمختلف جوانب الحياة، مما يساعدهم على

---

1 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 530/10.

2 الخطّابيّ، حَمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 388 هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى- مركز البحث العلمي، 1402هـ - 1982م، 1/618.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6133، 8/ 31، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2998، 2295/4.

حسن التعامل مع الطبائع المختلفة والمواقف المتنوعة في البيئات المتعددة بحكمة ورشد. وإن "الحكمة نور يكشف عن مكنون الأمور، ولا تستكمل الحكمة حتى يطالع المرء الأمور بمباشرة النفس، فالحكيم يرى عواقب الأمور وزينها وشينها، فإذا رأى ذلك بالجوارح كان ذلك عيانًا لا يرفع ولا ينسى، فبعد التجارب تستكمل الحكمة؛ لأنها كانت قبل التجربة معاينة القلب فصارت معاينة العين، وكان ذلك علم اليقين فصار الآن عين اليقين، ولهذا قيل: إن العقل بالتجارب"[1].

3. إدامة مطالعة كتب الحكمة:

فمن خلالها يطلع القارئ على قيم الآخرين وحكمهم، وتجاربهم، ومواقفهم، ومن أهم ما يقرأ ويطالع من أجل اكتساب الحكمة واكتنازها:

- **القرآن الكريم:**

فالقرآن الكريم ينبوع الحكمة الإلهية، فهو كلام الله حكيم الحكماء، وعليم العلماء، قال تعالى: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس: 2]، ضمنه سبحانه حِكمًا بالغة، وأورد فيه سيَر الحكماء من الأنبياء والصالحين، وما اشتملت عليه قصصهم من توجيهات حكيمة، ودروس مفيدة، وتجارب حياتية ناجحة، ولكي يحظى القارئ بِحِكَمِ القرآن؛ لا بد أن يديم تلاوته، ويستديم تدبُّر معانيه وآياته.

1 الحكيم الترمذي، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، 296/2.

- **السيرة النبوية:**

فقد أرسل الله تعالى نبينا محمدًا ﷺ ليعلِّم الناس الحكمة على كافة المستويات؛ القولية منها والعملية، قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة:129]، فكان ﷺ أحكم العقلاء، وأعقل الحكماء، ينطق بالحكمة، ويتصرف بحكمة، مع القريب والبعيد، والموافق والمخالف، فسيرته ﷺ مليئة بالمواقف والتصرفات الحكيمة، التي ينهل منها المؤمن ما يكون به حكيمًا في جميع شؤونه وأحواله.

- **سيَر الحكماء:**

قصَّ علينا القرآن الكريم سيرة لقمان الحكيم، وأنبأنا بجانب من حِكمه البالغة، ووصاياه الحكيمة لابنه وهو يعظه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: 12]، وفي ذلك إشارة إلى أهمية مطالعة سير الحكماء، ممن لهم قدم راسخة في العلم، وتجربة طويلة في الحياة، ومواقف تنمُّ عن تعقُّل وبُعد نظر، للاهتداء بحكمهم، وتمثل قيمهم ومبادئهم وأخلاقهم، والاستقاء من مواعظهم ودروسهم وعبرهم، ما يفيد منه المرء في دينه ودنياه.

- **سيَر القيادة الإماراتية الحكيمة:**

تشهد الوقائع في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة بمسيرة حكمة قادتها؛ بدءًا بالقائد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه الذي عُرف **بحكيم العرب**، فقد جمع في شخصيته جميع معاني الحكمة الدالة على الخير والإيجابية والفكر السديد، والمحبة والسلام والبعد

الإنساني في نظرته إلى الحياة، فأسس بحكمته دولة الإمارات في ظروف تاريخية صعبة وحساسة، وقادها بحنكته وذكائه حتى تصدرت مكانة مرموقة تنافس في قيمها وعطائها الدول الراقية.

وربى الشيخ زايد رحمه الله أبناءه على الحكمة؛ فأنتج قادة حكماء تمكنوا بحكمتهم من قيادة الدولة وتمكينها والارتقاء بها في أعلى درجات التنافسية العالمية اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا وإنسانيًا، وقد بدا ذلك واضحًا في مسيرة حكمة صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، الذي أنار بحكمته ورؤيته المستقبلية درب الإمارات وعزز مسيرتها وقوتها الناعمة من خلال المشاريع والمبادرات التي يتبناها سموه على الصعيدين الوطني والدولي، ويشهد العالم بحكمة سموه وقدرته على حل نزاعات إقليمية متجذرة! فبحكمة سموه تحولت أثيوبيا وإريتريا من ألد الأعداء إلى أحب الأصدقاء، وبحكمة سموه ازدهرت المشاريع التنموية في العديد من الدول مما يسهم في استقرارها وتحسين سبل العيش لشعوبها.

وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي (رعاه الله) نهل من معين حكمة الشيخ زايد ووالده الشيخ راشد؛ فبرزت حكمته في الرؤية الاقتصادية والقيادة الاستباقية للحكومة بروح قائد يعشق التحدي والتجديد، وقدم رؤيته الحكيمة في مؤلفاته ومذكراته لتكون ملهمة لأبناء الإمارات؛ لتبقى مسيرة الحكمة الإماراتية متجذرة ومستدامة وإماراتية بامتياز، فسير الرموز الوطنية

الإماراتية مليئة بالمواقف الحكيمة التي تخطت بها تحديات إقليمية ودولية، برجالٍ سوف يخلدهم التاريخ بتأسيسهم للحكمة الإماراتية بامتياز وريادة[1].

- **كتب الحِكَم والأمثال:**

فإنها تعَد كنزًا ثقافيًّا يزخر بالقيم والحكم؛ تتضمن صفوة كلام الحكماء، وتقدم لمحة عن معاييرهم الاجتماعية، ومبادئهم الأخلاقية، وخلاصة تجاربهم، كل ذلك في عبارات مركَّزة ومعبِّرة، دقيقة في الصياغة، غزيرة في المعاني، تعكس فهمهم للحياة، وأساليب تعاملهم، مما يمكن القارئ من الغوص في أعماق الثقافات المختلفة، يستلهم منها القيم العليا، والمبادئ الراقية، والتجارب الفائقة؛ ما يثري فكره، ويوسع مداركه، ويعمق وعيه.

4. مجالسة الحكماء:

فمجالسة الحكماء، والاطلاع على أحوالهم، والإنصات إلى أقوالهم، والاستفادة من تصرفاتهم ومواقفهم سواء في المجالس أو المتلقيات العلمية أو نحوها؛ من أعظم المعينات على اكتساب الحكمة، قيل لبعض العلماء: أي الأمور أمتع؟ قال: "مجالسة الحكماء، ومذاكرة العلماء"[2]. وروي عن لقمان الحكيم أنه أوصى ابنه فقال: "يا بني، جالس العلماء، واسمع كلام

---

1 مقتبس من **محاضرة "مسيرة حكمة"** للفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، في الدورة السابعة للقمة العالمية للحكومات، 2019.

2 الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت: 255هـ)، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، 3 مج، 73/2.

الحكماء، فإن الله تبارك وتعالى يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء"[1]. وقال أبو جُحَيفة: "جالسوا الكُبراء، وخالطوا الحكماء، وسائلوا العلماء"[2]. "أي: اختلطوا بهم في كل وقت؛ فإنهم المصيبون في أقوالهم وأفعالهم، ففي مداخلتهم تهذيب للأخلاق"[3]. وبمخالطتهم يقتبس المرء منهم صفوة علمهم، وخلاصة تجاربهم، وعصارة خبرتهم، فيسهل عليه معرفة أهدافه وغاياته، ويتجنب المزالق ويتخطى العوائق، قال أبو العباس بن عطاء: "من أراد أن يستضيء بنور الحكمة، فليجالس الحكماء، وليلاق بها أهل الفهم والعقل"[4].

5. استشارة أصحاب الحكمة:

استشارة ذوي العقول الراجحة، والتجارب السابقة، والأفكار السليمة، والأمانة التامة، والتماس رأيهم؛ خاصة في المواقف المعقدة، والقضايا المهمة، والمستجدات الطارئة، وهذا له أهميته الواضحة، وفائدته المرجوَّة، فإن المستشير "يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء"[5]، كما أن استشارتهم توسِّع مداركه، وتمكِّنه من الفهم الشامل لما يهمه، والنظر إليه من زوايا مختلفة، وتفتح له آفاقًا من الحلول متعددة، وتوقفه

1 الأصبحي، مالك بن أنس، **الموطأ**، رقم الحديث: 3670، 5/ 1458.

2 ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: 235هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار التاج، لبنان، 1409هـ/1989م، 7 مج، رقم الحديث: 25589، 5/ 234.

3 المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، 485/1.

4 أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 303/10.

5 الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص 300.

على نقاط القوة في أمر مشورته فيركز عليها، وعلى نقاط الضعف فيجتنبها، مما يسهم في اتخاذ قرارات سليمة، وحلول حكيمة، قال عمر بن عبد العزيز: "إن المشورة باب رحمة، ومفتاح بركة، لا يضل معها رأي"[1]. وقال بعض الحكماء: "إذا أشكلَت عليك الأمور؛ فارجع إلى رأي العقلاء، وافزع إلى استشارة العلماء، فَلَأَنْ تسألَ وتسلم، خيرٌ لك من أن تستبد وتندم، وينبغي أن تكثر من استشارة ذوي الألباب لا سيما في الأمر الجليل، فقلما يضل عنهم رأي، أو يذهب عنهم صواب"[2].

6. المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية والأنشطة الاجتماعية:

فالمؤتمرات والندوات العلمية التي تناقش قضايا الفكر والثقافة والقيم؛ هي بمنزلة نوادٍ مكتنزة بالعلم، ومنصات مفعمة بالحِكَمِ، تمكِّن الإنسان من تبادل الأفكار مع غيره، والاطلاع على وجهات النظر المتعددة، مما يغذِّي عقله، ويثري ثقافته، ويُقَوِّم سلوكه، ويوسع آفاقه، ويبني شخصيته، فتجعل منه حكيمًا متكامل أركان الحكمة؛ في تفكيره، وأقواله، وأفعاله، وسائر ما يصدر منه، قال أحد الحكماء: "غَنِمَ من أدَّبته الحكمة، وأحكمَته التجربة"[3].

يضاف إلى ذلك المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، والتطوعية، فهي من الإحسان الذي يترتب عليه حصول الحكمة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ

1 المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، 2/4.

2 الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص 303.

3 التوحيدي، علي بن محمد، **الإمتاع والمؤانسة**، ص 258.

ءَاتَيۡنَـٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: 22]، وهي فرصة لاكتساب الخبرات العملية، والمهارات الحياتية، وتعزيز القدرات التواصلية، وتنمية الحس بالمسؤولية، وتعميق الفهم للحياة، والوقوف على طرق التعامل مع مختلف الظروف والأحوال، بحكمة ودراية، وتأنٍّ وروية.

7. التدرب على إحسان القول والعمل:

إن اكتساب الحكمة رحلة طويلة، وطريق ممتدة، تتطلب الصبر والمثابرة، والمران والدربة، للتحكم بالنفس وضبطها، وإلزامها أحسن القول والعمل، وصونها عما سواه؛ حتى لا تقع باندفاعها وانفعالها وهواها في ما ينافي الحكمة، مثل: الجهل، والطَّيش، والعَجَلة، والهوى، والغفلة، والغلظة... ونحوها.

كذلك التزام العمل الصالح بمقتضى ما منَّ الله به من العلم، فالحكمة علم اقترن بالعمل كما تقدم، وذلك مع التقوى التي تعين صاحبها في معرفة الخير والحق واختياره، ففي الآية: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: 29]، فإن "القلب إذا صار مشرقًا بطاعة الله تعالى زالت عنه الظلمات؛ لأن معرفة الله نور، والأعمال الذميمة ظلمة، وإذا ظهر النور فلا بد من زوال الظلمة"[1].

هذا مع الدعاء، وسؤال الله تعالى أن يبارك في القوة العقلية والعلمية، وأن يوفِّق للإصابة بالقول والعمل، فهو سبحانه الذي ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة: 269].

1 الرازي، **التفسير الكبير**، 476/15.

ختـامًا:

الإسلام دينُ العقل والحكمة، دين العلم والعمل، والله الحكيم علَّم الحكمة واستودعها كتابه وآتاها خلقَه، وأرسل رسولًا معلِّمًا حكيمًا علَّم أمَّته الحكمة قولًا وفعلًا، والمؤمن كيِّس لبيب عاقلٌ فطِنٌ، يجتمع عقلُه وقلبُه وعلمُه وعملُه على الحكمة، فيدركها، ويقولها، ويفعل ما ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، على الشكل الذي ينبغي.

واكتساب الحكمة رحلة طويلة، وطريق ممتدة، تتطلب الصبر والمثابرة، والمران والدربة، وتحمل أعباء طلب العلم، ومخالطة أهل العقل والحكمة، والاستفادة من توجيهاتهم، والحرص على التأمل والتدبر في تجارب الحياة، والاستشعار الدائم بالحاجة إلى التعلم المستمر والمستدام.

ويمكن أن نتناول تحت قيمة الحكمة المركزية جملةً من القِيَم الفرعيّة التي تندرج تحتها وتتصل بها، وهي:

- التعقل والمنطق.
- الصبر والشكر.
- الإيجابية والأمل.
- الجمال.

التَّعقُّـل والمنطـق

مقدمـة:

من أبرز ما تتجلى فيه حكمة الإنسان الحكيم: تحليه بالتعقل في تفكيره وفعله، والمنطق في تحليله للأمور، والمقصود بالمنطق - هنا - ما يوافق العقل؛ لأنّه آلةُ الإدراك والتّمييز عند الإنسان، وبه يَفضُل سائر الكائنات الحيّة؛ لذلك جُعل من الأسس التي تقوم عليها الحكمة، بل عرّفها به بعض العلماء، وهو زيدُ بن أسلمَ فيما رُوي عنه[1]. فإعمالُ المنطِق، وتحكِيم العقلِ؛ من أهم مظاهر الإيمان بقيمة الحكمةِ، ومن أبرز سبُل تنزيلها والعملِ بمقتضاها.

تعريف التعقُّل والمنطق:

أ. تعريف التعقُّل:

أولًا- في اللغة:

التَّعقُّلُ في اللغة مصدر الفعل "تَعقَّلَ"، ويعود إلى الجذر اللغوي "عَقَلَ" الذي يأتي بمعانٍ متعددة، منها:

1 ابن وهب، عبد الله بن وهب بن مسلم (ت: 197هـ)، **تفسير القرآن**، تحقيق ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، 2003 م، 3 مج، 130/2.

1. ضِدُّ الحُمْق والجهل: فالعقل ضد الحمق، والجَمْعُ عُقولٌ[1]، يقال: عقَل يَعْقِل عَقْلًا فهو عاقل[2]، أي: جامِع لأَمره ورَأْيه، مأْخوذٌ مِنْ عَقَلْت البَعيرَ، إذا جمَعْت قوَائِمَهُ[3].

2. الحبسُ والمنعُ: "فالعَقل هُوَ الحابِسُ عنْ ذَميمِ القَولِ والفِعْلِ"[4]، والعاقِلُ هو الَّذِي يحْبِس نفسَهُ ويرُدُّها عنْ هَواها. وسُمِّي العَقلُ عقلًا؛ لأَنَّه يَعْقِل صاحبَه عَنِ التَّوَرُّط فِي المَهالِك، أَي: يَحْبِسه[5]، ومنه قيل: عَقَلْتُ البَعيرَ عقلًا: شَدَدْت يدَه بالعِقالِ، أي: الرِّباط[6]، والعَقْل حبْلٌ تُثْنَى بِهِ يَدُ البَعيرِ إلى رُكْبَتِهِ فتُشَدُّ به[7]. واعْتُقِلَ الرجلُ: حُبِسَ، واعْتُقِلَ لسانُه؛ إذا لم يقدِرْ على الكلام[8]، قالَ ذو الرمة:

ومعتقل اللِّسَان بِغَيْر خَبْلٍ يَميد كأنّه رجلٌ أميمُ[9]

---

1 ابن منظور، **لسان العرب**، 458/11، (عقلَ)، وانظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 1769/5، (عقلَ)، وابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي (ت: 458هـ)، **المخصص**، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ/1996م، 250/1، (عقلَ).

2 الفراهيدي، **العين**، 159/1، (عقل)، ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 939/2، (عقلَ).

3 ابن منظور، **لسان العرب**، 458/11، (عقلَ).

4 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 69/4، (عقلَ).

5 ابن منظور، **لسان العرب**، 458/11، 459، (عقلَ).

6 الفراهيدي، **العين**، 159/1، (عقلَ).

7 انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 1769/5، (عقلَ)، وابن منظور، **لسان العرب**، 461/11، (عقلَ).

8 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 1772/5، (عقلَ)، وابن منظور، **لسان العرب**، 459/11، (عقلَ).

9 الأزهري، **تهذيب اللغة**، 161/1، (عقلَ).

3. التمييزُ والفهم: يقالُ: رجُلٌ عَقُولٌ، إذا كانَ حَسَنَ الفَهْمِ وافِرَ العَقْلِ[1]، فالعقلُ - في أحد معانيه - هُوَ التَّمييزُ الذي بِه يتَمَيَّزُ الإنسان مِن سائِرِ الحيَوَانِ، ويُقَالُ: لِفُلان قَلْبٌ عَقُول، أي: فَهِمٌ، وعَقَلَ الشيءَ يعْقِلُه عَقْلًا: فَهِمه... والمعقُول: ما تَعْقِله بِقَلبِكَ[2].

3. **الحِصْن والملجَأ والمعقل:** فإذا كان بمعنى الحصن جمع على عقول، وإذا كان بمعنى الملجأ والمعقل جمع على مَعاقِل[3]، قال الشاعر[4]:

وَقدْ أَعدَدْتُ لِلحِدْثانِ صَعْبًا لَوَ انَّ المَرْءَ تَنْفَعُهُ العُقُولُ

يرِيدُ الحُصونَ[5]، والعاقِلُ مِن كلِّ شيء: ما تَحَصَّنَ في المَعاقِلِ المُتَمَنِّعَة، وفُلانٌ مَعْقِل قومِه، أي: يلجَؤون إليهِ إذا حزَبَهُمْ أمْرٌ، قال الفرزدق:

كان المُهَلَّبُ للعِراقِ سَكينةً وحيا الرَّبيعِ، ومعقل الفرارِ[6]

وعَقَل الوَعِلُ في الجَبَل، إذا علا فيهِ وامْتنَعَ[7].

---

1 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 69/4، (عقلَ).

2 ابن منظور، **لسان العرب**، 459/11، (عقلَ).

3 انظر: الفراهيدي، **العين**، 160/1، (عقلَ)، وانظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 70/4، (عقلَ).

4 أحيحة بن الجلاح الأوسي.

5 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 70/4، (عقلَ).

6 الفراهيدي، **العين**، 161/1، (عقلَ).

7 ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 939/2، (عقلَ)، ابن منظور، **لسان العرب**، 465/11، (عقلَ).

ثانيًا- في الاصطلاح:

عُرِّف التعقُّل بأنه: "إدراك الشيء مجردًا عن العوارض الغريبة واللواحق المادية"[1]. ويمكن تعريفه في ضوء المعنى اللغوي المتقدِّم أنه: النظر في الأمور برويَّة، والتدبُّر فيها بحكمة، وإدراك الروابط بينها، والتعامل معها بطريقة منظمة ومحكَمة، بغرض تصورها تصورًا سليمًا ومطابقًا، وتمييز صحيحها من خطئها، والتصرف تبعًا لذلك بشكل سليم وآمن ونافع.

ب. تعريف المنطق:

أولًا- في اللغة:

المنطق في اللغة يعودُ إلى الجذر اللغوي "نَطَقَ" الذي يأتي بمعانٍ، منها:

1. **الكلام:** يقال: نطَقَ نُطْقًا، وأنْطَقَهُ غيرُه وناطَقَهُ، أي: كلَّمَهُ، وكلامُ كُلِّ شَيءٍ: مَنْطِقُه[2]، فالنُّطْقُ هو تلك "الأصواتُ المُقَطَّعةُ التي يُظْهِرُها اللسانُ وتَعِيهَا الآذَانُ، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ [الصافات: 92]، ولا يكادُ يُقال إلا للإنسان، ولا يُقالُ لغَيرِهِ إلا على سَبيلِ التَّبَع"[3]. والنُّطقُ لفظٌ مشترَكٌ بين القوَّة الإنسانيَّة التي يكون بها الكلامُ، وبين الكلامِ المُبْرَزِ بالصَّوْت، وقد يقال النَّاطِقُ لما يدلُّ على شيء، وعلى هذا قيل

1 انظر: الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ص 313.

2 الفراهيدي، **العين**، 104/5، (نطق)، وابن منظور، **لسان العرب**، 354/10، (نطق).

3 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 811، (نطق).

لحكيم: ما الناطقُ الصامتُ؟ فقال: الدَّلائلُ المُخْبِرَةُ والعِبَرُ الواعظةُ[1]، والمِنْطيقُ: البليغُ[2]، ومنه قول الشاعر[3]:

والنَّومُ ينتزِعُ العَصا مِنْ رِبّها ويَلوكُ ثِنْيَ لِسَانِهِ المِنْطِيق

2. **طُرقُ الاستدلالِ الصحيح:** ومنه يسمى علم المنطق، وهو "فرعٌ من الفلسفة، يدرسُ صور التَّفكير وطرق الاستدلال الصحيح التي تعصم مراعاتها الذِّهنَ من الخطأ في الفكر، ويُسمَّى علم الميزان، إذ توزن به الحجج والبراهين[4]، وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: 65] إشارة إلى أنّهم ليسوا من جِنْس النَّاطِقِينَ ذوي العقول[5].

3. **الإزارُ:** تسمي العرب الإزار الذي يلبسه الإنسان في وسطه وفيهِ تِكَّةٌ: "نطاقًا"، وتُسَمي الخاصِرَة: "النَّاطِقَةَ"؛ لأنَّها بِمَوضِعِ النِّطاقِ، وانْتَطق الرَّجُلُ، أَي: لَبِسَ المِنْطَق، وَهُوَ كُلُّ مَا شَدَدْتَ بِهِ وَسَطَكَ[6]، وَكذا النِّطاق، وهُوَ أَن تلْبَسَ المرأةُ ثوبَها، ثمَّ تشُدَّ وسَطَهَا بِشَيءٍ[7].

---

1 السابق، ص 811، 812، (نطق).

2 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 1559/4، (نطق)، وانظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 440/5، (نطق)، وابن منظور، **لسان العرب**، 354/10، (نطق).

3 أبو العباس أحمد بن يحيى، المعروف بثعلب.

4 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 2229/3، (نطق).

5 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 811، 812، (نطق)

6 الفراهيدي، **العين**، 104/5، (نطق)، ابن منظور، **لسان العرب**، 355/10، (نطق).

7 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 75/5، (نطق)، ابن منظور، **لسان العرب**، 355/10، (نطق).

ثانيًا- في الاصطلاح:

يمكن تعريف المنطق في الاصطلاح بأنه قوة في الإنسان، يستطيع من خلالها تنظيم الاستدلال، انطلاقًا من المبادئ والقوانين العامة للفكر السليم؛ بغية الحصول على معلومات، خالية من الخطأ والتضارب والعشوائية [1].

أهمية التعقل والمنطق:

إنّ الإسلامَ دين عقل ومنطق، يستعمل المنطق في الاستدلال، والتعقُّل في المعالجة والتناول والعرض، ويدعو إلى التخلق بهذه القيمة، ويمدح متمثليها، وَيَتوجَّه بخطابه لذوي العقول والألباب، ساعيًا إلى إقناعهم، داعيًا لهم إلى التّفاعلِ معه والاستجابةِ لمقتضياته، ويحضّهم على إعمال عقولهم للفهم والاستنباط، وما ذلك إلا لإعلائه قيمةَ العقل ورفعه مكانتَه، كما أنه دينٌ منظّمٌ محكم، لا تجد فيه شيئًا إلا وقد أُحكِمَ غاية الإحكام، وضُبطَ بمقاديرَ في غاية الإتقان؛ حتّى يسعدَ به الإنسانُ في دنياهُ وأُخراهُ؛ لذا فإن استخدام العقل والتفكير المنطقي يكتسي فيه أهمية بالغة؛ إذ به يُتوصل إلى صحيح المعرفة، وإلى الإدراك السليم، الذي هو طريق التقدم في مختلف جوانب الحياة.

ويتجلى الاهتمام بالتعقل في الإسلام فيما يأتي:

---

1 انظر: مجموعة من المؤلفين، **الجدل والبرهان المنطقي في القرآن الكريم**، دار الجيل - بيروت - لبنان، ص107، 108، 109.

1. كثرة استخدام لفظة التعقل في النصوص القرآنية والنبوية:

فنجد القرآن الكريم - مثلًا - قد استخدم لفظة التعقل في صيغها ومتصرفاتها في (49) موضعًا، واستخدم الألفاظ التي تحث على ممارسة المهارات العقلية؛ كالنظر، والبحث، والتفكر، والتدبر، والتأمل، والتبصر، والاجتهاد، والاستنباط في نحو (700) موضع.

2. مدح التعقل وأصحابه، والحث على إعمال العقل:

فالذي يعتمد العقلانية منهجًا له وسبيلًا؛ تتشكل لديه ملكة نقدية بناءة، وتكون تصوراته منسجمة مع العقل، ومتوافقة مع المنطق، يُقيِّم الأمور ويميز صحيحها من سقيمها بشكل موضوعي، معتمدًا على الأدلة الواضحة، والبراهين القاطعة؛ لذا نجد النصوص القرآنية والنبوية تمدح التعقل وأصحاب التفكير المنطقي السليم، كما نجد فيها إشادة بالتعقل وأهله، وتنويهًا بمن يستثمر عقله فيما يفيد، وحثًا على إعماله، وذلك في آيات وأحاديث كثيرة، منها:

- **قوله تعالى:** ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [النحل: 12]. **ومثله قوله سبحانه:** ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الرعد: 4]. **"أي: لمَن استعملَ عقلَهُ وتدبَّرَ معَ سلامةِ العقلِ مِن الآفات المانعاتِ عن كمالِ النَّظر"**[1].

1 النسفي، **التيسير في التفسير**، 16/9.

- وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: 67]. حيث ربط الإدراك بالعقل. ومثله قوله عز وجل: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: 35]، قال العلماء: "اعلم أن الله تعالى لما أراد إظهار علمه أودع علمه العقل، وحكم أنه لا يصل أحد إلى شيء منه إلا بالعقل، فمن فاته العقل فقد فاته العلم"[1].

- وقوله عز وجل مبينًا فضل العلماء المجتهدين، الذين يستنبطون بعقولهم العلوم، وينَزلون الأحكام؛ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83]، أي: "أولوا العقل والرأي، الذين يدبرون أمور الناس. وقال ابن عباس: أساس الدين بني على العقل، وفرضت الفرائض على العقل، وربنا يُعرَف بالعقل، ويتوسَّل إليه بالعقل، والعاقل أقرب إلى ربه من جميع المجتهدين بغير عقل، ولمثقال ذرة من بر العاقل أفضل من جهاد الجاهل ألف عام"[2].

- وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: 46].

- وقوله عز وجل: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ۚ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: 68]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44].

---

1 التستري، سهل بن عبد الله بن يونس (ت: 283هـ)، **تفسير التستري**، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت، 1423 هـ، ص90.

2 الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، 334/3.

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: 32].
- وقوله تبارك: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: 19]، وقوله جل جلاله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: 269].
- وقول النَّبِيّ ﷺ: **"الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ"**[1]. فهذا الحديث الشريف يعكس بوضوح الحث على قيمة التعقل والمنطق في الإسلام، ويُظهر كيف كان النبي ﷺ يوجه أمته إلى اتباع طريق الحكمة والعقلانية في حياتهم، ففيه يُعرّف النبي ﷺ الكيّس بأنه الشخص الذي يحاسب نفسه ويعمل لما بعد الموت. فهو يفكر ويتدبر في أمر نفسه وعاقبة أمره على الدوام، ويقيّم ذاته باستمرار، وهو تعريف للكياسة، يُظهر أهمية استخدام العقل والتفكير المنطقي في تحديد الأعمال والسلوكيات التي تقود إلى الفلاح في الآخرة. ففي هذا الحديث دعوة واضحة من النبي ﷺ للناس باستخدام العقل والمنطق في تقييم حياتهم وأعمالهم، والتركيز على أهدافهم السامية.
- وقول النبي ﷺ: **"لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ"**[2]، أي: لا عقل كالعقل الذي يصحبه التدبير، وهو الذي ينظر في عاقبة الأمر، ويميز ما يُحمَد ويذم في الدنيا والآخرة[3].

---

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2459، 638/4، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 4260، 1423/2، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 17123، 350/28.

2 ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 4218، 1410/2.

3 انظر: القاري، علي بن سلطان محمّد (ت: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1422هـ- 2001 م، 12 مج، 263/9.

- وقول النّبيّ ﷺ: **"رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ"**[1]، ففيه احترام للعقل؛ حيث إنه لم يخاطب بالتّكليفِ إلّا العقلاءَ، فغير العاقل لا يطالَب بالأحكام، فلا تجب عليه صلاةٌ ولَا زكاةٌ ولا صيامٌ.

3. ذم إهمال التعقل وعدم الاحتكام إليه:

المتأمل في القرآن الكريم والهدي النبوي القويم؛ يجد فيهما ذمًّا شديدًا لمن لا يعمل عقله؛ لأنه يقلد تقليدًا أعمى، كابحًا ملكات تفكيره؛ مما يؤدي إلى تراجعه الفكري، وتدهوره الحضاري، فلا يرد فيهما مهمِل عقله إلا مذمومًا، وذلك في مواطن كثيرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [الأنفال:22]. يعني الذين لم ينتفعوا بعقولهم، وقد خصهم الله تعالى بها، وأمرهم باستثمارها[2]. قال العلماء: إنما ذمهم "لإبطالهم ما مُيزوا به وفُضلوا لأجله، وهو استعمال العقل فيما ينفعهم من التفكر والاعتبار"[3]؛ فكان ما توصلوا إليه من نتائج في غاية الضحالة والترهل، وذلك شأن مهمل العقل على الدوام؛ يتسم بالجمود الفكري الذي يشل قدرته على الابتكار والتجديد، ويجعله يفسر الأمور تفسيرًا عاطفيًّا،

1 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 4403، 141/4، والترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 1423، 32/4.

2 انظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، 175/5.

3 ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، 317/2.

ويفهمها فهمًا سطحيًّا، دون تحليلها أو الالتفات إلى عمقها ومقاصدها، ويكون أكثر عرضة لتصديق الخرافات والأساطير، بدلًا من البحث عن التفسيرات العلمية والمنطقية، ويتعصب لآرائه ويتمسك بأفكاره دون إعمال للحجج والبراهين الموضوعية؛ مما يؤدي إلى تفسيرات خاطئة لنصوص الدين وتعاليمه، بعيدة عن العقل والمنطق.

- وقوله سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]. فقد نهى عز وجل في هذه الآية عن كل ما يناقض استعمال العقل، كالفوضى والعبثيّة والعشوائيّة والتّهوّر والعجلة في الأحكام، وقبول الأخبار من المجهولين غير الموثوقين.

- وقوله فيمن أهملوا وظيفة العقل، فأعرضوا ولم يتدبروا الآيات القرآنية: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: 24] ففي الآية حث على النظر في القرآن الكريم بقلب مفتوح، وعقل مستنير.

- وقوله سبحانه فيمن تغافل عن التدبر في الآيات الكونية: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: 105].

- وَقول النبي ﷺ: **"الدّنيا دارُ مَن لا دارَ لَه، ومالُ من لا مالَ له، ولها يَجمع مَن لا عقلَ له"**[1].

1 ابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 24419، 480/40.

فهذه النصوص الشرعية الشّريفة تنبّه كلّ إنسان على استخدام عقله، ليستقيم حالُه، وتنتظمَ أمورُه، ويصلُح دينُه، وإلاّ كانت الفوضى مآل أمره، والعشوائيّة عاقبة أحواله، فإعمال العقل والاحتكام إلى المنطق سبيل النّظام والبناء، وإهمال ذلك طريق للفوضى والعبث والهدم.

4. استعمال قيمة التعقُّل:

استعمل القرآن الكريم والنبي العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم بعض الأقيسة المنطقية والعقلية في الاستدلال، ومن ذلك:

- قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59]. يعني جل ثناؤه: أنَّ شبَه عيسى عندي في خلقي إياه من غير فحل، كشبه آدمَ الذي خلقتُه من تراب ثم قلت له: "كن"، فكان؛ من غير فحل ولا ذكر ولا أنثى. فليس خلقي عيسى من أمّه من غير فحل، بأعجب من خلقي آدم من غير ذكر ولا أنثى، وأمري إذ أمرته أن يكون فكان لحمًا. فكذلك خلقِي عيسى: أمرتُه أن يكون فكانَ[1].

- وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: 78-81] "فجعل خلق الأشياء دليلًا على إحياء الموتى، وهذا قياس

1 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 459/5.

يستمر في قضايا العقول، ولولا القياس ما صار دليلًا"[1]، وفي الآية وضح ربنا سبحانه أن من خلق أول مرة قادر على أن يعيد الخلق، والله تعالى هو الذي خلق أول مرة. وهذا من الأدلة العقلية والمنطقية القوية التي لا يملك أمامها الناظر العاقل إلا الاقتناع.

- وقوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: 91]. ففي الآية إثبات للأمر بإبطال نقيضه؛ لأنّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، ويسمى هذا عند العلماء "قياس الخلف".

- وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 22]، "ووجه انتظام هذا الاستدلال أنه لو تعددت الآلهة للزم أن يكون كل إله متصفًا بصفات الإلهية المعروفة آثارها، وهي الإرادة المطلقة والقدرة التامة على التصرف، ثم إن التعدد يقتضي اختلاف متعلقات الإرادات والقدر؛ لأن الآلهة لو استوت في تعلقات إراداتها ذلك لكان تعدد الآلهة عبثًا للاستغناء بواحد منهم، ولأنه إذا حصل كائن فإن كان حدوثه بإرادة متعددين لزم اجتماع مؤثرين على مؤثر واحد، وهو محال لاستحالة اجتماع علتين تامتين على معلول واحد. فلا جرم أن تعدد الآلهة يستلزم اختلاف متعلقات تصرفاتها اختلافًا بالأنواع، أو بالأحوال، أو بالبقاع، فالإله الذي لا تنفذ

1 الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت: 450 هـ)، **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، تحقيق علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ (19 مج)، 137/16.

إرادته في بعض الموجودات ليس بإله بالنسبة إلى تلك الموجودات التي أوجدها غيره.

ولا جرم أن تختلف متعلقات إرادات الآلهة باختلاف مصالح رعاياهم أو مواطنهم أو أحوال تصرفاتهم فكل يغار على ما في سلطانه. فثبت أن التعدد يستلزم اختلاف الإرادات وحدوث الخلاف.

ولما كان التماثل في حقيقة الإلهية يقتضي التساوي في قوة قدرة كل إله منهم، وكان مقتضيًا تمام المقدرة عند تعلق الإرادة بالقهر للضد بأن لا يصده شيء عن استئصال ضده، وكل واحد منهم يدفع عن نفسه بغزو ضده وإفساد ملكه وسلطانه، تعيَّن أنه كلما توجه واحد منهم إلى غزو ضده أن يهلك كل ما هو تحت سلطانه فلا يزال يفسد ما في السماوات والأرض عند كل خلاف"[1].

- وفي الحديث أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلامًا أسود، فقال: **"هل لك من إبل؟"** قال: نعم، قال: **"ما ألوانها؟"** قال: حمر، قال: **"هل فيها من أورق؟"** [أي: فيه سواد] قال: نعم، قال: **"فأنى كان ذلك؟"** قال: أراه عرق نزعَه، قال: **"فلعل ابنك هذا نزعه عرق!"** [2]. فهذا الحديث يعكس بوضوح عقلانية النبي ﷺ واستخدامه المنطق في التعامل مع المواقف، ومناقشة القضايا،

1 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، 40/17.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6847، 8/ 173، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1500، 1137/2.

والاستدلال على المسائل. فقد رأى النبي ﷺ من هذا الرجل قلقًا قد يدفعه إلى إنكار نسبته إليه. فما كان من النبي ﷺ إلا أن استخدم مثالًا حيًّا من واقع حياة السائل؛ ليوضح كيف يمكن أن تظهر الصفات الوراثية المختلفة في النسل، بقياس المعلوم لدى السائل على المجهول. وإنما لم يجبه بالشرع، كأن يقول له: إن بعض الظن إثم، أو أنه لا يجوز له إنكار ابنه إلا برؤية عين أو شهادة شهود... ليعزز فينا التفكير العقلاني والتفسير المنطقي، ويقدم نموذجًا للتعامل مع القضايا المعقدة بطريقة منطقية وموضوعية.

- وقد تعلم الصحابة رضي الله عنهم هذه القيمة من القرآن الكريم والهدي النبوي، فهذا أبو الدَّرداءِ يمرُّ على رجُلٍ قد أصاب ذنبًا، فكان أناسٌ يسُبُّونه، فقال: أرأيتُم لو وجَدتُموه في قَليبٍ، ألم تكونوا مُستخرِجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تَسُبُّوا أخاكم، واحمَدوا اللهَ الذي عافاكم، قالوا: أفلا تُبغِضُه؟ قال: إنَّما أبغِضُ عَمَلَه، فإذا تركَه فهو أخي[1]. فاستعمال أبي الدرداء القياس العقلي، والنظر المنطقي؛ أقنعهم بالرجوع عن غيهم، وتركهم سوء صنيعهم.

1 أبو داود، سليمان بن الأشعث السجِستاني (275 هـ)، **الزهد، رواية ابن الأعرابي عنه**، تحقيق ياسر بن ابراهيم، غنيم بن عباس، دار المشكاة، حلوان - مصر، 1414 هـ - 1993 م، رقم الحديث: 232، ص211، وأبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 225/1، والبيهقي، **شعب الإيمان**، رقم الحديث: 6264، 63/9.

مظاهروتجليات التعقل والمنطق:

من أهم مظاهروتجليات وعلامات تعقُّل المرء وتفكيره المنطقي ما يأتي:

1. حسن القول:

وهو من أهم مظاهر التعقل، ولذا قيل: عقل المرء مخبوء تحت لسانه[1]، فإذا نطق عُرف؛ أهو حكيم فطن لبيب أم غير ذلك.

وقيل: لسان المرء قطعة من عقله، وظنّه قطعة من علمه[2].

وقال الشاعر:

وهذا اللسان بريد الفؤاد يدلُّ الرجال على عقله[3]

وقال آخر:

وما المرء إلّا الأصغران: لسانه ومعقوله. والجسم خَلقٌ مصوَّر[4]

1 الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص 277.

2 الجاحظ، **البيان والتبيين**، 83/1، والمبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس (ت: 285هـ)، **الفاضل**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1421 هـ، ص6.

3 ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت: 354 هـ)، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، ص42.

4 المبرد، **الفاضل**، ص6.

2. حسن الصمت والاستماع:

كما أن القول في محله من علامات الحكمة والتعقل؛ كذلك الصمت في موضعه علامة على ذلك، ومن ثم قيل: "من كثر هذره، قل قدره". وهو مثل يُضرب في الشخص الّذي يكثر من الحديث في المجالس دون مراعاة الآخرين وفي مواضيع مختلفة لا فائدة منها[1]، فيكثر سقطه وخطؤه، كما قيل: "من كثر لغطه كثر غلطه"[2]، فالعاقل حَسَن السَّمت طويل الصَّمت، وإن ذلك من أخلاق الأنبياء، وروي عن لقمان أنه قال: "إن من الحِكَم الصمت؛ وقليلٌ فاعله"[3]. وقال: "لكلّ شيء دليل، ودليل العقل الفكر، ودليل الفكر الصمت"[4].

وما أصدق قول الشاعر:

أقلل كلامك واستعذ من شرّه ... إنَّ البلاءَ ببعضه مقرون
واحفظ لسانك، واحتفظ من غيه ... حتى يكونَ كأنه مسجون
وكِّل فؤادَك باللسان وقل له: ... إن الكلامَ عليكما موزون
فَزِنَاهُ! وليَكُ مُحْكَمًا ذا قِلَّة ... إنَّ البلاغة في القليل تكون[1]

---

1 **منهج السنع الإماراتي**، الصفوف: 9 ـ 12، وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة (السنة الدراسية: 21 ـ 2022)، ص 149.

2 الأماسي، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي (ت: 940هـ)، **روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار**، 1423 هـ، ص 185.

3 ابن حبان، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، ص41.

4 الأماسي، **روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار**، ص206.

1 ابن حبان، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، ص41.

3. مراعاة السياق:

فالمرء العاقل تجده لا ينطق الكلمة حتى يفكر في جميع أبعادها، فيزينها وينظر مناسبتها للوقت والظرف ومن يسمعها...

ومن عدم مراعاة السياق: التكلم في ماض لا فائدة في استعادته، ومن الأمثلة الشعبية الإماراتية في ذلك: "الكلام في الفايت نقصان في العقل"، يعني إنه لا جدوى من كلام في الماضي[1]؛ لأن ذلك مما لا فائدة فيه، بل يدل على قِلّة عقل صاحبه ونقص فطنته، وقصور فهمه وحكمته، بل يأخذ من ماضيه ما يزيد خبرته، ويدعم خلاصة تجربته، ويستهدي به في التخطيط لحاضره ومستقبله، دون أن يقيد عقله بدائرة الذكريات وما تجره من مشاعر، بل يمضي في تحسين حاضره ورسم معالم مستقبل أفضل.

4. التجاهل والتغافل:

من علامات العاقل التغافل والتجاهل؛ حفظًا لهيبته عن الدخول في السفاسف، فيتغافل عن الأخطاء والزلات؛ حتى لا يؤذي نفسه ولا غيره، اقتداء بالنبي الكريم ﷺ القائل: **"لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ"**[2]، ويتجاهل المواقف التي لا تفيده، والأشخاص الذين لا يعنونه، والمعلومات والأفكار التي لا يحسن الخوض فيها. والأصل في هذا قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: 55].

---

1 **منهج السنع الإماراتي**، الصفوف: 9 ـ 12، وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة (السنة الدراسية: 21 ـ 2022)، ص 148.

2 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 4860، 265/4، والترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3896، 710/5، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 3759، 301/6.

يقول أبو العلاء المعري:

ولما رأيتُ الجهلَ في الناسِ فاشيًا تجاهلْتُ حتى ظُنَّ أنّيَ جاهل[1]

طرق الاكتساب والتعزيز والتنمية لقيمة التعقل والمنطق:

العقل كالنبتة، ينمو بالعناية، ويذبل بالإهمال، ومن أهم أوجه العناية به التي تنّميه وتعزز قدراته: القراءة والتعلم، ومشاورة أهل العقل والحكمة، والتفكُّر والتأمل، والتدريب والتجريب، والابتعاد عن كل ما يُذهب العقل ويفسده، والدعاء والالتجاء إلى الله تعالى... إلى غير ذلك من الطرق المعينة في اكتساب قيمة التعقُّل والمنطق وتنميتها وتعزيزها، وقد سبق ذكرها في قيمة العلم وما تفرع عنها من القيم، وفيما ورد غُنية.

ثمرات التعقل والمنطق:

صاحب العقل السليم، والتفكير المنطقي الرصين، يجني بذلك ثمرات كثيرة، من أهمها:

1. رضا الله تعالى:

إن مما يرضي الله تعالى تعقُّل الإنسان وحكمته، لرضاه سبحانه عما ينبني على ذلك من التثبُّت والتبيُّن ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء:94]، وحسن القول ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [الإسراء: 53]،

1 المعري أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان (449 هـ)، **شرح التنوير على سقط الزند**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1998م، ص111.

وحسن العمل ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: 55]...، وكفُّ الإنسان عما ذمَّ القرآن من الجهل والعجَلة ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ [الأنبياء: 37]، وإغفال النظر والتفكر والاستدلال ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]، وما أشبه ذلك، فإن الإنسان بتعقُّله وحكمته وكفِّه عما خالفهما؛ يستجيب لتعاليم الدين، ويُحسن استثمار نعمة العقل فيما يرضي واهبه سبحانه، فينال بذلك رضاه.

يقول الشيخ زايد طيب الله ثراه: "إنّ الله منحنا العقل والصحة، ويجب أن نحسن استغلالهما ليرضى الله عنا ويبارك أعمالنا".

2. جمع الفضائل من أطرافها:

فالعقل سبب لكل فضيلة، كما أن عدمه يجر كل رذيلة، يقول أبو الفتح البستي:

فبالعقل تستوفي الفضائل كلها كما الجهل مستوفٍ جميع الرذائلِ[1]

ويقول ابن خاتمة الأندلسي:

إذا حظيتَ بعقل فاقنعنَّ به فذاك فضلٌ لعمري غير مقدور[2]

---

1 العبيدي، محمد بن عبد الرحمن (ت: بعد ٧٠٢هـ)، **التذكرة السعدية في الأشعار العربية**، تحقيق عبد الله الجبوري، العراق، ص39.

2 ابن خاتمة، أحمد بن علي الأنصاري (ت: بعد770هـ) **ديوان ابن خاتمة الأنصاري**، تحقيق د. محمد رضوان الداية، 2018م، ص155.

3. السلامة، وتجاوز العقبات وتخطي الأزمات:

فصاحب العقل يستطيع بعقله حل المشكلات وتجاوز العقبات ولا أدل على ذلك وأصدق شاهدًا من الأحداث والوقائع التي يشهدها الإنسان في مختلف ظروف حياته، لا يكون العاصم منها، وسبيل الخلاص من مغبتها؛ إلا التعقل والنظر المنطقي والتصرف الحكيم، أما الاندفاع العاطفي ومعالجة الأمور بغير منطق عقلي فإن ذلك يورد صاحبه المهالك، يقول أحمد شوقي:

ومن صحب الحياة بغير عقل تورط في حوادثها اندفاعا[1]

خاتمــة

إن التعقل والنظر في عواقب الأمور منهج قرآني ونبوي، أصَّل له ديننا الحنيف، وأعمله العلماء في الحضارة الإسلامية عبر تاريخها الممتد إلى يومنا هذا، وتبنته دولة الإمارات العربية المتحدة منذ عهد الوالد المؤسس الشيخ زايد - طيب الله ثراه - إلى يومنا هذا، ويتجلى في حكمة القائد المؤسس، والسنع الإماراتي، وحكمة القيادة الرشيدة، إضافة إلى المبادرات الوطنية المتعددة.

1 مبارك، زكي (ت: 1952 م)، **أحمد شوقي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ، ص272.

الصبـر والشكـر

مقدمـة:

الصبر والشكر قيمتان عظيمتان، هما بمنزلة الجناحين للإنسان، بهما يتعاطى مع ما يصيبه أو يخطئه. وتصريفهما كما ينبغي - حسب الظروف والأحوال والوقائع - هو عين الحكمة، ولب الصواب، وجوهر الرجاحة والكياسة.

إن الإنسان الحكيم يتقلب بين هاتين القيمتين طوال حياته، ويلجأ إليهما مدة عيشه، فلا يخرج من الصبر إلى الجزع، ولا من الشكر إلى الكفران والإنكار؛ فينال بصبره رفعة الدرجات، والأجور الكثيرات، وينال بشكره مضاعفة الحسنات، وزيادة الخيرات.

وسنتناول قيمة الصبر والشكر هنا منفصلتين، ابتداءً من قيمة الصبر.

أ. الصبر:

تعريف الصبر:

أولًا- في اللغة:

الصبرُ لغة مصدر الفعل "صبر"، ويأتي بمعانٍ، أهمُّها:

1. **الحبس:** وهو أصل معاني الصبرِ، يُقالُ: صبَرْتُ نَفسي على ذلِكَ الأمرِ، أي: حبَسْتُها[1]، وصَبَرَه عَنِ الشيءِ يَصْبِرُه صَبرًا: حبَسَه[2]، وسُمِّي الصومُ صَبْرًا لِمَا فِيهِ مِنْ حَبْس النَّفْسِ عَنِ الطَّعام والشَّرَاب والنِّكاح[3].
2. **نَقيضُ الجَزَعِ**[4]، قال أهل اللغة: "الصبْرُ حَبسُ النفس عن الجزع"[5].
3. **الدواء المرّ:** قال أهل اللغة: "الصَّبِرُ - بكَسْرِ الباءِ - الدواءُ المُرُّ، ولا يُسَكَّنُ إلَّا في ضرورَةِ الشِّعْرِ"[6].

ثانيًا- في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الصبر اصطلاحًا؛

فقيل: هو "تَركُ الشَّكوى مَن ألمِ البَلوى، لغَيرِ اللهِ؛ لا إلى اللهِ"[7].

وقيل: هو "حَبسُ النَّفسِ على ما يقتَضيه العَقلُ والشَّرعُ، أو عَمَّا يقتَضيانِ حَبسَها عنه"[8].

---

1 انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 329/3، (صَبَرَ)، وابن منظور، **لسان العرب**، 439/4، (صَبَرَ)، والزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 271/12، (صَبَرَ).

2 ابن منظور، **لسان العرب**، 437/4، 438، (صَبَرَ).

3 السابق، 439/4، (صَبَرَ).

4 الفراهيدي، **العين**، 115/7، (صبر)، وابن منظور، **لسان العرب**، 438/4، (صَبَرَ)، والزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 272/12، (صَبَرَ).

5 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 706/2، (صبر).

6 الرازي، **مختار الصحاح**، ص 172، (صَبَرَ)، وانظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 707/2، (صَبَرَ).

7 الجرجاني: **التعريفات**، ص 131.

8 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص474.

وقيل: هو "حبس النفس عن فعل ما تحبه، وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل؛ مما لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل"[1].

ويمكن تعريف الصبر على ضوء التعريف اللغوي والاصطلاحي المتقدم بأنه: حكمة تتمثل في القدرة على التحكُّم بالنفس وضبطها بمنعها من الاستجابة التلقائية لدافع داخلي أو حدث خارجي؛ قولًا أو فعلًا، واحتمال ذلك بهدف إيقاع الاستجابة وفق ما ينبغي عقلًا أو عرفًا أو ما تقتضيه التعاليم الدينية.

أهمية الصبر:

وتبرز أهمية الصبر في نقاط عدة، أهمها:

1. أمر الله تعالى نبيه مُحَمَّدًا ﷺ بالصبر:

فقال عز وجل: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [المعارج: 5]، يعني: صبرًا لا جزع فيه. يقول له: اصبر على الأذى، ولا يثنيك ما تلقى من المكروه عن تنفيذ ما أمرك ربك لإيصال رسالته[2]. وقال سبحانه: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [يونس: 109]. "والمَعْنى: أنَّهُ تَعالى أمَرَهُ بِاتِّباعِ الوَحْيِ والتَّنْزِيلِ، فَإنْ وصَلَ إلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ الِاتِّباعِ مَكْرُوهٌ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ إلى أنْ يَحْكُمَ اللَّهُ فِيهِ، وهو خَيْرُ الحاكِمِينَ"[3].

---

1 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 304/11.

2 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 255/23.

3 الرازي، **التفسير الكبير**، 311/17.

2. وصف الله تعالى بالصبر أصفياءه من أنبيائه:

فقال جل جلاله: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: 35]. فهَذِهِ الآيَةُ اقْتَضَتْ أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مِن أُولِي العَزْمِ؛ لِأنَّ تَشْبِيهَ الصَّبْرِ الَّذِي أُمِرَ بِهِ بِصَبْرِ أُولِي العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ يَقْتَضِي أنَّهُ مِثْلُهم؛ لِأنَّهُ مُمْتَثِلٌ لِأمْرِ رَبِّهِ، فَصَبْرُهُ مَثِيلٌ لِصَبْرِهِمْ، ومَن صَبَرَ صَبْرَهم كانَ مِنهم لا مَحالَةَ"[1].

وأثنى الله على صبر أيوب عليه السلام بأحسن الثناء، فقال: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: 44]، وهذا يشير على أن من لم يصبر إذا ابتلي فليس بـ "نِعمَ العبد".

3. أمر اللهُ عزوجل ورسولُه ﷺ المؤمنين بالصبر:

وهذا مما يدل على عظيم أهميته، فقد وردت مادة "الصبر" في القرآن الكريم في نحو مئة موضع، تثمن قيمة الصبر وتأمر بها وتحث عليها وتبين فضلها وجزاءها، ومثل ذلك كانت قيمة الصبر في الهدي النبوي، ومن ذلك قوله جل شأنه: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة:45]. فقد أمر سبحانه بالاستعانة بالصبر مع الاستعانة بالصلاة، لأنّ الصّبْر ملاكُ الهُدى، ومن تدرّع بالصّبْر سهُل عليْه اتّباعُ الحقّ[2].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بامْرأةٍ تبْكي عنْد قبْرٍ، فقال:

1 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 67/26.

2 السابق، 477/1.

"اتّقي الله واصْبري". قالتْ: إليْك عنّي، فإنّك لمْ تُصبْ بمُصيبتي! ولمْ تعْرفْهُ، فقيل لها: إنّهُ النّبيُّ ﷺ، فأتتْ باب النّبيّ ﷺ، فلمْ تجدْ عنْدهُ بوّابين، فقالتْ: لمْ أعْرفْك. فقال: **"إنّما الصّبرُعِند الصّدْمةِ الْأُولى"**[1].

ويقول النبي ﷺ: **"وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"**[2].

4. الصبر قيمة ثابتة في كتب العلماء ومأثور الحكماء وأدب الشعراء:

اهتم بالصبر العلماء والحكماء والشعراء، فصنفوا في فضله المصنفات، وبوَّبوا له في كتبهم: " باب ما جاء في الصبر"، "باب فضل الصبر"، "باب الصبر على البلاء"...، وأوصوا به من بعدهم، وقالوا حكمًا وأشعارًا جديرة بالتأمُّل، من ذلك:

- قول عمر بن الخطاب : (وجدنا خير عيشنا بالصبر)[3].
- وقول علي : (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور)[4].

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1283، 79/2، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 926، 637/2.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1469، 122/2، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1053، 2/ 729.

3 وكيع بن الجراح، **الزهد**، ص449.

4 السابق، ص449.

- وقول ابن أبي الصّلت:

يقولون لي صبرًا وإني لصابر على نائبات الدهر وهي فواجع
سأصبر حتى يقضي الله ما قضى وإن أنا لم أصبر فما أنا صانع[1]؟

وقوله كذلك:

سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْجِزَ الصَّبْرُ عَنْ صَبْرِي وَأَصْبِرُ حَتَّى يحكم اللَّه في أمري
سَأَصْبِرُ حَتّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنَّنِي صَبَرْتُ عَلى شَيْءٍ أَمَرّ مِنَ الصَّبْرِ[2]

وقول ابن الرّومي:

اصبري أيتها النفس فإن الصبر أحجى
ربما خاب رجاء وأتى ما ليس يرجى[3]

5. الصبر نصف الإيمان:

قرأ عبد الله بن مسعود قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: 5]، فقال : **(الصبر نصف الإيمان)**[4]. إذ يتقلب الإنسان بين صنفين: "معطى، فَعَلَيهِ الشُّكْر. وممنوع مِنْهُ فَعَلَيهِ الصَّبْر. فَإِذا شكر

1 ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ص 513.

2 الرازي، **التفسير الكبير**، 311/17.

3 انظر: الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص281.

4 الطبراني، **المعجم الكبير**، رقم الحديث: 8544، 104/9، والحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، رقم الحديث: 3666، 484/2، وصححه، ووافقه الذهبي.

هَذَا فقد أَتَى من حَقِيقَة الْإِيمَان بِنصفِهِ. وَإِذا صَبر هَذَا فقد أَتَى من حَقِيقَة الْإِيمَان بِنصفِهِ"[1].

ولعل ما يأتي من أقسام الصبر وتجلياته يوضح هذه المساحة التي أخذها الصبر في ديننا الحنيف.

أقسام الصبر وتجلياته:

الصبر أقسام كثيرة، فصَّلها العلماء في كتبهم، وبينوها في مصنفاتهم، مستخرجين إياها من القرآن الكريم، والهدي النبوي القويم، ويمكن إجمال أنواع الصبر في الآتي:

1. الصبر على الطاعة والعبادة:

قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ [مريم: 65]، وقال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ [طه: 132].

ويكون الصبر قبل العبادة بتصحيح النية والإخلاص للَّه تعالى، والاجتهاد في الصبر على المداومة عليها في أحسن أوقاتها وأفضل هيئاتها، ويكون الصبر في نفس العبادة بالخشوع والإخلاص وموافقة أمر الله ورسوله فيها، وبعد العبادة بإخفائها والدعاء بقبولها[2].

---

1 انظر: الحكيم الترمذي، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، 202/1.

2 انظر: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، **الجامع لعلوم الإمام أحمد - الأدب والزهد**، جمع وتأليف: خالد الرباط، سيد عزت عيد (بمشاركة الباحثين بدار الفلاح)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، 1430 هـ - 2009 م، (22 مج)، 229/20.

2. الصبر عن المعصية:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: 153]. قال العلماء: أي: "عن المعاصي وحظوظ النفس"[1].

ويعين على ذلك استحضار فضل الله ونعمته التي تثمر في القلب الحياء منه، وكذلك صورة النعيم الذي أعدَّه الله للمحسنين الصابرين على التزام أمره واجتناب نهيه؛ والذي يورث القلب رغبة وأملًا بما عند الله، وحذرًا من عقابه جل في علاه، ومن أعظم الصبر: الصبر على مخالفة شهوات النفس[2].

3. الصبر عند الغضب:

وهو صبر المرء من أن يفعل ما لا يَحلُّ ولا يَجمُل عند الغضب، قال تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134]. وقال النبي ﷺ: **"ليس الشّديدُ بالصُّرعة، إنّما الشّديدُ الّذي يملكُ نفسهُ عند الغضب"**[3].

ويعين على ذلك: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والوضوء أو الاغتسال، ومحاولة التزام السكوت، وتغيير حالة الجسم، وفي الحديث: **"إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع"**[4].

---

1 البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 114/1. وانظر: النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: 338هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ، (5 مج)، 85/1.

2 الدردير، أحمد، **الشرح الصغير**، تحقيق علي السيد الهاشم، 2008م، (5 مج)، 785/4.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6114، 28/8، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2609، 2014/4.

4 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 4782، 249/4، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 21348، 278/35.

4. الصبر عند البلاء:

مثل المرض، والفقر، والخوف، وأذى الناس، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 155-157]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: 10]، وهذا في الصبر على الأذى، وقيل: إنه يدخل في باب المُصابرةُ، وهي عبارةٌ عن تحمُّل المكاره الواقعة بينهُ وبين الغير، ويدخُلُ فيه تحمُّلُ الأخلاق الرّديّة من أهل البيت والجيران والأقارب، ويدخُلُ فيه تركُ الانتقام ممّن أساء"[1]، وفي هذا يقول النبي ﷺ: **"المؤمِنُ الَّذي يخالطُ النَّاسَ ويصبِرُ على أذاهُم، أعظم أجرًا مِن الَّذي لا يخالِطُ النَّاسَ ولا يصبِرُ على أذاهُمْ"**[2].

1 انظر: ابن الأزرق، أبو عبد الله، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، (ت: 896هـ)، **بدائع السلك في طبائع الملك**، وزارة الإعلام – العراق، 1/ 540، والقاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 123/3، والرازي، **التفسير الكبير**، 473/9.

2 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2507، 662/4، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 4032، 2/ 1338.

ومن المواقف النبوية في هذا النوع من الصبر ما رواه أنس بن مالك قال: **"كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مرلي من مال الله الذي عندك! فالتفتَ ﷺ إليه فضحك، ثم أمرله بعطاء"**[1]. ففي هذا الموقف تجسيد للصبر والتحمُّل؛ فقد اختار النبي ﷺ الرد على الأعرابي بابتسامة، ومعاملته بحلم وكرم، مُظهرًا بذلك الأخلاق العالية والسماحة الإسلامية، بدلًا من الرد بغضب أو انفعال؛ ليعلم قيمة الصبر في التعامل مع التحديات والمواقف الصعبة، ويرسخ أن الصبر لا يعني التحمل وحسب، بل يشمل القدرة على الرد بطريقة مدروسة ومتزنة، وكيف يمكن للصبر أن يكون أداة قوية للتأثير الإيجابي على الآخرين ولتحويل المواقف السلبية إلى فرص لإظهار الكرم والتسامح.

5. الصبر على العلم:

وهذا القسم ألحقَه بعض أهل العلم بأقسام الصبر، ويتمثل في الصبر على مشقّة النّظر والاستدلال والاستنباط، وهو خاص بالعلماء وأهل التخصص[2]، ومن أبرز ما يشهد له قوله تعالى في قصة موسى والخضر: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾ [الكهف: 66-69].

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5809، 146/7، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1057، 730/2.

2 الرازي، **التفسير الكبير**، 473/9.

ثمرات قيمة الصبر:

لا يكاد المحصي أن يدرك لفوائد الصبر وثماره حصرًا، وسنورد هنا باختصار أهم الثمرات وأبرزها:

1. رعاية الله تعالى ومعيته:

قال سبحانه: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: 48]. أي: بمنظر وعلم منا، نرعاك ونعينك ونكلؤك[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]. ففي الآية "إيماءٌ إلى منفعةٍ للصّبر إلهيّةٍ، وهي إعانةُ اللّه لمن صبر امتثالًا لأمره، وهذا مُشاهدٌ في تصرُّفات الحياة كُلّها"[2].

2. حُسن التصرُّف:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ [فصلت: 34-35]، أي: وما يعطى هذه الفعلة من دفع السيئة بالتي هي أحسن إلا الذين صبروا على المكاره والأمور الشاقة[3].

---

1 انظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، 414/9.

2 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 32/10.

3 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 434/20.

3. الفلاح:

قال تبارك اسمه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]. **فجعل عاقبة صبرهم فلاحهم في الدارين.**

4. رحمة الله تعالى وهدايته:

قال جل شأنه في الصابرين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 157]، **والآية واضحة الدلالة على ما يحققه الصبر من رحمة وهداية.**

5. المغفرة والأجر الكبير:

وتشهد لذلك كثير من النصوص القرآنية والنبوية، قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [هود:11]. **وقال سبحانه:** ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَا﴾ [الأحزاب: 35].

وقال النبي ﷺ: "لا يزالُ البلاءُ بالمُؤمن والمُؤمنة، في جسده وأهله وماله، حتّى يلقى الله عز وجل وما عليه خطيئة"[1].

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2399، 602/4.

وعن عبد الله بن مسعود قال: "دخلتُ على النّبيّ ﷺ وهُو يُوعكُ قال: فمسستُهُ، فقُلتُ: يا رسُول اللّه إنّك لتُوعكُ وعكًا شديدًا، فقال: **"أجل، إنّي أُوعكُ كما يُوعكُ رجُلان منكُم!"**، فقُلتُ: لأنّ لك الأجر مرّتين، فقال: **"نعم، والّذي نفسي بيده، ما على الأرض مُسلمٌ يُصيبُهُ أذًى فما سواهُ إلّا حطّ اللّهُ به عنهُ خطاياهُ كما تحُطُّ الشّجرةُ ورقها"**[1].

6. تحقق الخيرية:

قال رسول الله ﷺ: **"المؤمِنُ الَّذي يخالطُ النَّاسَ ويصبِرُ على أذاهُم، أعظم أجرًا مِن الَّذي لا يخالِطُ النَّاسَ ولا يصبِرُ على أذاهُمْ"**[2]. وسيأتي بيان خيرية الصَّبر والشكر في الدارين عند الحديث عن ثمرات قيمة الشكر.

7. فتح أبواب الفَرَج والظَّفَر:

من ثمرات الصبر تحصيل النتائج وتمام الإنجازات وتحقيق الأهداف، ولا يمكن التغلب على التحديات والعقبات إلى بلوغ ذلك من دون زاد من الصبر، وفي الحديث: **"إنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ"**[3]، فانتصار الإنسان على هواه وتغلبه على شهوات نفسه وتذليله لعقبات طريقه من أجل تحقيق النجاحات والإنجازات والتزكية والتنمية الذاتية؛ يحتاج إلى الصبر، والاستعانة بالله،

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5660، 118/7، **ومسلم، المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2571، 1991/4. عن نكبات الدهر عنك تزول إذا ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 32 : 2507، 4.

2 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2507، 662/4، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 4032، 2/ 1338.

3 ابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 2803، 19/5.

وقد قيل: الصبر على الطلب عنوان الظَّفَر، وعلى المحن عنوان الفَرَج[1]. وفي المثل: الصّبر مفتاح الفَرَج[2]، وقيل: من صبر ظفر[3]، وقيل:

إذا ضاق رزق اليوم فاصْبِرْ إلى غد عسى نكبات الدّهر عنك تزول[4]

ومن أقوال الوالد المؤسس الشيخ زايد (طيب الله ثراه) في هذا الباب: "لقد علّمتنا الصحراء أن نصبر طويلًا حتى ينبت الخير، وعلينا أن نصبر ونواصل مسيرة البناء حتى نحقّق الخير لوطننا"[5]، وقال طيب الله ثراه: "بالصّبر كلّ شيء يُدرك، وبعدم الصّبر ما تُدرك حتى اللي في جيبك"[6].

وفي المثل الإماراتي الشعبي: "لي يصبر ويتأنى، يلقى ما يتمنى"، يُضرب في عدم الاستعجال ووجوب التّأني لتكون النتيجة كما يريدها الشخص[7].

ومن الأمثال الإماراتية أيضًا: "من صبر قدر"، يُضرب هذا المثل في أهمّية الصّبر وما يؤدّي إليه[8].

---

1 الدردير، أحمد، **الشرح الصغير**، 785/4.

2 الخوارزمي، **الأمثال المولدة**، ص 90.

3 من قول أكثم بن صيفي، انظر: الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص290.

4 من شعر علي بن أبي طالب ، انظر: محمّد ، سراج الدّين، **الحكمة في الشّعر العربيّ**، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2000م، ص95.

5 هيئة تنمية المجتمع، حكومة دبي، **أقوال قادة دولة الإمارات العربية المتحدة في حقوق الإنسان والتسامح**، ص42.

6 **فيديو مسجّل للشيخ زايد رحمه الله**، منشور على يوتيوب.

7 **منهج السنع الإماراتي**، الصفوف: 9 ـ 12، وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة (السنة الدراسية: 21 ـ 2022)، ص 146.

8 السابق، ص146.

ويقول الشاعر:

اصبرْ على سُودِ الليالي وادَّرعْ بعزيمةٍ كالطودِ إن خطبٌ نزلْ
الصبرُ مفتاحُ النجاحِ ولم نجدْ صعبًا بغيرِ الصبرِ يبلغُهُ الأملْ[1]

8. دخول الجنة:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: 22-24].

وَقَالَ النبي ﷺ: **"إنّ الله قال: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه** [أي: بفقد عينيه] **فصبر، عوّضتُهُ منهُما الجنّة"**[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]. ومن ذلك أنه "ليس يوزن لهم ولا يكال، إنما يُغرف لهم غرفًا"[3]. وقيل: "لا يُحسب عليهم ثواب عملهم فقط، ولكن يزادون على ذلك"[4].

هذا حديث عن الصبر؛ تعريفه، وأهميته، وأقسامه، وتجلياته، وثمراته.

---

1 من قول مصطفى الغلاييني، انظر: قبش، **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5653، 116/7.

3 من قول الأوزاعي، انظر: الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 905هـ)، **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار الكتب العلمية - بيروت، 1424 هـ - 2004 م، 4 مج، 497/3.

4 من قول ابن جريج، انظر: الماوردي، **النكت والعيون**، 119/5.

ب. الشّكر:

تعريف الشكر:

أولًا- في اللغة:

الشكر في اللغة مصدرُ الفعل "شَكَرَ"، ويأتي بمعانٍ، أهمُّها:

1. **معرفة الإحسان ونشرُه:** وهُو الشُّكُور أيضًا[1]، قيل: هو مقلوبٌ عن "الكشر"، أي: الكشف، ويضادُّه الكفر، وهو: نسيانُ النّعمة وسترُها[2].
2. **ظهور أثر النعمة:** وأصل الشكر في الكلام الظهور، ومنه يقال: شَكَرَ الضرع إذا امتلأ، وامتلاؤه ظهوره، ويقال: دابة شكور، وهو السريع السِّمَن، فسرعة سِمَنه ظهور أثر صاحبه عليه، كأنه يشكر وإن كان ذلك الإحسان قليلًا، وشكره ظهور نمائه وظهور العلف فيه[3].
3. **الثناءُ على المحسن:** وذلك لما أولاهُ من المعروف، يُقال: شكرتُه وشكرتُ له، وباللام أفصح[4]، والشُّكرانُ: خلافُ الكفران[5].

---

1 ابن منظور، **لسان العرب**، 423/4، (شكر).

2 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 461، (شكر).

3 الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ص47. وابن منظور، **لسان العرب**، 424/4، (شكر).

4 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 702/2، (شكر)، وانظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 207/3، (شكر)، وابن منظور، **لسان العرب**، 424/4، (شكر).

5 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 702/2، (شكر)، وابن منظور، **لسان العرب**، 424/4، (شكر).

4. **الرضا باليسير:** ومنه قيل: "فرسٌ شكُورٌ، إذا كفاهُ لسمَنه العلفُ القليلُ"[1].

هذا، والشُّكرُ لا يكونُ إلّا عن نعمة يقدمها المشكور، والحمدُ يكونُ عن نعمة وعن غير نعمة، فهذا الفرقُ بينهما[2].

ثانيًا- في الاصطلاح:

عُرِّف الشكر بأنه: "الثَّناءُ على المحسِنِ بما أولاه من المعروفِ"[3].

وقيل: "هو الثَّناءُ على المحسِنِ بذِكرِ إحسانِه"[4].

وقيل: "مُقابلةُ المنعِمِ على فِعلِه بثناءٍ عليه، وقَبولٍ لنِعمتِه، واعترافٍ بها"[5].

وقيل: هو "معروف يُقابِلُ النِّعمةَ؛ سواءٌ كان باللِّسانِ أو باليَدِ أو بالقَلبِ"[6].

---

1 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 207/3، 208، (شكر).

2 ابن منظور، **لسان العرب**، 423/4، (شكر)، والزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 224/12، (شكر)، وانظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 493/2، (شكر).

3 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 702/2.

4 القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ)، **الرسالة القشيرية**، دار المعارف، القاهرة، 2 مج، 312/1.

5 الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله**، ص 87.

6 الجرجاني، **التعريفات**، ص 128.

أهمية الشكر:

تتجلى أهمية الشكر فيما يأتي:

1. "الشَّاكر" صفة من صفات الله تعالى، و"الشَّكور" اسم من أسمائه

فهو سبحانه "شاكر"، كما قال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 147]، والشاكر: اسم الفاعل من شكر يشكر، وهو المظهِر للإنعام عليه، وذلك المعنى في حق الله تعالى محال؛ فالشاكر في حقه تعالى مَجاز، ومعناه: المُجازي على الطاعة[1]. فلما كان الله عز وجل يجازي عباده على أفعالهم ويثيبهم على أقل القليل منها، وتتضاعف لديه الحسنات، ولا يضيع لديه تبارك وتعالى لهم عمل عامل؛ كان شاكرًا لذلك لهم، أي: مقابلًا له بالجزاء والثواب[2].

وفي أسماء الله تعالى "الشكور"، قال تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: 30]، وهو من أبنية المبالغة، والشَّكور هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، فشُكره لعباده: مغفرتُه لهم[3]، وإثابته الشاكر على شكره؛ فَجعل ثَوَابه للشكر وقبوله للطاعة شكرًا على طَريقَة المقابلة[4].

---

1 الرازي، **التفسير الكبير**، 139/4.

2 الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله**، ص 87.

3 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 493/2، (شكر).

4 الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص47.

2. أمر الله ورسوله ﷺ المؤمنين بالشكر:

ومما يدل على عظيم أهمية الشكر أمر ربنا عز وجل ونبيه الكريم ﷺ المؤمنين به في نصوص كثيرة، إذ وردت مادة الشكر في القرآن الكريم في نحو سعين موضعًا، تثني على الشكر والشاكرين، وتأمر بالشكر وتبين أسبابه وجزاءه، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152]، وقوله عز وجل: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: 172]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: 12]، وقال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14]... إلى غير ذلك من الآيات، وستأتي نصوص من الهدي النبوي حاثة على الشكر في بيان ثمراته.

3. الشكر صفة ثابتة تمثَّلها الأنبياء عليهم السلام:

وصف الله تعالى في كتابه العزيز أنبياءه وأصفياءه بصفة الشكر، فوصف إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 120-121]، ودعا إبراهيم لذريته فقال: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37]، وقال في نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: 3]، وقال سبحانه: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: 144]، وقال يوسف عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: 38]، ودعا سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ

أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ [النمل: 19]، **ولما جيء بالعرش إليه** ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40]، **وقال في لقمان:** ﴿لَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: 12]... **إلى غير ذلك من الآيات.**

وكان نبينا ﷺ يجتهد في تمثُّل قيمة الشكر، ففي الحديث أنّ النّبيّ ﷺ سجد في سورة (ص) وقال: "سجدها داود توبة، ونسجدها شكرًا"[1]. **وكان النّبيّ ﷺ إذا جاءهُ أمرُ سُرورٍ أو بُشّر به خرّ ساجدًا شاكرًا للّه**[2].

4. اهتمام الحكماء والشعراء بالشكر:

تغنى الشعراء بالشكر في شعرهم، وبين الحكماء قيمته في كلامهم، ومن ذلك:

قولهم: "العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى"[3].

1 النسائي، **سنن النسائي**، رقم الحديث: 957، 159/2.

2 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 2774، 89/3.

3 من قول علي بن أبي طالب . انظر: الآبيّ، منصور بن الحسين الرازي (ت: 421هـ)، **نثر الدر في المحاضرات**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 1424هـ - 2004م، 4 مج، 110/4.

وقول الشاعر:

إذا كان شكري نعمةَ الله نعمةً عليَّ لـه في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مس بالسراء عمَّ سرورها وإن مسَّ بالضراء أعقبها الأجر
وما منهما إلا له فيه منة تضيق بها الأوهام والبر والبحر[1]

ويقول الشيخ زايد طيب الله ثراه:

الله عطانا خير وإنعام والحمد له واجب علينا
يلِّي عطانا إيمان وإلهام ومن فضله الضافي عطينا[2]

1 من قول محمود الوراق، انظر: البيهقي، **شعب الإيمان**، 238/6. والعلائي، **إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة**، 291/1.

2 **منهج السنع الإماراتي**، الصفوف: 9 - 12، وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة (السنة الدراسية: 21، 2022)، ص 146، وموسوعة زايد الشعرية، كنز الجيل، جريدة البيان.

أقسام الشكر وتجلياته:

الشكر أنواع، يمكن إجمالها في الآتي:

1. الشكر بالقلب:

بأن يعلم المرء أن الله تعالى هو صاحب النعمة، المتفضل بها، والذي يستحق الشكر عليها.

كما قال الشاعر:

أوليتَني نعمًا أبوءُ بشكرها وكفيتني كلَّ الأمور بأسرها
فلأشكرنَّك ما حييتُ، وإن أمُت فلتشكرنَّك أعظمي في قبرها[1]

2. الشكر باللسان:

وهو نوعان:

- **التحدث بالنعمة:**

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 11]، وقال رسول الله ﷺ: **"التّحدّث بنعمة الله شكرٌ"**[2].

1 انظر: اليوسي، الحسن بن مسعود (ت: 1102هـ)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق د محمد حجي، د محمد الأخضر، 1401 هـ - 1981 م، 3 مج، 113/3.

2 المناوي، **فيض القدير**، 279/3.

- **التلفّظ بشكرها:**

قال النبي ﷺ: **"إنّ الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها"**[1]. وعن أبي هريرة قال: "دعا رجلٌ من الأنصار من أهل قباء النّبيّ ﷺ، فانطلقنا معه، فلمّا طعم وغسل يده قال: **"الحمد للّه الّذي يُطعِم ولا يطعَم، منّ علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا، وكلّ بلاءٍ حسنٍ أبلانا، الحمد للّه غير مودّعٍ، ولا مكافئٍ ولا مكفورٍ، ولا مستغنًى عنه، الحمد للّه الّذي أطعم من الطّعام، وسقى من الشّراب، وكسا من العُري، وهدى من الضّلالة، وبصّر من العمى، وفضّل على كثيرٍ من خلقه تفضيلًا، الحمد للّه ربّ العالمين"**[2].

وعن عبد الله بن أبي نوح رحمه الله، قال: "قال لي رجل: كم عاملتَ ربك تبارك اسمه بما يكره فعاملك بما تحب؟ قلتُ: ما أحصي ذلك كثرةً! قال: فهل قصدت إليه في أمرٍ كَربك فخذلك؟ قلتُ: لا والله! ولكنه أحسن إلي فأعانني. قال: فهل سألتَه شيئًا قط فأعطاك؟ قلتُ: وهل منعني شيئًا سألتُه؟ ما سألتُه شيئًا قط إلا أعطاني، ولا استغثت به إلا أغاثني. قال: أرأيت لو أن بعض بني آدم فعل بك هذه الخلال، ما كان جزاؤه عندك؟ قلتُ: ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء. قال: فربك أحقُّ وأحرى أن تدئب نفسك له في أداء شكر نعمته عليك، وهو المحسن قديمًا وحديثًا

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2734، 4/ 2095.

2 النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، **السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، 1421 هـ - 2001 م 12 مج، رقم الحديث: 10060، 120/9.

إليك؛ والله لشكره أيسر من مكافأة عباده، إنه تبارك وتعالى رضي بالحمد من العباد شكرًا"[1].

وشكر النعمة باللسان دأب الصالحين وأهل الفضل، ولقد كان الشيخ زايد (طيب الله ثراه) دائم الشكر لربه، فكان يقول دائمًا: "لا تشكروني، ولكن اشكروا الله الذي أنعم عليّ، وإذا كنتُ أعطي اليوم عطاياي فهي من نعم الله، وأنا وكيل عليها"[2].

3. الشكر بالعمل:

وهو نوعان:

- **إظهار أثر النعمة:**

قال النبي ﷺ: **"إنّ الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده"**[3].

وعن مالك بن نضلة قال: أتيتُ النبي ﷺ وأنا قشف الهيئة[4]، فقال: **"هل لك مال؟"** قال: قلت: نعم. قال: **"فما مالك؟"** فقال: من كل المال، من الخيل والإبل والغنم... قال: **"فإذا آتاك الله عزوجل مالًا فليُرَ عليك!"**[5].

---

1 ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت: 281هـ)، **الشكر لله عزوجل**، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، 1413هـ، 1993م، ص 57.

2 عارف الشيخ، **زايد والشكر على النعم**، جريدة البيان.

3 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2819، 123/5.

4 أي: تاركًا للتنظيف والغسل والترفُّه. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 66/4، (قشف).

5 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2006، 364/4، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 15891، 226/25.

- **العمل بما يرضي الله عزوجل:**

قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ: 13]. ومن هذا النوع ما روته عائشة رضي اللّه عنها: أنّ نبيّ اللّه ﷺ كان يقوم من اللّيل حتّى تتفطّر قدماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنع هذا يا رسول اللّه، وقد غفر اللّه لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: **"أفلا أحبّ أن أكون عبدًا شكورًا"**[1].

هذا، وقد تجلّت هذه القيمة في الجهود العملية لدولة الإمارات العربية المتحدة، فمن ذلك ما أعلنه المغفور له الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رحمه الله في ديسمبر 2016، إذ أعلن 2017م عامًا للخير. وبموجب هذه المبادرة أطلقت الحكومة الاتحادية في دولة الإمارات، والحكومات المحلية، فضلًا عن القطاع الخاص والمؤسسات المدنية مئات من المبادرات الإنسانية، التي تخدم قضايا خيرية داخل دولة الإمارات العربية المتحدة وخارجها، كما أسهم الأفراد بالتبرعات وساعات العمل التطوعي لخدمة قضايا مجتمعية وإنسانية. وكذلك رسمت حكومة دولة الإمارات أطرًا تشريعية وتنفيذية لترسيخ دور الدولة بوصفها عاصمة إقليمية وعالمية للعمل الإنساني، وخدمة البشرية، وتعزيز قيم وثقافة الخير في المجتمع. وهذا شكل من أشكال شكر النّعمة بمساعدة الأصدقاء والأشقاء.

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 4837، 135/6.

ثمرات قيمة الشكر:

يتصل خير الشكر وتمتد بركته لتثمر ثمرات دنيوية وأخروية عظيمة وكبيرة، ومن أبرز ثمار الشكر وفوائده:

1. رضا الله تعالى:

قال سبحانه: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: 7]. وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 147].

2. زيادة النعم:

قال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

وقال الشاعر:

الشُّكْرُ أَفْضَلُ مَا حَاوَلْتَ مُلتَمِسًا بِهِ الزِّيَادَةَ عِنْدَ الله وَالنَّاسِ[1]

وقيل: "إن الشكر زيادة من النعم، وأمان من النِّقم"[2].

---

1 البحتري، الوَليد بن عُبَيد (ت: 284 هـ)، **الحماسة**، تحقيق د. محمَّد إبراهيم حُوَّر - أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، 1428 هـ - 2007 م، ص228.

2 من قول المغيرة بن سعيد، انظر: الطرطوشي، محمد بن محمد بن الوليد (ت: 520هـ) **سراج الملوك**، من أوائل المطبوعات العربية - مصر، 1289هـ، 1872م، ص109.

3. دوام النعم:

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنفال: 53]، وجاء في المثل المشهور: "بالشكر تدوم النعم"[1]. وقال عمر بن عبد العزيز ﷺ: "قيدوا النعم بالشكر"[2]. وقيل: "اشكر من أنعَمَ عليك، وأنعِم على مَن شَكَرك، فإنه لا بقاء لنعمة إذا كُفِرَت، ولا زوال لها إذا شُكِرَت"[3].

4. الجزاء العظيم من الله الكريم:

قال سبحانه: ﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144]، وقال تعالى: ﴿وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: 145]. أي: نؤتيهم الثواب الأبدي في الآخرة، ونعطيهم من الرزق في الدنيا[4].

5. الخير في الدارين:

وهذه الثمرة يشترك فيها الصبر والشكر، يقول النبي ﷺ **"عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرًا له"**[5].

---

1 الدميري، محمد بن موسى بن عيسى (ت: 808هـ)، **حياة الحيوان الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424 هـ، 2 مج، 466/1.

2 ابن أبي الدنيا، **الشكر**، ص 19.

3 من قول المغيرة بن سعيد، انظر: الطرطوشي، **سراج الملوك**، ص109.

4 انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 227/4.

5 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2999، 2295/4.

فمن أعظم ثمرات هاتين القيمتين: أنهما سبب للخير؛ ذلك أن إيمان المؤمن يهذبه، فيحمد ربه على كل ما أصابه، "فإن أصابه ما يُسَرُّ به من النِّعَم شَكَر فكان الشكر خيرًا له لما فيه من الأجر. وإن أصابه شيء يؤلمه ولا يعجبه؛ صبر فكان الصبر، خيرًا له لأنه يحوز أجر الصابرين الذين يوفون أجورهم بغير حساب فكان أمره كله خير. هذا إن عمل بحق الإيمان فشكر وصبر؛ وإلا كان أمره كله شرًّا له إن لم يشكر ولم يصبر"[1].

يقول البحتري:

فأخلصِ الشكرَ فيما قد حبيتَ به وآثرِ الصبرَ، كلٌّ سوفَ ينقطعُ[1]

فبين أن ما يعانيه الشاكر والصابر يزول، وتبقى العاقبة المحمودة والأجر الوفير.

1 الصنعاني، **التنوير شرح الجامع الصغير**، 204/7.

1 قبش، **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، 336/5.

طرق التعزيز والتنمية لقيمتي الصبر والشكر:

إن علاقة الصبر والشكر علاقة متينة؛ إذ يعزز كل منهما الآخر، ولا يمكن أن يقع أحدهما على وجه الكمال من دون الآخر؛ قال بعض الأئمة: الصبر يستلزم الشكر ولا يتم إلا به، وبالعكس، فمتى ذهب أحدهما ذهب الآخر، فمن كان في نعمة ففرضه الشكر والصبر، أما الشكر فواضح وأما الصبر فعن المعصية، ومن كان في بلية ففرضه الصبر والشكر، أما الصبر فواضح، وأما الشكر فالقيام بحق الله عليه في تلك البلية، فإن لله على العبد حق في البلاء كما له عليه حق في النعماء[1].

ومن أبرز طرق الاكتساب والتعزيز لقيمتَي الصبر والشكر:

1. زيارة المرضى وتفقد أحوالهم:

إن مما يغذّي قيمة الشكر ويعين على الصبر عيادة المرضى وتفقُّد أحوالهم، وقد قيل: "الصِّحَّة تاج على رُؤوس الأصحَّاء لا يراها إلاّ المرضَى"[2]. فمثل هذه العوائد تذكر الإنسان بصحته وعافيته التي متعه الله بها؛ لأن الإنسان يحتاج إلى واعظ عملي في حياته إلى جانب الواعظ النظري، فإن رأى الزائر نفسه معافى مما يرى من البلاء والأدواء، شكر الله على العافية، وإن كان مبتلى بشيء من هذه الأدواء؛ كان هذا تسلية له عن مصابه ومعينًا له على الصبر؛ "فمشاركة غيره في المعرّة القائمة به؛ يهوِّن عليه مصيبتها؛

1 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 305/11.

2 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 304/1.

لأن المصيبة إذا عمّت هانت، وإذا خصّت هالت"[1]، "إنما هانت بالعموم لذكر مصيبة غيره، فيتسلى عن مصيبته؛ بخلاف ما إذا خصت فلم يجد مصيبة غيرها نظيرتها لغيره يتسلى بها فتعظم عليه مصيبته"[2].

2. استحضار النِّعم ساعة الابتلاء:

قال رسول الله ﷺ: **"من رأى صاحب بلاء فقال: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا"، إلا عوفي من ذلك البلاء، كائنًا ما كان، ما عاش"**[3].

ومن استحضار النِّعم عند الابتلاء ما وقع لعروة بن الزبير رضي الله عنه، حين قدم إلى الشام ومعه ابنه محمد، فوطئ عروة عظمًا في طريقه، فما بلغ إلى دمشق حتى بلغ به كل مذهب، فجمع له الوليد الأطباء، فأجمع رأيهم على قطع رجله، ولما قُطعت رجله قال: ضعوها بين يديَّ، ثم قال: "ما أحسَنَ صُنعَ الله عز وجل إليَّ! أخذ مني واحدة وترك لي ثلاثة، وأيمُنُك، لئن كنتَ ابتليتَ لقد عافيت، ولئن أخذتَ لقد أبقيت"، فلما كان بعد أيام قام ابنه محمد بن عروة ليلًا فسقط من أحد الأسطح في اصطبل دواب الوليد، فضربته بقوائمها فقتلته. فأتى رجل عروة يعزيه، فقال له عروة: "إن كنتَ جئتَ تعزي برجلي فقد احتسبتُها". فقال: بل أعزيك في محمد ابنك! قال:

---

1 الدردير، **الشرح الصغير**، 246/4.

2 الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، (ت: 1241هـ)، **بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير**، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت)، 4 مج، 246/4.

3 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3431، 493/5.

"وما له؟" فخبره بشأنه، فقال: "اللهم أخذتَ عضوًا وتركتَ أعضاء، وأخذتَ ابنًا وتركتَ أبناء، ولئن كنتَ أخَذْتَ لقد أبقيت، ولئن كنتَ ابتليتَ لقد عافيت". ولما قدم المدينة نزل قصره بالعقيق، فأتاه محمد بن المنكدر، فقال له: كيف كنت؟ قال: "لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا"[1].

3. المقارنة مع الأقل نعمًا، دون الأكثر:

وإن مما يعين على استدامة الشكر النظر إلى من هم أقل حظًّا في الدنيا، قال ﷺ: **"إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّل عليه في المال والخَلْق، فلينظر إلى مَن هو أسفل منه"**[2].

ومما يجعل المرء يزدري نعمة ربه كثرة النظر في أحوال من يظنهم أسعد منه وأكثر حظًا في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: 131]. وفي الحديث: **"انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله!"**[3].

---

1 انظر: ابن حنبل، **الزهد**، ص301، وابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: 463 هـ)، **بهجة المجالس وأنس المجالس**، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، 1981م، 3 مج، ص251.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6490، 102/8، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2963، 2275/4.

3 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2963، 2275/4.

4. المقارنة مع الأشد بلاء ليصبر:

فالنظر في أحوال من هم أشد بلاء، كالأنبياء، ثم الصديقين، ثم الأمثل فالأمثل، يشد الأزر، ويعين على الصبر، ففي قصصهم عبرة وموعظة، وإمامهم في هذا المقام سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ﴾ [البقرة:214]. وقد قال ﷺ: **"إن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"**[1].

وقد أصاب رسول الله ﷺ حمى شديدة، فأمر بسقاء فعُلّق بشجرة، ثم اضطجع تحته، فجعل يقطر على فؤاده، قال: **"إن أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل"**[2].

5. استحضار عظيم أجر الصبر:

ومما يزيد من الصبر معرفة جزاء الصابرين والاطلاع على أجورهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]، ودخل أبو سعيد الخدري على رسول الله ﷺ وهو موعوك، عليه قطيفة، ووضع يده عليها فوجد حرارتها فوق القطيفة، فقال أبو سعيد: ما أشد حرّ حماك يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **"إنا كذلك؛ يشدَّد علينا البلاء ويضاعَف لنا الأجر"**[3].

---

1 ابن حنبل، **المسند**، 27079، 10/45.

2 النسائي، **السنن الكبرى**، رقم الحديث: 7440، 47/7.

3 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، رقم الحديث: 119، 99/1.

ومن ذلك الجزاء العظيم للصابرين أن الله معهم: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 249]، ويحبهم: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: 146]، ويبشرهم: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، ويعدهم بالمغفرة، قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ...﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:35].

ومن ذلك الجزاء أن الله يخلف للمصاب خيرًا من مصابه ما صبر واحتسب، قال رسول الله ﷺ: **"ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم! أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منها" إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرًا منها"**[1].

6. التصبُّر وتعلُّم الصبر:

بمحاولة التسلي عن الابتلاء، وفي الحديث: **"ومن يتصبّر يصبّره الله"**[2]، أي: من يتكلف الصبر يسهله الله عليه[3]، ويقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويذعن لتحمل الشدة، فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه"[4]. ومن زاول شيئًا واعتاده وتمرّن عليه صار ملَكةً له وسجية.

---

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 918، 632/2.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1469، 122/2، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1053، 729/2.

3 الكجراتي، محمد طاهر بن علي (ت: 986 هـ)، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار** (ت: 986هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ط3، 1387 هـ (5 مج)، 626/3.

4 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 304/11.

فخُلق التسلّي والتأسّي مطلوب، والإنسان مستعد فطريًا له، ومما يشهد لذلك أن الليل أشد ألمًا من النهار للمريض، مع أن الألم واحد، ولكنه في النهار يستأنس بمن يدخل عليه ويواسيه. ولذلك أمر النبي ﷺ بعيادة المريض، وتعزية أهل المتوفى، وتنفيس الكُرب بطيب الكلام، وهذا ظاهر في قول عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك، لما قالت بعدما بلغها ما يتكلم الناس به: "فبكيتُ يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: وأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويومًا، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي، فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنَتْ عليَّ امرأةٌ من الأنصار فأذنتُ لها، فجلسَت تبكي معي"[1]. ولعل استذكار عائشة رضي الله عنها لهذا الموقف وروايته؛ كان بسبب ما وجدته من تخفيف المصاب ببكاء هذه المرأة معها ورقَّتها لحالها.

وقالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

ولولا كثرةُ الباكين حَولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي
وما يبكونَ مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسِّي

7. فقه الصبر:

ومما يعين الإنسان على التصبر أن يعلم أنه لا خروج له من دائرة الصبر ما دام حيًا؛ إذ الصبر على ثلاثة أقسام: صبر عن المعصية فلا يرتكبها، وصبر على الطاعة حتى يؤديها، وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها، والمرء

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 4141، 116/5، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2770، 2129/4.

لا بد له من واحدة من هذه الثلاث، فالصبر لازم له أبدًا لا خروج له عنه، والصبر سبب في حصول كل كمال[1].

8. التسليم لأمر الله:

ومما يعين على الصبر: التسليم بأن كل شيء مكتوب مقدر عند الله تعالى؛ فعندما يتفكر المرء أن كل شيء يصيبه - سواء من خير أو من شر، من فرح أو حزن، من مرض أو صحة، من غنًى أو فقر - هو أمر مكتوب مقدَّر لا مفرَّ منه؛ يهون المصاب ويزداد الرضا؛ قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: 22 - 23].

وقال بعض أهل العلم: الصبر تارة يكون لله، وتارة يكون بالله، فالأول الصابر لأمر الله طلبًا لمرضاته، فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية، والثاني: المفوِّض لله بأن يبرأ من الحول والقوة ويضيف ذلك إلى ربه، وزاد بعضهم: الصبر على قضاء الله، وهو الرضا بالمقدور، فالصبر لله يتعلق بإلهيته ومحبته، والصبر به يتعلق بمشيئته وإرادته، والثالث: يرجع إلى القسمين الأولين عند التحقيق، فإنه لا يخرج عن الصبر على أحكامه الدينية وهي أوامره ونواهيه، والصبر على ابتلائه وهو أحكامه الكونية. والله أعلم[2].

---

1 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 305/11.

2 السابق، 305/11.

9. التواصي بالصبر:

ومما يعين على الصبر التواصي به، فقد أوصانا الله تعالى بأن نتواصى بالصبر ويعين بعضنا بعضًا على الصبر، وقرنَه بالرحمة، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: 17]. ووصف الإنسان أنه في خسران، ثم استثنى المتواصين بالصبر، وقرنه بالتواصي بالحق، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: 3]. فهذا مما يعزز الصبر ويشد أزرَ الصابرين ويُحسن تجسيد هذه القيمة العظيمة.

خاتمة:

يتبين مما سبق أن الصبر والشكر قيمتان عظيمتان؛ تدلان على حكمة صاحبهما وكياسته، ورجاحة عقله وفطنته. لذا فقد اهتم الإسلام بهاتين القيمتين غاية الاهتمام، واهتم بها الأنبياء والعلماء والشعراء والحكماء، واعتنى بهما المسلمون عبر تاريخ حضارتهم الممتد، فنظموا فيهما الاشعار، وصاغوا فيهما الحكم، وتمثلوهما في حياتهم العملية، وصولًا إلى يومنا هذا؛ حيث برزا في حِكمة القيادة الرشيدة ومبادراتها؛ التي تجسد ما توارثناه من القيم النبيلة والمبادئ الأصيلة والأخلاق الجليلة الجميلة.

الإيجابية والأمل

مقدمـة:

قيمة الإيجابية والأمل من أبرز ما يتسم به أهل الحكمة، وهي قيمة تتجلى في جميع جوانب الحياة، فيكون المرء إيجابيًا في تفكيره، إيجابيًا في شعوره، إيجابيًا في نظرته للحياة؛ مما يساعده على اتخاذ القرارات الصائبة، وصناعة الفرص السانحة؛ بكل ثقة وتوكل ورزانة، ويتخطى أسباب الفشل والمحَن والصعاب، ليخرج من كل ذلك محققًا الفوز لنفسه وللآخرين.

وإن من أهم سمات الشخص الإيجابي: أنه صاحب عقلية نامية متطورة متفتحة، لديه إيمان داخلي بأنه يستطيع تغيير واقعه، يركّز على الحلول والبدائل لحل مشكلاته، يرى دائمًا أملًا في العمل، ويتطلع لما هو ممكن ليصنع المستقبل. وعلى العكس من ذلك: يتسم الشخص السلبي المحبَط بالتشاؤم والكسل والجهل والضعف والتمركز حول الذات، بجانب عدم السعي لأي هدف، وتكريس الجهد بالبحث عن الملذات والرغبات وحسب، وإدامة الشكوى من المجتمع والحظ السيء والقدر المحتوم...، فالفرد السلبي يكون تفكيره وشعوره وقناعاته وسلوكياته محبطة تشاؤمية؛ تعبّر عما بداخله من ألم وضيق وبؤس.

تعريف الإيجابية والأمل:

أ. تعريف الإيجابية:

أولًا- في اللغة:

الإيجابيَّة مصدر صناعيّ من "إيجاب"، وتعني كل ما يصدر من أمور ناجحة ومقبولة وموفَّقة، و"إيجابيّ" اسم منسوب -كذلك- إلى إيجاب: عكسه سلبيّ[1].

وبتتبُّع جذرها يمكن حصر مادتها في بضع معانٍ كوَّنت مفهومها، وهي:

1. **الإلزام الذاتي:** يقال: وجب الشيء، أي: لزم[2]. وأوجبه يُوجبه إيجابًا، واستوجب الأمرَ: عدّه واجبًا ولازمًا[3].
2. **الثبات:** يقال: وجب الشيء، أي: ثبت[4]، والوجوب: الثّبوت[5].
3. **العمليَّة والنجاح:** يقال: رجلٌ إيجابيٌّ في مشاريعه، أي: عَمَليّ، يتّخذ خطوات إيجابيّة[6].

---

1 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 2400/3، (وجب).

2 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 231/1، (وجب)، وابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 152/5، 154، (وجب). وابن منظور، **لسان العرب**، 793/1، (وجب).

3 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 2400/3، (وجب).

4 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 231/1، (وجب).

5 الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، ص853.

6 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 2400/3، (وجب).

ثانيًا- في الاصطلاح:

بناء على المعنى اللغوي المتقدم يظهر أن الإيجابية: ملَكة وعادة نفسية وذهنية، تحمل صاحبها على الجدِّية والالتزام، والمبادرة لأداء الواجب، مع التكيُّف عند التحديات، والثبات عند المخاطر، والثقة بالنتائج؛ حتى بلوغها وتمامها عن جدارة واستحقاق.

ب. تعريف الأمل:

أولًا- في اللغة:

الأمل في لغة العرب هو توقّع حصول الشيء [1]، ويأتي بمعان عدة منها:

1. **الرجاء:** الأَمَل والأَمْل والإِمْل: الرَّجاء، والجمع آمال [2].
2. **التَّثبُّت والانتظار:** الهمزة والميم واللام أصلان: الأول التثبُّت والانتظار [3]...، والتأمُّل: التثبُّت. وتأمَّلتُ الشيء، أي: نظرتُ إليه مستثبتًا له. وتأمَّل الرجل: تثبَّت في الأمر وانتظر [4].
3. **المعونة:** ومنه: الأَمَلَة أَعوان الرجل، واحدهم آمل [5].

---

1 الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 26/28، (أمل).

2 ابن منظور، **لسان العرب**، 27/11، (أمل).

3 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 140/1، (أمل).

4 ابن منظور، **لسان العرب**، 27/11، (أمل).

5 السابق، 11/28، (أمل).

ثانيًا- في الاصطلاح:

عُرِّف الأمل بأنه: ترقُّب الانتفاع بما تقدَّمَ له سببٌ ما، والرجاء مثله، وهو: تعلُّق القلب بحصول محبوب مستقبلًا[1]، أو: ظنٌّ يقتضي حصول ما فيه مسرَّة[2]. وقيل: هو "رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى، وهو قريب المعنى من التمني. وقيل: الفرق بينهما أن الأمل ما تقدَّم له سبب والتمني بخلافه. وقيل: لا ينفكُّ الإنسان من أملٍ؛ فإن فاتَه ما أمله عوَّل على التمني. ويقال: الأمل إرادة الشخص تحصيل شيء يمكن حصوله فإذا فاته تمناه"[3].

ويمكن تعريف الأمل بأنه: شعور عاطفي يتفاءل به الإنسان، ويرجو فيه نتائج إيجابية لحوادث الدهر أو تقلباته؛ حتى وإن كانت تلك النتائج الإيجابية صعبة أو مستحيلة الحدوث؛ فإنه يتسلى بها ويرجو.

أهمية الإيجابية والأمل:

الإيجابية والأمل أمر لا يمكن للإنسان أن ينفكَّ عنه أو عن بعضه ما دام حيًا؛ فالأمل بحياة الزرع زادُ من يزرعه، والأمل بنجاح العمل الجراحي زادُ من يخضع له، والأمل بالربح زادُ التاجر في تجارته، والأمل بالنجاح المدرسي زادُ الطالب في دراسته، والأمَل بالفرَج بعد الشدَّة، واليسر بعد العسر زادُ المبتلَى ووقود صبره وسعيِه من أجل الخلاص، والأمل بالشفاء زادُ

1 الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 28/27، (أمل).

2 الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، ص346.

3 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح البخاري**، 236/11.

المريض الذي يعينه على تحمُّل مرارة الدواء... وما إن ينقطع الأمل والرجاء والإيجابية حتى ينقطع كلُّ ذلك! وتموتَ المبادرة وينقطع الصبر وتتوقف المحاولة!

وتتجلى أهمية الإيجابية في مجموعة من النقاط، أهمها:

1. حث القرآن الكريم على الإيجابية والأمل:

- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139]. فهذه الآية تحث على الإيجابية، وتدعو إلى عدم الوهن والحزن. وفيها نهيٌ عن أسباب الفشل. والوهنُ: الضّعفُ، وأصلُهُ ضعفُ الذّات... وهُو هُنا مجازٌ في خور العزيمة وضعف الإرادة وانقلاب الرّجاء يأسًا، والشّجاعة جُبنًا، واليقين شكًّا، ولذلك نُهُوا عنهُ. وأمّا الحُزنُ فهو شدّةُ الأسف البالغةُ حدّ الكآبة والانكسار. والوهنُ والحزنُ حالتان للنّفس تنشآن عن اعتقاد الخيبة والرُّزء فيترتّبُ عليهما الاستسلامُ. فالنّهيُ عن الوهن والحُزن في الحقيقة نهيٌ عن سببهما وهو الاعتقادُ، كما يُنهى أحدٌ عن النّسيان، وكما يُنهى أحدٌ عن فعل غيره في نحو: لا أرينّ فُلانًا في موضع كذا! أي: لا تترُكهُ يحُلُّ فيه[1].
- وقال سبحانه ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]. الخطاب هُنا للّذين أسرفُوا فتطرَّقَ اليأس من رحمة اللّه إلى نُفُوسهم،

1 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 98/4.

فكان إثباتُ (يا) المُتكلّم في خطابهم زيادة تصريحٍ بعلامة التّكلُّم تقويةً لنسبة عُبُوديّتهم إلى اللّه تعالى إيماءً إلى أنّ شأن الرّبّ الرّحمةُ بعباده"[1].

- وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ [الشرح:5-6]. فهذه الآيات تبيّن أهمية الإيجابية والأمل، مذكِّرة بأنه مع كلِّ صعوبة وتحدٍّ؛ هناك تيسير ومعونة. ومعناها "أن بعد ما تراه من الأذى فرَجٌ يأتي، وكرَّر تعالى ذلك مبالغة وتثبيتًا للخير، فقال بعض الناس: المعنى: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا في الدنيا، وإن مع العسر يسرًا في الآخرة، وذهب كثير من العلماء إلى أن مع كل عسر يسرَين بهذه الآية؛ من حيث العسر معروف للعهد، واليُسر منكر، فالأول غير الثاني"[2]، وإن من عادة العرب إذا ذكروا اسمًا معرفًا ثم كرروه، فهو هو. وإذا نكروه ثم كرروه فهو غيره؛ فهما اثنان، ليكون أقوى للأمل، وأبعث على الصبر[3]. **(ولن يغلبَ عسر يُسرَين)**[4].

2. اهتم الأنبياء عليهم السلام بالإيجابية والأمل وتمثَّلوهما:

- قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام - وهو على حُسن ظنِّه بربه؛ مع الذي هو فيه من الحزن -: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ

1 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 24/41.

2 ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1422هـ، 5/497.

3 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 107/20.

4 من قول عمر بن الخطاب ، وقد روي بإسناد مرسل عن النبي ﷺ، انظر: الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، رقم الحديث: 3176، 329/2، والحديث: 3949، 575/2.

وَأَخِيهِ وَلَا تَايْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: 87]. يقول: التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره وخبر أخيه، ولا تقنطوا من أن يروِّح الله عنَّا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه، بفرَج من عنده، فيرينيهما، إنه لا يقنط من فرَجه ورحمته ويقطع رجاءه منه سبحانه إلا القوم الذين يجحدون قدرته على ما شاء تكوينه[1]. وفي هذه الآية، يعلّم نبي الله يعقوب عليه السلام أبناءه درسًا قيّمًا في الأمل وعدم الاستسلام لليأس، مؤكدًا أن الثقة في رحمة الله وتدبيره يجب أن تظل حاضرة في قلوب المؤمنين.

- وذكر الله تعالى قصة إبراهيم عليه السلام لما دخلت رسل الله عليه وقد كبرت سنه؛ ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٥٣ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ۝٥٥ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: 52-56].

- وقال النَّبِي ﷺ: **"إن قامت الساعة وبيد أحدكم فَسيلة؛ فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"**[2]. إن الحديث يحث على العمل وإن كانت بطيئة نتائجه وعواقبه كغرس الأشجار وحفر الأنهار، ومن أمثال هذه الأعمال تبقى هذه الدار عامرة، فالناس قد عملوا ومضوا وانتفع مَن بعدهم بأعمالهم، فيعمل اللاحق في أيامه بعد السابق حتى ينتفع

1 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 314/13.

2 ابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 12981، 20/ 296.

الناس الذين يجيئون بعده[1].

- وحين قال أبو بكرٍ الصدّيقِ رضي الله عنه للنبي ﷺ يوم الهجرة وهما في الغار: يا رسولَ الله، لو أنَّ أحدَهم نظر تحت قدَميْه لأبْصَرَنا. قال النبي ﷺ كلماته الخالدة التي ترشح إيجابية وتفاؤلًا وأملًا: **"ما ظَنُّكَ يا أبا بكرٍ باثنينِ اللهُ ثالثُهُما"**[2].

- وحين سئل النبي ﷺ "متى الساعة؟"، أجاب عليه الصلاة والسلام بسؤال موجه، فقال للسائل: **"وماذا أعددتَ لها؟"**[3]. موجهًا السائل وغيره للتفكير بإيجابية واستباقية، والتركيز على ما يمكن القيام به في الحاضر لتحسين المستقبل؛ بدل التركيز على الأمور السلبية، والخوض في تفاصيل عن موعد الساعة الذي هو من الغيبيات. وهذا يعزز النظرة الإيجابية والعمل الصالح في الحياة بدلًا من القلق بشأن المستقبل الغامض.

3. اليأس من رحمة الله من أكبر الذنوب:

أطبق أهل العلم وأجمعوا على عَدِّ اليأس والقنوط من رحمة الله كبيرةً، وهذا ظاهر؛ لما فيه من الوعيد الشديد الذي ذُكِر في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: 87]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ

1 الجيلاني، فضل الله، **فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد**، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، 2022م، 475/1.

2 الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد (ت: 1044هـ)، **السيرة الحلبية**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2 - 1427هـ، 3 مج، 52/2.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 3688، 12/5.

وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: 56]، فهذا تصريح بأنه من الكبائر، وجاء عن ابن مسعود أن أكبر الكبائر[1]: (القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله)[2].

وكأن هذه النصوص تحثُّ المسلم على الإيجابية والأمل، وتدربه عليهما، وتحفظه مما ينافيهما، فمن رزقه الله ذلك لم يكن لليأس في قلبه موضع، ولا في عقله للقنوط حساب.

4. الإيجابية والأمل ضرورة من ضروريات الحياة:

إن عجلة الحياة لا تدور بالسرور على الدوام، بل تتقلب الأيام بين العسر واليسر، وتحمل البشائر والتحديات لكل حيّ، كما قال المتنبي:

لا تلق دهرك إلا غير مكترثٍ ما دام يصحب فيه روحك البدنُ
فلا يدومُ سرورٌ ما سُرِرتَ به ولا يردُّ عليك الفائتَ الحزنُ
ما كلُّ ما يتمنى المرء يُدركه تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ[1]

---

1 انظر: الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، (ت: 974هـ)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، مطبعة حجازي بالقاهرة، 1356 هـ، 1/149.

2 الطبراني، **المعجم الكبير**، رقم الحديث: 8784، 156/9.

1 الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس (ت: 385هـ)، **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، 1385 هـ - 1965 م، ص63، والواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468هـ)، **شرح ديوان المتنبي**، تحقيق د. ياسين الأيوبي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، (5 مج)، ص332.

فيحتاج الإنسان إلى زاد من الشكر في أيام الخير والنعمة والرخاء، وإلى زاد من الصبر والإيجابية والأمل أيام الشدة والبلاء؛ يسلي به نفسه ويثبت فؤاده، فالإيجابية والأمل روح الحياة، ولا يأس مع الحياة، ولا حياة مع اليأس. ومن أجلى الأمثلة في ذلك ما ذكر الله تعالى عن يعقوب عليه السلام لما أخبره أبناؤه بما وقع لأخيهم، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: 83].

كما يحتاج الإنسان أن يدرّب نفسه على التنقيب عن وجوه الخير في الأحداث التي يكون ظاهرها الشر، فقد قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]، وقال سبحانه: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19]، وقال سبحانه: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 7]، وفي هذه الآية إشارة إلى لزوم الانتظار - وهو معنى من معاني الأمل كما تقدم - حتى تظهر وجوه الخير ومعالمه.

5. الإيجابية والأمل قيمة ثابتة في سياسات الإمارات العربية المتحدة

وإدراكًا من دولة الإمارات العربية المتحدة لأهمية التفاؤل والإيجابية قامت بمبادرات كثيرة تعززها في الأفراد والمجتمع، من مثل:

- **البرنامج الوطني للسعادة وجودة الحياة:**

وهو برنامج يهدف إلى تحفيز الأفراد والجهات الحكومية ومجتمع الإمارات لتبنّي جودة الحياة من أجل إثراء السعادة في الوطن. وهو برنامج اعتمده

صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي (رعاه الله)، في شهر مارس 2016م، كميثاق وطنيّ للسّعادة. ويضم البرنامج مجموعة من السياسات، والبرامج، والمبادرات، والخدمات التي تعزز من أنماط الحياة الإيجابية، بالإضافة إلى خطة لتطوير مؤشر السعادة، وقياس رضا الأفراد.

- **استحداث منصب وزير دولة للسّعادة في فبراير 2016م:**

حيث أعلن صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم (رعاه الله) عن إنشاء منصب وزير دولة للسعادة وجودة الحياة.

- **إطلاق مجلس السعادة العالميّ:**

وهو مجلس عالمي أطلقه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي (رعاه الله) بعضوية 12 عالمًا وخبيرًا عالميًا، بهدف تحفيز المجتمع العالمي على تبني مفاهيم السعادة؛ ليمثل مبادرة إيجابية من دولة الإمارات العربية المتحدة، وإسهامًا في الجهود العالمية لتعزيز سعادة المجتمعات وجودة الحياة فيها.

- **إعلان التّحالف العالميّ للسّعادة:**

وهو تحالف عالمي يجمع مجموعة من الدول، شهد إطلاقه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي (رعاه الله)؛ بهدف تعميم مفهوم السعادة كأساس وغاية للتنمية والعلاقات بين الأمم، وتبادل الخبرات وقياس أثر التجارب الرائدة في تكريس السعادة نهجًا للعمل الحكومي.

مظاهر الإيجابية والأمل:

ما إن تستقر الإيجابية والأمل في القلب والعقل؛ حتى تنعكس على السلوك، ومن أبرز مظاهرها:

1. الابتسامة والبِشر:

فمما يدل على إيجابية المرء في نفسه، ويزرع الإيجابية والأمل في غيره: ظهور البشر على محياه، والابتسامة لمن يلقاه، وقد روي: (ما أضمر إنسانٌ شيئًا إلا ظهر منه في صفحات وجهه وفلتات لسانه)[1].

والابتسامة من الصدقة والمعروف، يقول النَّبِيُّ ﷺ: **"لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"**[2].

ويقول صاحب السمو الشيخ محمّد بن زايد رئيس الدولة (حفظه الله): "من المهم ألا تفارقنا الابتسامة والتعامل الراقي ودماثة الخلق في تعاملنا ومواقفنا مع الآخرين"[3].

---

1 انظر: الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: 429هـ)، **الإعجازوالإيجاز**، مكتبة القرآن - القاهرة، ص39، وابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد، المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت: 763هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، دار الكتب العلمية، (3 مج)، 136/1.

2 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2626، 2026/4.

3 هيئة تنمية المجتمع حكومة دبي، **أقوال قادة دولة الإمارات العربية المتحدة في حقوق الإنسان والتسامح**، ص77.

2. رؤية الجانب المشرق:

وعدم التسخط والتلوُّم في كل شيء، بل ملاحظة الأشياء المبهجة وسط الظروف الصعبة، وهذا يتأتى بإعمال الفكر والعقل، والنظر إلى الأشياء بنظرة إيجابية، يقول سيشل: إن التفكير هو أحد المترادفات للتوجه التفاؤلي[1].

يقول إيليا أبو ماضي:

كُنْ بَلْسَمًا إنْ صارَ دهرُك أرقمًا وحلاوةً إنْ صارَ غيرُكَ عَلْقَما[2]

ومن أشعار الشّيخ زايد طيب الله ثراه التي تحث على العمل والأمل ورؤية الجانب المشرق من الحياة قوله:

يا ذا الشّباب اللي غطاريف[3] هبوا لوقت السّعد لي زان[4]
هبّوا بعقل وحسن تصريف معكم ثقافة وعلم وإتقان[5]

---

1 الهلالي، حسام محمد منشد، **التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المتعلمين**، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية، السنة الجامعية 2013، ص7.

2 ثابت، محمد، **أروع ما كتب إيليا أبو ماضي**، دار كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة. (د.ط)، (د.ت)، ص11.

3 المعنى المراد شجعان وكرماء

4 زان بمعنى حسن.

5 **منهج السنع الإماراتي**، الصفوف: 5 ـ 8، وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة (السنة الدراسية: 21 ـ 2022)، ص 138.

3. التركيز على الحل بدل التركيز على المشكل:

إن من مظاهر الإيجابية: البحث عن الحلول لأصل المشكلات التي تواجه الإنسان في هذه الحياة، وعدم التركيز على المشكل نفسه؛ حتى لا تضعف العزائم، وتخور القوى. يقول ألبرت أنشتاين: "لا يمكننا حل مشكلة بنفس العقلية التي أوجدت تلك المشكلة"[1]. ويقول كونفوشيوس: "بدل أن تلعن الظّلام، أوقد شمعة"[2].

4. التوكل على الله تعالى:

بين التوكل والإيجابية تأثير متبادل، فكلٌّ منهما يعزز الآخر، فيأخذ الإنسان بالأسباب ويتوكل على الله ويكل أمر النتائج إليه تعالى. ولقد مدح سبحانه المتوكلين فقال: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]. وقال ﷺ: **"لو أنكم توكَّلون على الله حقّ توكّله، لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خِماصًا، وتروح بِطانًا"**[3].

5. حسن الظن بالله:

ففي الحديث القدسي: **"يقولُ الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني"**[4]. فهذا الحديث القدسي يُظهر أن الله يتعامل مع العبد

---

1 نبيل أحمد، **حدائق الحكمة: أقوال مأثورة من مدرسة الحياة**، (د.ط)، (د.ت)، ص25.

2 السابق، ص25.

3 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2344، 573/4، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 4164، 1394/2.

4 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 7405، 121/9، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2675، 2061/4.

بفضله، ويجزيه بناءً على ظنه وتوقعاته؛ مما يعزز التفاؤل والأمل بأن الله تعالى دائم القرب من عباده الساعين للتقرب منه، يفرج همهم، وييسر أمرهم، ويعينهم على ما يجدونه من النوازل والصعاب، يقول أبو العباس الصولي:

ولربّ نازلةٍ يضيق بهَا الْفَتى ذرعًا وَعند الله مِنْهَا الْمخْرج
ضَاقَتْ فلمّا استحكمت حلقاتها فُرِجَت وَكَانَ يظنّها لَا تفرج[1]

6. الكلمة الطيبة:

قال النَّبِي ﷺ: **"ويعجبني الفأل؛ الكلمةُ الحسنةُ، الكلمة الطيبة"**[2]. وفي هذا الحديث فسر النبي ﷺ التفاؤل والإيجابية والفأل الحسن بأنه الكلمة الطيبة، والقول الحسن؛ لأن الكلمة الطيبة الإيجابية تبعث الأمل، وتشجع على العمل.

1 التنوخي، المحسن بن علي (ت: 384هـ)، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1398 هـ - 1978 م، (5 مج)، 15/5.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5756، 7/ 135، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2224، 1746/4.

آثار الإيجابية والأمل:

يثمر التفاؤل والأمل والإيجابية ثمارًا طيبة على مستوى الأفراد والمجتمعات، ومن أهم هذه الثمار:

1. الصحة البدنية والنفسية:

يتفق علماء الصحة النفسية على ضرورة التفاؤل والتفكير الإيجابي حتى في الظروف الصعبة، لدور ذلك في تقليل مستويات التوتر والقلق، وتأثيره في دعم الجهاز المناعي للإنسان، يقول "ديل كارنيجي": " كتب الدكتور "ألكسيس كاريل" الحائز على جائزة نوبل في الطب: "أن رجال الأعمال الذين يعانون القلق يموتون مبكرًا"، وذكر لي الدكتور "جوبر" - وهو كبير أطباء اتحاد مستشفيات "جالت" - أن في استطاعة 70% من المرضى الذين يقصدون إلى الأطباء أن يعالجوا أنفسهم بأنفسهم، إذا هم تخلصوا من القلق والمخاوف التي تسيطر عليهم، ولا يعني هذا أن أمراضهم وهمية، بل هي حقيقية، لكن الخوف يسبب القلق، والقلق يسبب توتر الأعصاب واحتداد المزاج، ويؤثر في أعصاب المعدة، ويحيل العصارات الهاضمة إلى عصارات سامة تؤدي في كثير من الأحيان إلى قرحة المعدة"[1].

2. الدعم المعنوي:

وللإيجابية والأمل أثر كبير في الصبر والتصبُّر، والقدرة على الاحتمال وتخطي الصعاب، كما له دور كبير في سرعة التعافي والتشافي، فقد كان ﷺ

1 ديل كارنيجي، **دع القلق وابدأ الحياة**، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، ص46.

إذا دخل على مريض يعوده قال له: **"لا بأس، طهور إن شاء الله"**[1]، ينفِّس له في الأجل ويزرع فيه بذور الأمل، وهذا من معالي الأدب في عيادة المريض؛ أن يوسِّع له الزائر في الأمل، ويشير عليه بالصبر لما فيه من جزيل الأجر، ويحذره من الجزع لما فيه من الوزر[2].

إن يقين الإنسان بأن الله تعالى هو المعطي المانع، والضار النافع، وأنه لا يُغني حذَر من مقدَّر، ولا يقي شر الحوادث والنوازل تشاؤمٌ؛ هذا يمنحه دعمًا في ميادين الحياة، يتمثَّل قوة دائمةً ويقينًا صادقًا بقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: 51]، وقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 2] وهذا المعنى ظاهر في عقول ذوي الفطَن السليمة، كثير في آيات الكتاب وأحاديث النبيّ ﷺ، يطول إحصاؤه ويتعب استقصاؤه، وقد أكثر الشعراء والبلغاء في ذكر هذا المعنى وأسهبوا[3].

فالإيجابية والأمل تَتَعزَّز بالتوكل على الله وتعزِّزه في النفس وترسِّخ معانيه، وتعين صاحبها على نبذ التواكل الذي هو من معالم السلبية. كما أن التفاؤل والرضا بقضاء الله يعزز من سلامة القلب والروح، مما يجعل الإنسان الإيجابي يشعر بالطمأنينة والراحة في حياته الدنيا، ويُحسِن الانتظار للثواب في الآخرة.

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 3616، 202/4.

2 انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 126/10.

3 انظر: النهرواني، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، ص45.

3. القدرة على التعامل مع التحديات بكفاءة:

إن استنزاف القوى النفسية بالمشاعر السلبية والأفكار التشاؤمية في الفترات الحياتية الطبيعية التي تكتنفها التحديات الطبيعية والمشكلات الروتينية؛ يجعل الإنسان يفقد جُلَّ طاقاته في صراعات داخلية، وتحديات نفسيَّة وهمية، وافتراضات سلبيَّة، تؤدي إلى قلق وتوتر عامّ لا معنى له! فإذا جدَّ الجدّ؛ وجاءت الظروف الصَّعبة زمن الشِّدة والعُسر والبلاء؛ وجَدَ نفسه خائر القوى، عاجزًا عن المواجهة، محاصرًا بالوهن! أما الإيجابيون فهم أقل إجهادًا، وأكثر قدرة على التعامل بفاعلية مع الضغوط والأزمات.

4. تعزيز العلاقات الاجتماعية:

من هدي القرآن الكريم اجتناب أحاديث الشرّ وأهلها قبل أن تعدي من يستمعها، ﴿فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: 140]، والحرص على مجالس الخير وصحبة أهلها، ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: 28].

فمجالس الخير تعدي، ومجالس الشر تؤذي، والإيجابية والسلبية - كذلك - تعدي وتنتقل بين الناس، والإنسان بطبعه يحب مجالسة الإيجابيين المتفائلين المستبشرين المحفِّزين الواثقين، وينفر مما عداهم؛ فالتفاؤل يساعد في جذب الآخرين وبناء علاقات قوية قائمة على الثقة والاحترام المتبادل، في حين أن التشاؤم والقلق والتوتر والريب والشكّ ينفِّر،

وإلا فيُعدي. والأفراد الذين يملكون نظرة إيجابية يميلون إلى بناء علاقات أفضل وأكثر استقرارًا وثقة وتعاونًا، وأقل نزاعًا سلبية، وهذا ظاهر في اللقاءات العائلية والاجتماعية والعلمية وفي بيئات العمل وحتى في فضاءات التواصل الاجتماعي.

طرق اكتساب وتعزيز الإيجابية والأمل:

يمكن اكتساب وتنمية قيمة الإيجابية والأمل بما يأتي:

1. الشعور الحقيقي بالاحتياج للإيجابية والأمل، والإرادة الحقيقية لاكتسابها، والرغبة الصادقة بتحصيل طمأنينة الإيجابية وسعادة التفاؤل.
2. رفع درجة المراقبة الذاتية وتتبُّع الأفكار التي تدور في الدماغ، لتصفية الأفكار، ومعالجتها من خلال الحوار الذاتي والتفكُّر بالأحداث، والبحث عن أجوبة وحلول.
3. معالجة الأخطاء الذاتية المانعة من اكتساب الإيجابية، مثل: الانهزامية، ودور الضحية، والحيل الدفاعية النفسية من تبرير وإسقاط واتهام الظروف أو الآخر بأنه سبب التعاسة والسلبية والتشاؤم...، ولعل من أبرز هذه الأخطاء الشعور بضرورة تحديد أسباب الكآبة الموسمية أو المتكررة، والبحث عن جهة أو ظرف أو حدث يحمل مسؤولية هذه المشاعر السوداء دائمًا.

4. اكتساب وتحرير بعض القناعات، مثل: القناعة بأن الإنسان حر مختار، ليس تبعًا ولا عبدًا لظروفه، بل هو الفاعل المؤثر الموجه لدفة حياته، المحاسب عن قراراته واختياراته، وأنه كما يفكر يكون.

5. الحذر من البيئة المشحونة بالسلبيين والمتشائمين، والسعي إلى صحبة المتفائلين الإيجابيين، أو مجالستهم، أو القراءة لهم وعنهم، أو متابعتهم على مواقع التواصل الاجتماعي؛ والنظر كيف يفكرون ويحللون ويتعاملون مع الأحداث والأشخاص.

6. تدبر القرآن، وقراءة سيرة النبي ﷺ وحديثه، فكل سعادة وإيجابية وطمأنينة منبعها كتاب الله تعالى وهدي رسوله ﷺ.

7. دعم الثقة بالله، وحسن الظن به، والتوكل عليه، وتسليم الأمر إليه، والرضا بقضائه وقدره، مع الاستعانة والتقوّي به، والدعاء وطلب الهدوء النفسي والسعادة وراحة البال واليقين منه سبحانه، بيده الخير.

8. توطين النفس على المحاولة الدؤوبة، وتقبُّل الفشل، والصبر لتحصيل النتائج.

9. اختيار الصحبة الصالحة، فالصاحب يعدي، وقد قال أهل الحكمة: لا تصحب من لا يُنهِضُك حاله، ولا يدلُّك على الله مقاله[1].

1 ابن عطاء الله، أبو الفضل أحمد بن محمد السكندري، (ت: 709)، **الحكم العطائية**، ص 54.

ضبط توازن قيمة الإيجابية الأمل:

الإيجابية والأمل قيمة عظيمة، تقع بين نقيضين كحال كل فضيلة، طرفها الأول: التشاؤم واليأس والقنوط، وطرفها الثاني: طول الأمل والإغراق في الأماني.

ولا يتنافى الحديث عن لزوم الأمل وضرورة التفاؤل والإيجابية مع الحديث عن ذم طول الأمل والإسراف في الأماني الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد: 14]. وقوله: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: 3]. دلت الآية على أن إيثار التلذذ والتنعّم وما يؤدي إليه طول الأمل من الانشغال عن الطاعة والاقتصار على اللذات الجسدية؛ ليس من أخلاق المؤمنين[1].

وقد جاء في الأثر عن ابن عمر: "أَحرِز لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا"[2]. وبوب الترمذي بـ (باب ما جاء في قصر الأمل)، ثم روى عن ابن عمر قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: **"كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"**[3]. وبوب البيهقي بـ (باب ما ينبغي لكل مسلم أن يستعمله من قصر الأمل والاستعداد للموت، فإن الأمر قريب) ثم

1 انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، 119/19، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 12/14.

2 الحارث، الحارث بن أبي أسامة، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، 1413هـ/1992م، رقم الحديث: 1093، 983/2.

3 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2333، 567/4.

روى عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **"الجنة أقرب إلى أحدكم من شِراك نعله، والنار مثل ذلك"**[1]. وقال الفضيل بن عياض: "إن من الشقاء طول الأمل، وإن من النعيم قصر الأمل[2]".

خاتمة:

وهكذا، فإن الإيجابية والأمل هما جوهر النجاح والسعادة في الحياة؛ فمن خلال الإيجابية والأمل يتمكن الإنسان من مواجهة التحديات والصعاب بثقة وثبات، ويصبح أكثر قدرة على تحويل الأزمات إلى فرص، وتجاوز الإخفاقات، وتعزيز القدرات على تحقيق الأهداف وطموحاتها، وتقديم الدعم للنفس بشكل ذاتي.

ومن ثم؛ اهتم بهما الإسلام، وتمثلهما المسلمون عبر تاريخهم الحضاري، واعتنت بتعزيزهما دولة الإمارات العربية المتحدة لتصبح الإيجابية والأمل سلوكًا مجتمعيًا يسهم في بناء مجتمعات أكثر سعادة ورفاهية.

1 البيهقي، **السنن الكبير**، رقم الحديث: 6578، 141/7.

2 ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت: 281هـ)، **قصر الأمل**، تحقيق فاضل بن خلف الحمادة الرقي، دار أطلس الخضراء - الرياض، 1433 هـ - 2012 م، رقم الحديث: 89، ص 53.

الجمال

مقدمة:

الجمال قيمة عظيمة في الإسلام، فالله تعالى **"جميلٌ يُحِبُّ الجَمال"**[1]، أي: حسنُ الأفعال كامل الأوصاف[2]، ومن حكمته سبحانه أن أودع في هذا الكون مكامن الجمال، وجمَّل الإنسان بمظاهره وصوره المادية والمعنوية وبصَّره بها، وحببها إليه، وأمره بالمحافظة عليها ورعايتها بما أنها جزء من نعم الله على عباده.

وقد ربط الإغريق قديمًا بين الجمال وبين الحكمة والفضيلة، وكانوا يؤمنون بالصلة التي تجمع بينهما أكثر مما يؤمن بها أي شعب من الشعوب المتحضرة القديمة، وكانوا يسمونها "Kalokagahia" والتي تعني اتحاد الجمال والخير والحكمة والفضيلة، وعلى هذا النحو بنى الإغريق أخلاقياتهم على أسس جمالية، ووضعوا الفنون في هذه المكانة السامية التي أثارت الإعجاب بها وحركت في الناس الولع بممارستها[3].

وتعاليم الدين الإسلامي تقدر الجمال وتبرزه بوصفه عنصرًا أساسًا في الحياة، فقد حثّ القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف على التجمُّل الظاهري من حيث الشكل والصورة، خاصة عند أداء العبادات؛ تعظيمًا

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 91، 93/1.

2 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 299/1، (جمل).

3 انظر: عكاشة، ثروت، **المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1990م، ص 205.

لشعائر الله وتعزيزًا لشعور الطمأنينة والسكينة، كما حثّ على التجمّل المعنوي من حيث الروح والأخلاق الحسنة، والسلوكيات الحميدة؛ من تعاون ورحمة وكرم وتسامح...

تعريف الجمال

أولًا- في اللغة:

الجَمالُ في اللغة مصدرُ الفعل "جَمُل"، ويأتي في اللغة على معانٍ، أهمُّها: **البَهاءُ والحُسنُ**، فالجَمال يعني الحُسْن، وقد جمُلَ الرجلُ - بالضم - جَمالًا، فهو جميلٌ، والمرأةُ جميلةٌ وجَمْلاءُ أيضًا[1]، والجميل: ضدُّ القَبِيح، وَالجمال: ضد القبْح[2]، والفِعْلُ منه جَمُلَ، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾ [النحل: 6] أي: بهاءٌ وحُسنٌ[3]، والتّجمُّل: تكلُّف الجميل، تقول: جمّل اللهُ عليك تجميلًا، إذا دعوت لهُ أن يجعلهُ اللهُ جميلًا حسنًا[4]، والجمالُ يقع على الصُّور والمعاني[5].

---

1 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 1661/4، (جمل)، والرازي، **مختار الصحاح**، ص 61، (جمل)، وابن منظور، **لسان العرب**، 126/11، (جمل).

2 ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 491/1، (جمل)، وانظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 481/1، (جمل).

3 الفراهيدي، **العين**، 142/6، (جمل)، والأزهري، **تهذيب اللغة**، 76/11، (جمل)، وابن منظور، **لسان العرب**، 126/11، (جمل).

4 ابن منظور، **لسان العرب**، 126/11، (جمل).

5 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 299/1، (جمل).

ثانيًا- في الاصطلاح:

تعددت تعاريف الجمال لتعدُّد وجهات النظر فيه، ومن تلك التعاريف أنه: "وحدة العلاقات الشّكليّة بين الأشياء الّتي تدركها حواسنا"[1]. وقيل: إنه "قيمة إيجابية نابعة من طبيعة الشيء، خلعنا عليها وجودًا موضوعيًا"[2]. فالجمال هنا قيمة كونها ليست إدراكًا لقيمة واقعة، بل هي انفعال لإرادتنا التذوقية، ووصفها بالإيجابية لانتفاء الشر فيها[3]. ويرى أخرون أن الجمال هو معنى من المعاني التي يمكن إدراكها، ولكن يصعب تحديد حقيقتها. فهو شائع في الكون منبثٌّ فيه في كثير مما يبدو من زهر وشجر، وغيرها من الأمور التي لا يمكن حصرها[4].

فمن خلال ما سبق يتبين أن الجمال قيمة، وأن هذه القيمة نابعة من تفاعلاتنا وفهمنا للشيء، وليس للشيء ذاته؛ إذن فهي نسبية وليست مطلَقة. وتكون في كل شيء مِن خَلْق وخُلُق وكل موجود.

1 الصّراف، أمال حليم، **علم الجمال فلسفة وفنّ**، دار البداية، 2012م، ص 13-14.

2 سنتيانا، جورج، **الإحساس بالجمال، تخطيط لنظرية في الجمال**، (ترجمة: محمد مصطفى بدوي)، المركز القومي للترجمة، 2001م، ص74.

3 السابق.

4 حسن، عبد الحميد، **الأصول الفنية للأدب**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1964م، ص20.

أهمية الجمال:

وتبرز أهمية الجمال في عدد من النقاط، منها:

1. ذَكَرَالله مظاهرَ الجمال في القرآن:

ملأ الله تعالى الكون بالجمال والزينة، ولفت نظر عباده في القرآن إلى ذلك الجمال في السماوات والأرض، ففي السماء: شمس وقمر، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: 61]، ونجوم وكواكب: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا ﴾ [ق: 6]، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾ [الحجر: 16]، ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: 6]، ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك:5] تزين السماء ليلًا، وتزينها الطيور نهارًا، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك:19].

وفي الأرض نبات وشجر: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: 60]، وقال: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: 5]، وحيوان وأنعام: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 6]، أي: هذا الجمال لكم؛ لتتمتعوا فيه. وقال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ ثم قال: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 8] أي: مما تركبون وتتزينون من المصنوعات التي تتمايز بتصاميمها وألوانها وأضوائها المتألقة.

وفي الأرض تتنوع الألوان والأشكال، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر: 27]، ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: 4].

وجمَّل - سبحانه - الإنسان، فقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: 64]، ﴿خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: 7]، **وأباح له التجمُّل بالحلي والزينة واللباس، فقال:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ ﴾ [النحل: 14]، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: 32]، **وقال:** ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف: 31]، **وهنا تنسب الآيات الزينة - تارةً - لله تشريفًا وتكريمًا** ﴿ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾، **وتنسبها - تارةً - للإنسان ملكًا** ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ﴾.

فلفت القرآن النظر إلى شيء ربما لا يهتم به بعض الناس - عادة - ولا يلتفت إليه، فلفتنا إلى جمال الكون، إلى جمال النجوم في السماء، والنبات والحيوان والإنسان والحلي في الأرض، لنرى ذلك حيًا، وإن كانت بعض الفنون تهتم بتصوير ذلك رسمًا أو تصويرًا، لكن القرآن دعانا دعوة عامة لمشاهدة ذلك واقعًا طبيعيًا ومتابعته حيًا متحركًا، لنرى من ورائه ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ ﴾ [النمل: 88]، ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: 7]، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14].

إن "هذا الجمال المترقرق في سماء الكون وأرضه، وناطقه وصامته، ومتحركه وساكنه، إنما هو مرآة نقية صافية ننظر فيها فنرى وجه الله الكريم مشرقًا متلألئًا، فنخر بين يديه ساجدين، ثم نصغي إليه لنستمع وحيه فنسمعه يقول لنا: أيها الناس، إنما خلق الجمال متعة لكم فتمتعوا به"[1].

2. بلاغة القرآن الكريم لونٌ من ألوان الجمال:

إن القرآن رسالة الله ومعجزة نبيه ﷺ الخالدة، وهو تحفة فنية جمالية أدبية بيانية رائعة، فالقرآن الكريم ثالث الفنون التي تذوَّقها العرب بعد الشعر والنثر، وألحقَه بعضهم بالنثر؛ "لأنه نزل على أسلوب النثر ونهجه، والكلام المنثور أفضل من الكلام المنظوم وأشقُّ منه، ومما يدلُّ على أن النثر أشق من النظم، وأصعب مأخذًا؛ هو أن العرب كانوا أفصح الناس، وأبلغهم وأكثرهم قدرة على التفنن في الكلام، ومع هذا فلم يسمع لأحد منهم نثر، إلا قس بن ساعدة، الذي يضرب بكلامه المثل في الفصاحة والبلاغة، ولأقوام آخرين وهم قليل. وإن القرآن معجزة الرسول ﷺ، ومن المعلوم أن المعجزات لا تجيء إلا من طريق الأصعب؛ بحيث إنه لا يمكن أحدًا من خلق الله الوصول إليها، والإتيان بمثلها. ولما كان النثر من الأقوال الشاقة، والأشياء المتصعبة، أنزل الله تعالى القرآن، الذي هو معجزة، على قانونه"[2].

---

1 المنفلوطي، مصطفى لطفي بن محمد لطفي (ت: 1343هـ)، **العبرات**، دار الهدى الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ص 37.

2 انظر: ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد (ت: 637هـ)، **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ، ص73.

وحثَّ النبي ﷺ المسلمين أن يزينوا القرآن بأصواتهم ويحسنوا ترتيله وتجويده وتحبيره، ويستمعوا إلى جرسه ونظمه وإيقاعه ووقعه بآذان قلوبهم، ويراقبوا ذلك التأثير لذلك الكتاب البديع فيتذوقوا جماله، كما قال ﷺ لأبي موسى : **"يا أبا موسى، لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود"**[1].

3. وصفَ الله بالجمال مكارم الأخلاق:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: 85]، أي: فأعرض عنهم، واحتمل ما تلقى منهم إعراضًا جميلًا بحلم وإغضاء[2]. وقال عز وجل: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: 10]، أي: تجاوز عنهم يا محمد، واعفو عفوًا حسنًا[3]. وقال تبارك وتعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ﴾ [يوسف: 18]، والصبر الجميل: هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى[4]. وقال سبحانه: ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: 28]، وهو التسريح الذي لا أذى معه[5].

4. امتن الله عزوجل به على أهل الجنان:

قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: 71]. فإن لذة العين أثر من آثار الجمال.

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5048، 195/6، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 793، 546/1.

2 الرازي، **التفسير الكبير**، 158/19

3 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 54/10.

4 السابق، 9/152.

5 الرازي، **التفسير الكبير**، 158/19.

وقال سبحانه عن أهل الجنة: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: 24]. وقال عنهم: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: 22-23].

5. اهتمام النبي ﷺ بالجمال:

فالمتأمل في سيرته عليه الصلاة والسلام يجد أن الجمال جزء لا يتجزء من تعاليمه وسيرته، فبرز تقديره ﷺ للجمال من خلال أسلوب حياته وتعاملاته اليومية؛ وذلك في مختلف الأبعاد، سواء كان في النظافة والزينة، أو في الجمال الأخلاقي والروحي. وكان يُظهر اعتناء بالغًا بالنظافة الشخصية والطهارة، ويعدُّها جزءًا من الإيمان، وكذلك كان يُشجع على التجمل والتزين في المناسبات المختلفة؛ دليلًا على الاحترام والتقدير للذات والآخرين. كما كان يُشيد بجمال الطبيعة ويُرغب في الاعتناء بها وتقديرها، مُبينًا أن الجمال في الكون هو جزء من خلق الله تعالى، وسنقف على ذلك مفصلًا في النقاط الآتية:

- **عنايته ﷺ بجمال المظهر:**

كان النبي ﷺ يعتني بالجمال الظاهري والشكلي، المتمثل في تقديره ﷺ للنظافة والطهارة بما أنها جزء أساس من الإيمان ومظهر من مظاهر الجمال. خاصة في المناسبات الدينية كيوم الجمعة. وتوجيهه لكل مسلم أن يعتني بذلك ويلتفت إليه التفاتًا يليق به، ومن ذلك:

أ. قال رسول الله ﷺ: **"مَن كان له شَعَرٌ فليُكرمه"**[1].

ب. وقال ﷺ **"الطُّهور شطرُ الإيمان"**[2].

ج. وقال ﷺ: **"لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهّر ما استطاع من طهر، ويدَّهن من دُهنه، أو يمسّ من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرّق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلّم الإمام، إلا غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى"**[3].

د. وفي الحديث: "كان رسول الله ﷺ رجلًا مربوعًا، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجُمَّة إلى شحمة أذنيه، عليه حُلَّة حمراء، ما رأيتُ شيئًا قط أحسنَ منه ﷺ"[4]. يبين هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يُظهِر اهتمامًا بالمظهَر من خلال ارتداء الملابس الجميلة والعناية بالشعر، مشيرًا إلى أن العناية بالمظهر الخارجي هي تعبير عن الاحترام والتقدير للنفس والآخر.

1 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 4163، 76/4.

2 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 223، 203/1.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 883، 3/2.

4 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2337، 4/ 1818.

- **عنايته ﷺ بجمال الطبيعة:**

كان ﷺ يُشيد بجمال الطبيعة ويُرغب في الاعتناء بها وتقديرها، مُبينًا أن الجمال في الكون هو جزء من خلق الله تعالى. ومن أحاديثه في ذلك:

أ. قال ﷺ: **"الإيمان بضع وستون شعبة؛ فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"**[1].

ب. حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة"** [2].

ج. وفي الحديث: **"كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس"**؛ وعدَّ أنواعًا من البرِّ والخير، منها: **"وتميط الأذى عن الطريق صدقة"**[3].

د. وقال ﷺ: **"بينما رجلٌ يمشي بطريق، وجَد غصن شوك على الطريق؛ فأخَّرَه، فشكَر الله له؛ فغفَر له"**[4].

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 9، 11/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 35، 63/1.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2320، 103/3، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1553، 3/ 1189.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2989، 56/4، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1009، 2/ 699.

4 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 652، 132/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1914، 1521/3.

هـ. وروي عنه ﷺ: **"إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود"** [1] الحديث.

- **عنايته ﷺ بجمال الأخلاق:**

ومما ورد في ذلك:

أ. قول رسول الله ﷺ: **"إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأعمالكم"**[2]. يعني: أن الله لا ينظر إلى الأشكال والثروات، بل ينظر إلى القلوب والأعمال، مشيرًا إلى أن الجمال الحقيقي يتعلق بما في القلب من نقاء وما في العمل من خير. وقيل: نفس جميلة في جسد جميل هو المثل الأعلى للجمال!

ب. حديث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: **"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر"** قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة! قال: **"إن الله جميل يحب الجمال. الكبر: بطر الحق وغمط الناس"**[3]. فالجمال يكون مقبولًا عندما يكون مصاحبًا للتواضع والبعد عن الكبر.

ج. حديث أَنَس ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه"**[4]. فهذا الحديث يُظهر خلقًا جميلًا يتمثل في الرغبة بالخير للآخرين، وهو ما يعكس جمال الروح والنفس.

---

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2799، 111/5.

2 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2564، 1987/4.

3 السابق، رقم الحديث: 91، 93/1.

4 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 13، 12/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 45، 67/1.

- **عنايته ﷺ بجمال الأفعال:**

ومما ورد في ذلك:

أ- قال رسول الله ﷺ: **"أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخيركم خيركم لنسائهم"**[1]. فإن كمال الإيمان يتجلّى في حسن الخلق. ولقد كان النبي ﷺ يُمثل القدوة في هذا الجانب، في الكرم، والتسامح، والعفو،... مُظهرًا جمال الأخلاق في تعامله مع الأصدقاء والأعداء على حد سواء. وكان يُعلي من شأن الصدق، والأمانة، والرحمة، ويعدُّها من أسمى مظاهر الجمال الأخلاقي.

ب- وقال رسول الله ﷺ: **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم ضيفه"**[2].

ج- وقال رسول الله ﷺ: **"إيّاكم والجلوس بالطرقات"** فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بُدٌّ! نتحدث فيها، فقال **"إذ أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقَّه"**، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: **"غضّ البصر، وكفُّ الأذى، وردّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"**[3].

---

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 1162، 458/3.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6018، 11/8، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 47، 68/1.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6229، 51/8، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2121، 1675/3.

6. ولأهمية الجمال اعتنت به دولة الإمارات العربية المتحدة عبر الآتي:

- **حفظ التراث:**

وذلك من خلال إنشاء المتاحف الوطنيّة الّتي تحفظ تراث الإمارات التّليد بجماليته وفنونه المختلفة ومن هذه المتاحف:

1. متحف اللّوفر في أبو ظبي.
2. متحف التاريخ الطبيعي في أبو ظبي.
3. متحف جوجنهايم في أبو ظبي.
4. متحف زايد الوطني.

- **إنشاء القرى الثقافيّة:**

والّتي تعنى بالتّراث وبكلّ ما هو جماليّ، من ذلك مثلًا:

1. قرية التراث في أبو ظبي.
2. قرية التراث الثقافية في العين.
3. القرية التراثية في الفجّيرة.

- **بناء المساجد وفق قوانين العمارة التّراثيّة الجميلة:**

ومن أجملها الرائعة المعمارية جامع الشيخ زايد الكبير في أبو ظبي، الذي لم يزل شاهدًا من الشواهد على حرص الدولة على التمسك بتراثها الإسلامي وجمال العمارة الإسلاميّة، من خلال تشييد هذا الصرح الحضاري الذي يعكس أبرع فنون الهندسة الإسلامية المعمارية.

- **تنظيم بطولات ومزادات جمال الخيل العربيّة.**

أنواع الجمال:

الجمال ثلاثة أنواع، بيّنها أهل العلم، فقالوا: "الجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق، ويكون في الأفعال.

1. فأما جمال الخلقة:

فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائمًا، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا نسبته لأحد من البشر. ومنه جمال الأنعام والدواب، فإنه مرئي بالأبصار موافق للبصائر.

2. وأما جمال الأخلاق:

فكونها على الصفات المحمودة، مثل الصدق والتواضع والإيثار والعفة، وكظم الغيظ وإرادة الخير لكل أحد.

3. وأما جمال الأفعال:

فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم[1]. فليس الجمال مقتصرًا على الظاهر فقط؛ بل هو متعد إلى الجمال المعنوي، وتمثل ذلك في الأفعال، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

1 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 71/10.

ليسَ الجمالُ بأثوابٍ تزيّننا إنّ الجمالَ جمالُ العلمِ والأدبِ[1]

وقال المتنبي:

وما الحُسن في وجه الفتى شرفًا له إذا لم يكن في طبعِه والخلائقِ[2]

وقال أحمد شوقي:

صلاحُ أمركَ للأخلاق مرجعهُ فقوّم النفسَ بالأخلاقِ تستقمِ
والنفْسُ مِن خيْرِها في خيرِ عافيةٍ والنفسُ من شرّها في مَرْتَعٍ وَخِمِ[3]

وقال عمرو بن معدي كرب:

ليسَ الجَمَالُ بمِئزَرٍ فاعلَم وإن رُدِّيتَ بُردَا
إنَّ الجَمالَ معَادنٌ ومَآثِرٌ أَورَثنَ مَجدَا[4]

1 قبش، أحمد، **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، 112/2.

2 الصاحب بن عباد، **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، ص51.

3 البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن (ت: 1363هـ)، **الذخائر والعبقريات**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2 مج، 5/1.

4 البحتري، **الحماسة**، ص415.

مجالات الجمال

تتعدد مجالات الجمال، ومن أبرزها:

1. التجمُّل لطلب العلم:

قال مُطرّف، قال مالك: "قلت لأمي: أذهبُ فأكتب العلم؟ فقالت: تعال، فالبس ثياب العلم. فألبستني ثيابًا مشمرة، ووضعَت الطويلة على رأسي، وعمَّمتني فوقها. ثم قالت: اذهب، فاكتب الآن"[1]، قال الزبيري: "كان مالك يلبس الثياب العدنية الجياد والخراسانية والمصرية المرتفعة البيض، ويتطيب بطيب جيد"[2].

2. التجمل لصلاة الجماعة:

أمر الله تعالى به الإنسان فقال سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31].

3. التجمل في الأعياد والمناسبات:

فقد نص الفقهاء على أنه يندب في الأعياد أن يلبس الرجال والنساء أحسن ما لديهم من ثياب، وقد كان للنبي ﷺ بردٌ أحمر يلبسه في العيدين والجمعة[3]، و إن ابن عمر كان يلبس في العيدين أحسن ثيابه[4].

---

1 عياض، أبو الفضل، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، 130/1.

2 السابق، 1/51.

3 انظر: البيهقي، **السنن الكبرى**، 350/3.

4 السابق، 398/3.

4. التجمل للضيوف:

وذلك من إكرامهم، فعن أسماء بنت أبي بكرٍ رضي الله عنهما أنّها أخرجت جبّةً وقالت: هذه جبّة رسول اللّه ﷺ كان يلبسها للوفود[1].

ومن السنع الإماراتي الأصيل أنّه لا يجوز استقبال الضيوف بملابس غير لائقة[2].

5. تجمُّل الزوجة لزوجها، والزوج لزوجته:

نص العلماء على أن من نباهة المرأة وفطنتها وفقهها: أن تتزين لزوجها، فإن المرأة تحظى عند زوجها - بعد تمام خُلقها، وكمال حسنها - بأن تكون مواظبةً على الزينة والنظافة، عاملة بما يزيد في حسنها من أنواع الحلي، واختلاف الملابس، ووجوه التزيين بما يوافق الرجل ويستحسن منها ذلك.

وكذلك على الزوج أن يتزين لزوجته؛ فقد كان النبي ﷺ يتزين لزوجته، وسئلت عائشة رضي الله عنها: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 228]"[4].

---

1 البخاري، **الأدب المفرد**، ص127.

2 **منهج السنع الإماراتي**، الصفوف: 9 ـ 12، وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة (السنة الدراسية: 21 ـ 2022)، ص 07.

3 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 253، 220/1.

4 الواحدي، **التفسير البسيط**، 220/4.

وعندما دخل على عمر بن الخطاب رجل أشعث أغبر ومعه زوجته تقول: لا أريد هذا الرجل، أمره عمر بالاستحمام وتهذيب شعره وتقليم أظفاره، ففعل الزوج، فلما رأته الزوجة رجعت عن طلبها، فقال سيدنا عمر: هكذا فاصنعوا لهن، فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم[1].

خاتمـة:

الجمال في الإسلام قيمة عامة اهتم بها ديننا الحنيف، وتشمل جمال الروح والأخلاق، والسلوكيات الحميدة، إضافة إلى الجمال الظاهري. كما اهتم الإسلام بجمال الطبيعة وكل ما يحيط بالإنسان من أبنية ومساجد ومتاحف ودور ونحوها، فالجمال قيمة شاملة في الإسلام لجميع مناحي الحياة، ومن الحكمة الاعتناء بها، والحرص على إبرازها، لما تسهم في تحقيق السعادة والرضا في الدنيا والآخرة.

ولقد كان للحضارة الإسلامية اهتمام بمختلف أنواع من الجمال؛ لما يحققه الجمال في حياة الإنسان من سعادة ورضا، يجعل الحياة مليئة بالسلام الداخلي والتوافق مع الآخرين.

1 ابن حبيب، عبد الملك بن حَبِيب (ت: 238هـ)، **أدب النساء**، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، 1412 هـ - 1992 م، ص 168.

القِيمة المركزيّة الخامسة

(تهذيب النَّفس)

وأهم فروعها:

الإيمان

العبادة

القدوة

الحب

تهذيب النفس

مقدمة:

تهذيب النفس هو العمل على تصويبها وتطهيرها وتنقيتها، وتنميتها وترقيتها، وهو ما يعرف بالمصطلح القرآني "التزكية"، وهي قيمةٌ إسلامية مهمَّة، والمزكي الأول هو الله تعالى؛ بتوفيقه واجتبائه وهدايته ومعونته، والتزكية واحدة من أهم أركان دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام، فرسول الله إلى الناس ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: 164]، والسَّاعي لتزكية نفسه محسِنٌ طاهر الذات بنَصِّ القرآن، أقسَم الله على فلاحِه بأعظم الأيمان، ووعدَه أن يكون معه بتوفيقه ومعونته، وجعَلَ له أعلى الدرجات في الجنان، ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: 75-76].

تعريف التهذيب والتزكية:

أ. التهذيب:

أولًا- في اللغة:

التهذيبُ لغةً مصدر الفعل "هذَّبَ"، ويعود إلى الجذر اللغوي "هَذَبَ"، الذي يأتي بمعانٍ، منها: **التنقية والطهارة:** "الهاءُ والذَّالُ والباءُ: كلِمَةٌ تدُلُّ

على تَنقِيَةِ شيءٍ ممَّا يَعيبُهُ، يُقالُ: شَيءٌ مُهَذَّبٌ: مُنَقًّى ممَّا يَعِيبُهُ"[1]، فالتَّهْذيبُ: التَّنْقِيةِ[2]، هَذَبَ الشيءَ يَهْذِبُه: نَقَّاه وأَخْلصه[3]، وَقِيلَ: أَصْلَحه[4]، وأصل التهذيب والهذب: تنقية الأشجار بقطع الأطراف، لتزيد نموًّا وحسنًا، ثم استعملوه في تنقية كل شيء وتخليصه من الشوائب[5]، والمُهَذَّبُ مِنَ الرِّجَالِ: المُخَلَّصُ النَّقِيُّ مِنَ العُيوب؛ وَرَجُلٌ مُهَذَّبٌ، أَي: مُطَهَّرُ الأخلاقِ[6]، مُخَلَّصُ من العُيوب[7]، وهذَّبَ هِنْدامَه: أصلحَه، وسوَّاه، وهذَّب الكلامَ: زيّنَهُ، وأصلحَ عبارتَه وحسَّنها، وهذَّبَ قصيدَتَه: نقَّحَها، وهذَّبَ طفلَه: ربَّاه تربيةً صالحةً، وطهَّر أخلاقَه ممَّا يعيبها[8].

ثانيًا- في الاصطلاح:

تزكية النفس والأخلاق والسلوك، والمبادرة سريعًا إلى تنقيتها واستدراك عيوبها وعلاج أخطائها واستكمال فضائلها، حتى تصير خالصة مما قد يعيبها، نقيةً سوية، مزينة بحسن الصفات وطيب الأفعال ومكارم الأخلاق.

---

1 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 45/6، 46، (هَذَبَ).

2 ابن منظور، **لسان العرب**، 782/1، (هذب).

3 ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 307/1، (هذب)، وابن منظور، **لسان العرب**، 782/1، (هذب).

4 ابن منظور، **لسان العرب**، 782/1، (هذب).

5 الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 386/4، (هذب).

6 ابن منظور، **لسان العرب**، 782/1، (هذب)، وانظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 237/1، (هذب).

7 الفراهيدي، **العين**، 40/4، (هذب)، وانظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، 307/1، (هذب).

8 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 2338/3، (هذب).

وإن قيمة تهذيب النفس ذكَرها القرآن الكريم بلفظ "التزكية"؛ لذلك لا بدَّ أن نقف على تعريف "التزكية" لتوضيح أبعاد هذه القيمة في القرآن الكريم:

ب. التزكية:

أولًا- في اللغة:

تأتي التزكية في اللغة لمعانٍ عدة، من أهمِّها:

1. **الطِّيبَةُ:** يقال: أرض زكيَّة: أي: طيبة[1].
2. **الصلاحُ:** يقال: زكا الرجل: صَلُحَ؛ ورجل تقي زكي؛ أي: ذو صلاح. ومنه قوله تعالى: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ [الكهف: 81]، أي: صلاحًا [2]. وزكَّى نفسه: "أي نمَّاها وأصلحها"[3].
3. **الطهارة:** ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [النور: 21]، أي: ما طَهُرَ[4]، وقوله تعالى: ﴿۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9]، أي: من طهَّر نفسه من مذامِّ الأخلاق[5].

---

1 ابن منظور، **لسان العرب**، 358/14، (زكا).

2 السابق.

3 البقاعي، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (22 مج)، 78/22، وانظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 380-381.

4 ابن قُتيبة، عبد الله بن مسلم، **غريب القرآن**، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1987م، ص 259.

5 الحميري، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، 2819/5.

ثانيًا- في الاصطلاح:

تعرَّف التزكية اصطلاحًا بأنها: تكميل النفس الإنسانية؛ بتطهيرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل، وتنميتها بمحاسن الطباع ومكارم الأخلاق والفضائل[1].

فالتزكية تخلية وتحلية: تخلية للقلب من الحقد والحسد والكبر والعجب والكره، وغيرها من مذام الصفات، وتحلية له بالمحبة، والصفاء، والإخلاص، وغيرها من محامد الصفات؛ بما ينعكس على الجوارح بحسن الأقوال وجميل الأفعال.

أهمية تهذيب النفس وتزكيتها:

التزكية قيمةٌ إنسانية عظيمة، اعتنى بها الإسلام وأولاها حقها من الاهتمام، ومن مظاهر ذلك:

1. الله تعالى يزكي عباده:

تزكية النّفس تنميتها بالخيرات والبركات، وأن يتحرّى الإنسان ما فيه تطهيره؛

وذلك يُنسَب تارة إلى العبد؛ لكونه مكتسبًا لذلك، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9].

---

1 انظر: الخفاجي، أحمد بن محمد، **نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض**، المطبعة الأزهرية المصرية، مصر، 1367هـ، 69/1.

وتارة يُنسَب إلى الله تعالى؛ لكونه فاعلًا لذلك في الحقيقة، نحو: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 49].

وتارة يُنسَب إلى النّبيّ ﷺ؛ لكونه واسطة في وصول ذلك إليهم، نحو: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103]، ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة: 151].

وتارة إلى العبادة؛ التي هي وسيلة في ذلك، نحو: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: 4]، **أي: يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكّيهم الله، أو ليُزكُّوا أنفسهم، والمعنيان واحد.**

وتارة بالاجتباء، نحو قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، **أي: ورحمة من عندنا لا يَقدر عليها غيرنا،** ﴿وَزَكَوٰةً﴾ [مريم: 13]، **معطوف على** ﴿وَحَنَانًا﴾. **وبنحو قوله:** ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19]، **أي: مُزَكًّى بالخلقة، وذلك على طريق الاجتباء، وهو أن يجعلَ الله بعضَ عباده عالمًا وطاهرَ الخلق لا بالتَّعلُّم والممارسة بل بتوفيق إلهيٍّ، كما يكون لجلِّ الأنبياء والرُّسل**[1].

2. التزكية من أهم مهام الأنبياء والرسل:

تعدّ التزكية من أهم المهام الرسالية التي أرسل بها الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى

1 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص381.

ضَلَـٰلٍ مُّـبِينٍ﴾ [آل عمران: 164]، وحينما بعث الله تعالى سيدنا موسى عليه السلام إلى فرعون قال له: ﴿ٱذْهَـبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّـهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَـزَكَّىٰ﴾ [النازعات: 17-18].

3. اهتمام القرآن الكريم بالتزكية:

كثيرًا ما وردت الآيات القرآنية تَصِف أحوال أهل التزكية، وتزكّي النفوس: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُـرْءَانَ يَهْـدِى لِـلَّتِى هِىَ أَقْـوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، وتشفي القلوب: ﴿وَنُنَزِّلُ مِـنَ ٱلْقُـرْءَانِ مَـا هُوَ شِـفَآءٌ وَرَحْمَـةٌ لِّلْمُؤْمِـنِينَ﴾ [الإسراء: 82].

وقد تحدث القرآن الكريم عن الزكاة في معانٍ متعددة، تدور حول زكاة المال، وطهارة النفس وتدريبها، وصلاح الحال والعمل، فوردت مادة "زكا" في القرآن المجيد على ستّة عشر وجهًا[1]، منها لفظ "الزكاة" - التي هي أخت الصلاة - ثلاثين مرة، وذُكرت "الزكاة" بمعنى الطهارة أو الصلاح أو الحلال في ثمانية مواطن، هي قوله تعالى:

1. ﴿فَلْيَنظُـرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: 19]، أي: أطيب طعامًا[2]، أو هو إشارة إلى ما يكون حلالًا[3].
2. ﴿قَـالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًـا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْـسٍ﴾ [الكهف: 74]، أي: صغيرة لم تعمَل الحنث ولا عملت إثمًا، أو: مسلمة[4].

---

1 الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 134/3

2 الماوردي، **النكت والعيون**، 294/3.

3 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص381.

4 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 327/15.

3. ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ [الكهف: 81]، أي: ولدًا خيرًا من هذا الغلام زكاة، أي: دينًا وصلاحًا[1].

4. ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةًۖ وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: 13]، طاهرًا من الدنس والآثام والذنوب، وقال قتادة والضحاك وابن جريج: الزكاة العمل الصالح[2]. وبنحو معناه قوله تعالى:

5. ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19].

6. ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ﴾ [النور: 28]، أي: أطهَر[3]، ومثله قوله تعالى:

7. ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۚ﴾ [البقرة: 232].

8. ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ﴾ [النور: 30]، أي: غَض البصر وحِفظ الفرج أطهَر في الدِّين، وأبعَد من دنس الآثام[4].

1 الرازي، **التفسير الكبير**، 491/21.

2 الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، 208/6.

3 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 247/17.

4 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 226/12.

وذُكرت الزكاة بمعنى تزكية النَّفس وتطهيرها وتهذيب السلوك في ستة عشر موضعًا في القرآن الكريم[1]، وهي قوله تعالى:

1. ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: 129].
2. ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة: 151].
3. ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: 174].
4. ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران: 77].
5. ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران: 164].
6. ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103].
7. ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: 76].
8. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النور: 21].
9. ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ [فاطر: 18].
10. ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2].

---

1 وقد تتداخل مع بعض ما سبق فيما ذهب إليه بعض المفسّرين ورجَّحه، فتكثر أو تقلّ بناء عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: 4]، وقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: 7-6].

11. ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: 18]، أي: تفعل ما تتزكى به نفسك[1]. وبنحوه معنى:

12. ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: 3].

13. ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: 7].

14. ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: 14].

15. ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9].

16. ﴿ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: 18].

ووردت الزكاة مرّتان بمعنى المدح والثناء على النفس، وذلك في قوله تعالى:

1. ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: 49].

2. ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: 32].

وهنا لا بد من توضيح وبيان، فالتزكية جَعْلُ الشيء زكيًّا: إمَّا في ذاته، وإمَّا في الاعتقاد والخبر عنه، فتكون تَزْكِيَةُ الإنسان نفسَه على ضربين:

أحدهما: بالفعل، وهو محمود، وإليه قصَد بقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9]، وقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: 14].

والثاني: بالقول، كتزكية العَدل غيره. والمذموم أن يزكي الإنسان نفسه بقوله، وقد نهى الله تعالى عنه فقال: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ [النجم: 32]،

1 الرازي، **التفسير الكبير**، 39/31.

أي: بالقول، والمعنى: فلا تمدحوا أنفسكم، ونهيُه عن ذلك تأديبٌ لقبحِ مَدح الإنسانِ نفسَه عقلًا وشرعًا، ولهذا قيل لحكيم: ما الذي لا يَحسُن وإن كان حقًّا؟ فقال: مدحُ الرَّجل نفسَه[1].

ومدح الْمَرْء نَفسه إِنَّمَا يكون مذمومًا إِذا قصد بِهِ التفاخر والتوصُّل إِلَى مَا لَا يحل، وَالْمرَاد بقوله تَعَالَى جلت كبرياؤه: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [النجم: 32] أن يزكي الإنسان حاله وهو يعلم خلاف ذلك أو لا يعلم يقين ذلك[2]، فقد قَالَ سيدنَا يُوسُف عليه الصلاة والسلام: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف: 55].

4. اهتمام النبي ﷺ بالتزكية:

تقدَّم أن التزكية مقصد من أهمِّ مقاصد بعثة الأنبياء وإرسال الرسل - عليهم الصلاة والسلام - عمومًا، وهي واحدة من أبرز وظائف النبي محمد ﷺ، وفي التنزيل: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾، يعني: القرآن، ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾، أي: يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكو نفوسهم وتَطهُرَ من الدنس والخبث الذي كانوا متلبّسين به، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ وهنا موضع الشاهد.

1 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص381.

2 انظر: الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ص490.

ولما اختصر النبي ﷺ بعثته قال: **"إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"**[1]. ولا يكون ذلك بغير تزكية، ومما يشهد له قوله ﷺ لأبي ذر: **"اتَّقِ الله حيثما كنت، وأتبِع السيئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ الناسَ بخُلُق حَسَن"**[2]. هذا الحديث احتوى على بعض أهم وسائل التزكية التي سيأتي ذكرها، وبنحوه لما قال له رجلٌ: أوصني! قال: **"لا تغضب"**. فردد مرارًا، قال: **"لا تغضب"**[3].

وسائل اكتساب وتعزيز قيمة تهذيب النفس وتزكيتها:

لتزكية النفس والارتقاء بها في مدارج الكمالات وسائل عديدة، يمكن إجمال أهمها فيما يأتي:

1. الإيمان بالله تعالى:

فإن من أعظم وسائل تزكية النفس؛ الإيمان بالله تعالى، وإدراك عظمته وسلطانه، مما يؤدي إلى إجلاله في القلب، وخشيته في الغيب، ومن ثم العمل بما يرضيه، واجتناب ما يسخطه. فإن الله تعالى سمى الإيمان تزكية، فقال جل جلاله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: 3]، أي: يؤمن[4]. وقال تعالى لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون يدعوه إلى الإيمان: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: 18]، أي: "تؤمن بما جئتُ به، وتعبد ربَّ

1 ابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 8952، 512/14.

2 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 1987، 355/4.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6116، 28/8.

4 ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله (ت: 399هـ)، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق حسين بن عكاشة، ومحمد الكنز، الفاروق الحديث، مصر، 1423هـ/2022م، (5 مج)، 94/5.

العالمين"[1]. فالإيمان بالله تعالى يمنح الإنسان القوة والعزيمة على مقاومة الشهوات، ويملأ النفس طمأنينةً وسكينةً.

2. المراقبة الذاتية:

فمراقبة الله تعالى، واستشعار علمه واستحضار اطلاعه، يزكي نفس الإنسان، قال رسول الله ﷺ: **"ثلاثٌ مَن فعَلهنَّ فقد ذاقَ طعمَ الإيمان:** -وذكر منها- **وزكَّى نفسَه"**، فقال رجل: وما تزكيةُ النفس؟ فقال ﷺ: **"أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ"**[2]. فإن ذلك يمنع نفس الإنسان من ارتكاب المعاصي، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: 40-41]، ويضبطها ويهذبها؛ حتى يتغلب على هواها، وينتصر على وساوسها، قال رسول الله ﷺ: **"لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَه"**[3]. فنفس الإنسان تعتاد ما عودها صاحبها عليه من خير أو شر، قال البوصيري:

والنّفس كالطّفل إن تُهمله شبَّ على حُبِّ الرّضاع، وإن تَفطِمه ينفطم

---

1 ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، 1422هـ، (4مج)، 160/3.

2 البيهقي، **السنن الكبرى**، رقم الحديث: 7275، 161/4.

3 ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، رقم الحديث: 717، 493/2.

3. المحاسبة:

إن محاسبة النفس ومساءلتها باستمرار؛ مما يحافظ على نقائها وصفائها، ويسهم في سموها ورقيها، فالمؤمن الفطن الذكي يتعهد نفسه بالمساءلة؛ على الرذائل: لِمَ فعلتها؟ وعلى الفضائل: لِمَ لَمْ تكثر منها؟ ليبقى قلبه في يقظة دائمة، وخشية مستمرة، وهذا من معاني قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: 2]، وقال رسول الله ﷺ: **"الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ"**[1] "ومعنى قوله: من دان نفسه: حاسب نفسه"[2]. ومما كتب "في حكمة آل داود: حق على العاقل ألا يُشغَل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها، فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عونًا على هذه الساعات وإجمامًا للقلوب"[3].

4. العبادة والطاعة:

مما يزكي نفس الإنسان ويربيها؛ ويسمو بها ويرقيها، عبادة الله تعالى وطاعته، فإننا إذا نظرنا إلى العبادات الرئيسة في الإسلام نجد أن من أعظم غاياتها تزكية النفس؛ و"كلما كانت العبادات أكثر، كانت النفس

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2459، 4/ 638.

2 السابق.

3 البيهقي، **شعب الإيمان**، رقم الحديث: 4677، 164/4.

أزكى وأطهر، وإنما مقصود العبادات تأثيرها في القلب، وذلك يكون بكثرة المواظبة عليها"[1].

ومن تأمل القرآن الكريم وجد أن العبادات قد وردت مقرونة بثمرتها من تزكية النفس؛ بتطهيرها من أدرانها، والسمو بأخلاقها، كقوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: 14-15]، وقال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾، أي: قد أفلح من زكَّى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال[2]، ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9 - 10]، أي: أخفاها بالفجور والمعصية[3].

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ﴾ [النور: 30]. وقوله تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ﴾ [النور: 28]... إلى نحو ذلك من الآيات التي تقرن طاعة الله تعالى وعبادته بزكاة النفس وسموها.

5. تلاوة القرآن:

فالقرآن الكريم يزكي النفس ويخلصها من الشوائب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: 57]، فالقرآن الكريم شفاء للعقول، وجلاء للقلوب، وإذا صفا القلب؛ زكت النفس.

---

1 الغزالي، **إحياء علوم الدين**، 58/3.

2 وهو قول سفيان بن عيينة وقتادة وغيرهما. انظر: الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت: 211هـ)، **تفسير عبد الرزاق**، تحقيق د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، 1419هـ، 3 مج، 431/3، وابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 444/24.

3 ابن قتيبة الدينوري، **غريب القرآن**، ص530.

وقد بين القرآن الكريم أن قراءة القرآن وسماعه، وتدبر ما فيه من آيات، والاتعاظ بما فيه من مواعظ، والتعلم مما فيه من حكم؛ يزيد الإيمان، ويزكي نفس الإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2]، وقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [الزمر: 23].

6. الذكر:

فذكر الله تعالى من أزكى الأعمال وخيرها وأرفعها، قال رسول الله ﷺ: **"أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ... ؟"** قالوا: بلى يا رسول الله. قال: **"ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى"**[1]. به تحيا القلوب وتزكو النفوس، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: 14-15]، فقد سمى الله تعالى التزكية في هذه الآية ذكرًا، قال عكرمة: ﴿تَزَكَّىٰ﴾: أي: قال: لا إله إلا الله [2].

7. حضور مجالس الكبار:

وذلك للنهل من علومهم وحكمهم، والانتفاع بقيمهم ومبادئهم، والإفادة من نضج عقولهم وآرائهم، والاقتداء بهم في عباداتهم ومحاسن أفعالهم، فإن مجالسة الكبار تعين على الصلة بالله تعالى وعبادته، والارتقاء بالنفس

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3377، 459/5.

2 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 319/24.

وتزكيتها، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وتمثل القيم النبيلة والعادات الأصيلة، فمن جالس الكبار؛ أخذ من صلاح حالهم، وزكاة نفسهم؛ ما تزكو به نفسه، ويسمو بأخلاقه، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:119]، وقال النبي ﷺ: **"إنَّما مثَلُ الجليسِ الصالحِ، والجلِيسِ السَّوْءِ كَحامِلِ المِسْكِ، ونافِخِ الكِيرِ فَحامِلُ المِسْكِ إمَّا أَن يُحْذِيَكَ، وإمَّا أنْ تَبْتاعَ منهُ، وإمَّا أنْ تجِدَ مِنهُ ريحًا طيِّبَةً، ونافِخُ الكِيرِ إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإمَّا أنْ تجِدَ رِيحًا خبيثَةً"**[1].

8. العمل الإنساني:

فالمساهمة في الخدمات المجتمعية، والتطوع بالأعمال الخيرية، والإسهام في المبادرات الإنسانية؛ من إعانة للفقراء، وكفالة للأيتام، وسعي على المحتاجين، وغير ذلك؛ من أهم الوسائل التي تساعد على تزكية النفس، وتنقية القلب وصفائه؛ لأنها تربي صاحبها على البذل والعطاء بلا مقابل، وتنمي فيه قيم الرحمة والعطف والتعاون والتكافل والإيثار، ففي الحديث أن رجلًا طلب من النبي ﷺ أن يدلَّه على ما يرقق قلبه، فقال له: **"إنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ، فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ"**[2].

وفي ربط بديع بين البذل والعطاء والصدقات؛ وبين تزكية النفس وتطهيرها يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: 18]، أي: ينفق ماله في طاعة ربه ليزكي نفسَه، ومنه سمِّيت الزكاة، وأصل الزكاة أنها اسم

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5534، 7/ 96، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2628، 2026/4.

2 ابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 7576، 22/13.

مصدر "زكَّى" - المشدَّد - إذا طهَّر النفس من المذمَّات، ثم أطلِقَت على إنفاق المال لوجه الله مجازًا؛ لأنَّ القصد من ذلك المال تزكية النفس، أو لأن ذلك يزيد في مال المعطي[1].

فُتطلَق الزَّكَاةُ عَلَى العَين، وَهِيَ الطَّائفَة مِنَ الْمَالِ الْمُزَكَّى بِهَا، وَعَلَى المَعنى، وهو التَّزْكِيَةُ، ومن الجهل بهذ الْبَيَانِ أتِيَ مَن طعن عَلَى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: 4]، ذَاهِبًا إِلَى العَين، وَإِنَّمَا المُرادُ المَعْنى الَّذِي هُوَ التَّزْكية[2].

والزكاة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: 4]، ورد في معناها قولان: أحدهما: أن فعل الزكاة يقع على كل فعل محمود مَرْضِيّ، كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: 14]، وقوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: 32]، ومن جملته ما يخرج من حق المال، وإنما سُمِّي بذلك لأنَّها تطهِّر من الذنوب؛ لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103]. والثاني: وهو قول الأكثرين أنه الحق الواجب في الأموال خاصة، وهذا هو الأقرب[3].

9. الدعاء:

بعد أن يُفرِغ المرء وسعه، ويبذل طاقته وجهده، في اتخاذ أسباب تزكية نفسه، والرقي بها؛ يستعين بالالتجاء إلى ربه ودعائه أن يعينه على ذلك،

1 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 12/18.

2 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 307/2، (زكا).

3 الرازي، **التفسير الكبير**، 261/23.

ويسر له سبله، اقتداء بالنبي ﷺ الذي كان من دعائه: **"اللهمَّ آتِ نفسي تقوَاها، وزكِّهَا أنتَ خيرُ مَن زكَّاها، أنتَ ولِيُّها ومَولاها"**[1] ومما كان يدعو به عليه الصلاة والسلام: **"اللهمَّ اهْدِني لِأحسَنِ الأخلَاقِ، لا يَهدي لِأحسَنِها إلَّا أنتَ، واصْرِفْ عنِّي سيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عنِّي سيِّئَهَا إلَّا أنتَ"**[2].

هذه أهم وسائل التزكية، وقد أقسم الله تعالى في كتابه على فلاح من سعى في تزكية نفسه أحد عشر قسمًا[3]، فقال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: 1 - 10]. قال الزجاج: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ هذا جواب القسم، والمعنى: لقد أفلح؛ ولكن اللام حُذِفت لأن الكلام طال، فصار طوله عوضًا منها[4].

---

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2722، 2088/4.

2 السابق، رقم الحديث: 771، 534/1.

3 هذا على الأكثر، وعدَّها بعضهم أقل من ذلك، قال الشنقيطي في أضواء البيان: "في تلك الآيات العشر: يقسم الله تعالى سبع مرات بسبع آيات كونية، هي: الشمس، والقمر، والنهار، والليل، والسماء، والأرض، والنفس البشرية، مع حالة لكل مقسَم به، وذلك على شيء واحد؛ وهو فلاح من زكَّى تلك النفس وخيبة من دساها، ومع كل آية جاء القسم بها توجيهًا إلى أثرها العظيم المشاهَد الملموس، الدال على القدرة الباهرة". انظر: الشّنقيطيّ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضَاح القرآن بالقرآن**، دار عطاءات العلم - الرياض، ط 5، 1441 هـ - 2019 م، 8/536.

4 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 76/20.

ختـامًا:

وهكذا، فإن تزكية النفس وتهذيبها؛ ترتقي بها في مدارج الكمالات الإنسانية، وتسمو بها في آفاق الفضائل الأخلاقية، كما أنها تطهر الإنسان من أمراضه القلبية والنفسية وتغرس فيه الفضائل والقيم ليكون إنسانًا صالحًا في نفسه نافعًا لغيره محبًا للخير منضبطًا مراقبًا ومحاسبًا لذاته، كما توطد التزكية أواصر العلاقات الاجتماعية، وتحقق التعايش الإيجابي، وتغرس قيم المحبة والوئام والحوار بين جميع البشرية.

ويمكن أن نتناول تحت قيمة تهذيب النفس المركزية جملةً من القِيَم الفرعيّة التي تندرج تحتها، وهي:

- الإيمان.
- العبادة.
- القدوة.
- الحب.

الإيمـان

مقدمـة:

الإيمان بالله تعالى واحد من أعظم القيم التي تسهم في تعزيز قيمة تهذيب النفس وتزكيتها، فالعلم بجلاله -سبحانه- يحمل على إجلاله، والمعرفة بعظَمة الآمر تحمل على التزام أمره واجتناب نهيه وطلب مرضاته، والتحلي بجميل الصفات واكتساب نبيل القيم وأحسن الأخلاق التي رضيها سبحانها وأحبَّها لعباده، فيسلك الإنسان بالإيمان سبيل التزكية، ويتزود بالقوة والعزيمة والإرادة للترقي الذاتي، وبالعلم الذي يعالج الشبهات، وبالإرادة الصلبة التي تقاوم الشهوات، فيغدو زكيًا خيِّرًا نقيَّ الفكر طيِّب النفس حسَن السلوك؛ وإن المرء إذا ترقَّى في درجات الإيمانِ صلح حاله، وحسنَت أخلاقه، وعمَّ خيرُه.

ومن هنا سمى الله تعالى الإيمان في القرآن الكريم تزكيةً في غير موضع، فقال للنبي ﷺ حين جاءه الأعمى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: 3]، أي: يؤمن[1]. وقال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون يدعوه إلى الإيمان: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: 18]، أي: "تؤمن"[2].

1 ابن أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، 94/5.

2 ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، 160/3.

تعريف الإيمان:

أولًا- في اللغة:

الإيمانُ في اللغة مصدر الفعل آمَنَ، "وأصله: أأْمن، بهمزتين، أبدلت الثانية أَلِفًا"[1]، ويعودُ إلى الجذر اللغوي "أَمَنَ" الذي يأتي بمعانٍ، منها:

1. **التصديق:** اتفقَ أهلُ العلم من اللُّغويين وغَيرهم أنَّ الإيمان معناهُ التَّصْديق[2]، وآمنَ بالشَّيءِ: صَدَّقَ به، وأمِنَ كَذِبَ مَن أخبره[3]، و"المؤمِن" في أسماء اللهِ تعالَى وصفاتِه، وهوَ أن يَصْدُقَ ما وعَدَ عبْدَهُ منَ الثوابِ[4]، وقوله تعالى حكايَةً عن إخوةِ يوسف عليه السلام لأَبيهم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: 17]؛ لم يختَلِفْ أهل التفسيرِ أنّ معناهُ: ما أَنت بمُصدِّقٍ لَنا[5].
2. **الأمْن والأَمان (ضدُّ الخوف):** الأَمانُ والأَمانةُ بِمَعنًى، وقَد أَمِنتُ فأنا أمِنٌ، وآمَنْتُ غَيرِي؛ مِنَ الأَمْن والأَمان، والأَمْنُ: ضدُّ الخَوفِ[6]، ومنه

---

1 الرازي، **مختار الصحاح**، ص 22، (أمن).

2 الأزهري، **تهذيب اللغة**، 368/15، (أمن)، وانظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 23/13، (أمن).

3 ابن منظور، **لسان العرب**، 23/13، (أمن).

4 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 135/1، (أمن).

5 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 135/1، (أمن)، وابن منظور، **لسان العرب**، 23/13، (أمن)، وانظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 241/1.

6 ابن منظور، **لسان العرب**، 21/13، (أمن)، وانظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2071/5، (أمن).

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: 11][1]، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: 3]، أي: الآمِنَ، يعني مكةَ، وهو من الأَمنِ[2]، ومن معاني اسم اللهِ تعالَى "المُؤمِن": أنه يُؤَمِّنُ عباده في القيامَةِ مِن عَذابِهِ، فهُوَ مِنَ الأمان[3].

3. **الأمانة (ضدُّ الخيانة):** الهمزَةُ والميمُ والنُّونُ أصلانِ مُتَقارِبانِ: أحَدُهُما الأمانَةُ التي هِيَ ضِدُّ الخيانَةِ، ومَعْناها سُكونُ القَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ، والمعنَيانِ مُتَدانِيَانِ[4]، فالأَصلُ في الإيمان دخولُ المؤمن في صِدْقِ الأمانةِ التي ائْتَمَنه اللَّهُ عَليها، فَإذَا اعتَقَدَ التصديقَ بقَلْبِه كَما صدَّقَ بلِسانِه، فقَد أدَّى الأمانةَ وهُوَ مؤمنٌ، ومَنْ لم يَعْتَقِدِ التصديقَ بقلبِهِ، فهُوَ غَيرُ مُؤَدٍّ للأَمانة التي ائتَمَنَهُ اللَّهُ عَلَيها[5]، والأمانةُ من الأمن؛ لأنَّ الأمين يُؤْمَنُ أذاهُ[6]، ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَنَتَهُۥ﴾ [البقرة: 283].

---

1 انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2071/5، (أمن)، وابن منظور، **لسان العرب**، 21/13، (أمن).

2 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2072/5، (أمن)، وابن منظور، **لسان العرب**، 21/13، (أمن).

3 ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 69/1، (أمن).

4 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 133/1، (أمنَ)، والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص 1176، (أمن)، وابن منظور، **لسان العرب**، 13/21، (أمن).

5 ابن منظور، **لسان العرب**، 23/13، (أمن).

6 السابق، 22/13، (أمن).

4. **الثقة:** ومن معاني الإيمان الثقة، يقال: مَا آمنَ أَن يَجِدَ صحبةً، أَي: ما وَثِقَ[1]، والأَمَنَةُ صفة للذي يَثقُ بكلِّ أحدٍ[2]، وصفة - أَيضًا - لكل موثوق بِهِ مأْمون[3].

ثانيًا- في الاصطلاح:

لم يكن اصطلاح العلماءِ ببعيد عن دلالة مصطلح "الإيمان" التي أفادها في اللغةِ وضعًا واستعمالًا؛ فلمّا كانَ الإيمانُ في اللغة التي أنزل الله تعالى بها القرآنَ هو التّصديقُ؛ وَجَبَ أن يكون الإيمانُ هو ما كانَ عند اللغة إيمانًا، فالإيمان في الاصطلاح هو: التّصديقُ القلبي بالله، وعلى ذلك اجتماعُ أهل اللُّغة[4].

وقيل: الإيمانُ هو التّصديقُ، والمعرفةُ، واليقينُ، والإقرارُ، والإسلامُ[5]. وما ذكره هذا التعريف من الأمور الأربعة المعطوفة على التّصديق هي لوازمُه التي تتفرَّع عنه وترتبطُ به ارتباطَ الفروع بأصولِها، وليسَ أيٌّ منها بشرطٍ في وجوده أو صحَّته، وإنَّما هي من لوازمه وتتمَّاته وكمالاته.

---

1 السابق، 26/13، (أمن).

2 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2071/5، (أمن).

3 ابن منظور، **لسان العرب**، 21/13، (أمن).

4 الأشعريّ، علي بن إسماعيل أبو الحسن، (ت: 324هـ)، **اللّمَعُ**، المكتبة الأزهرية للتراث، تقديم حمودة غرابة، 2015م، ص 123.

5 تعريف منقول عن أبي حنيفة رحمه الله، انظر: **كلمة عن العالم والمتعلّم، رواية أبي مُقاتل عن أبي حنيفة**، ص 13.

ويمكن أن يكون التعريف الاصطلاحي المختار منطلقًا من التعريف النبوي؛ أن الإيمان هو: التصديق القلبي **"باللهِ تعالَى، وملائِكَتِه، وكتُبِه، ورسُلِه، واليومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقدَرِ خَيرِهِ وشرِّهِ"**[1]. أي: "القبول، مع الرضا، والتسليم، وطمأنينة النفس"[2]. ويؤيد هذا التعريف قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة:22].

أهمية الإيمان:

لعل أهمية الإيمان من الوضوح بمنزلة تستغني عن الاستدلال والشرح، ولكن يمكن أن نقف هنا عند أبرز النقاط التي تتجسد من خلالها أهمية الإيمان في المنظومة القيمية:

1. الإيمان أساس الدين ومقصد الرسالات:

الإيمان أهم مكونات الدّين الإسلاميّ؛ بل هو أساسه الذي تبنى عليه المكونات الأخرى؛ حيث إنه يشكل العمود الفقري الذي تقوم عليه حياة المسلم؛ في ارتباطه بِمُوجِدِه، وفهمه لوجوده، وتوجيه سلوكه، وضبط علاقته مع غيره.

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 50، 19/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 8، 36/1.

2 السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط2، دمشق، 1402هـ/1982م، 420/1.

والإيمان مقصد جميع الرسالات السماوية، أرسل الله تعالى الأنبياء لتحقيقه، وأنزل معهم الكتب لتوضيحه؛ حتى يسعد الناس بإيمانهم في الدنيا والآخرة.

2. الإيمان من أهم القيم الأساسية في القرآن الكريم:

من أبرز الدَّلائل على أهميةِ الإيمان كثرةُ ورودِ مادَّته في القرآن الكريم لفظًا واشتقاقًا؛ وذلك في أكثر من سبعمئة موضع، ولا شكَّ أنَّ مفهوم الإيمان - لكونه أُسَّ الدّينِ ومَنبِتَ أُرومتِهِ - يحظى في كتاب الله بأهمّيّةٍ لا يسامقُه فيها غيرُه من المفاهيم؛ فلذلك كثرَت مواضعُ وروده في الكتاب العزيزِ؛ والتي تبيّن حقيقته، وفضلَه، وآثاره، وطرق اكتسابه وتنميته وصيانته...، وفي هذا المبحث منثورات من ذلك.

3. الإيمان من أهم القيم الأساسية في الهدي النبوي:

وذلك لأنه من أجلِّ الغايات الرسالية التي أرسل لأجلها النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿۝٧ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: 8-9]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ﴾ [الحديد: 8].

وعن جندب بن عبد الله قال: "كنَّا مع النبي ﷺ ونحن فِتيانٌ حَزَاوِرَةٌ، فتعلَّمْنا الإيمانَ قبل أن نتعلَّمَ القرآنَ، ثم تعلَّمنا القرآنَ فازدَدْنا بهِ إيمانًا"[1].

1 ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 61، 23/1.

ومثل ذلك روي عن ابن عمر[1]، وعن حذيفة بن اليمان[2] رضي الله عنهم. وذلك يبين اعتناء النبي ﷺ وتركيزه على إكسابهم قيمة الإيمان أولًا؛ فإذا وقر الإيمان واستقر في قلوبهم؛ جاء القرآن على قلوب طاهرة بالإيمان فازدادوا به إيمانًا.

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي ، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، قلْ لي في الإسلام قولًا لا أسألُ عنهُ أحدًا بعدَك! قال: **"قلْ: آمنتُ باللهِ، ثم استَقِمْ"**[3]، وهذا من جوامع كلِمِه ﷺ، وهو مطابقٌ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: 30]، أي: آمنوا بالله، ثم استقاموا، والتزموا طاعتَه سبحانه وتعالى إلى أن خُتم لهم على ذلك[4].

ولعل الإيمان هو الركيزة لتلك الاستقامة، لما ينشأ في القلب من الرقابة الذاتية نتيجة هذا الإيمان، والتي تحمل صاحبها على فعل ما يرضاه الرقيب عليه، واجتناب ما لا يرضيه، وهذه المراقبة الذاتية من أبرز صفات المؤمنين، فالمؤمن يعلم يقينًا أن الله تعالى مطَّلع عليه، مراقب له في أقواله وأفعاله وجميع أحواله، كما في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾ [المجادلة: 7]، وقوله عزوجل: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا

1 البيهقي، **السنن الكبرى**، رقم الحديث: 5292، 171/3.

2 ابن منصور، **سنن سعيد بن منصور**، رقم الحديث: 48، 206/1، والبيهقي، **السنن الكبرى**، رقم الحديث: 5291، 171/3.

3 ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 38، 65/1، وأحمد، **ابن حنبل، المسند**، رقم الحديث: 15416، 141/24.

4 النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، 9/2.

لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: 18]، فيكون ذلك دافعًا له لعمل الصالحات، وترك المعاصي والموبقات، فتتحقق له بذلك الاستقامة.

4. الإيمان أفضل الأعمال وأعظم الواجبات:

الإيمان بالله تعالى من أعظم الواجبات التي تواتر الأمر بها في النصوص القرآنية والنبوية، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾ [النساء: 136].

وسُئِلَ رسول اللهِ ﷺ: أيُّ العملِ أفضل؟ فقال: **"إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ"**[1]، والمرادُ بهِ - واللهُ أعلمُ - الإيمانُ الذي هُوَ التصديقُ بقَلْبِه والنطقُ بما يقتضيه والعمل بما يوافقه؛ فالتصديقُ عمَلُ القلبِ والنطقُ عمَلُ اللسانِ[2]، والعمل يصدق ذلك كلَّه.

ولعل هذه الأفضلية للإيمان على سائر الأعمال ترجع لعلو رتبته وشرف منزلته وعظيم درجته، ولعلها ترجع - كذلك - لكون الإيمان هو المنبع الصافي للعمل الصالح الخالص وهو الدافع إليه والمحفز عليه؛ إذ يحمل صاحبه على الإكثار من الأعمال الصالحة، وتنقيتها وإتقانها، واجتناب الأعمال الذميمة، والبعد عن كل سبيل يوصل إليها؛ لذا نجد أن القرآن الكريم قرنَ ذكر الإيمان مع العمل الصالح في أكثر من خمسين موضعًا في القرآن الكريم،

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 26، 14/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 83، 88/1.

2 النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، 78/2.

كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البقرة: 25]، وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: 57]. وكثيرًا ما يُصَدِّر الله تعالى الأمر بالعمل الصالح بنداء الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾ [الأنفال: 20]، وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، وكأن نداء الإيمان يذكِّر المؤمن بالأسس المتينة التي سيُبنى عليها كلُّ عمل صالح يأمر به القرآن، ويحمل إليه الذكرى بعلاقته مع خالقه، وواجبه نحو الخلق، ودوره في الحياة، وجزائه بعدها على صالح العمل؛ وذلك أدعى لاستجابته وامتثاله.

وكما يدفع الإيمان إلى حُسن العمل؛ فإنه كذلك المؤشر والدافع لحُسن الخلق؛ فجمال السُّلوك دليلٌ على صدق الإيمان؛ لأنَّ العلاقةَ بين السلوك والإيمان قويَّةٌ ومتلازمة، فلا يَكمل إيمان الإنسانِ إلا بصلاح أعماله وحُسن أخلاقه؛ وكلما كان إيمان المرء قويًّا؛ حَسُنت أخلاقه، وجَمُلت خصاله، قال النبي ﷺ: **"أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا"**[1].

لهذه المنزلة العظيمة الرفيعة التي يتمتع بها الإيمان، وهذا الأثر الواضح له على الأعمال والسلوك والأخلاق؛ كان أفضل الأعمال وأعظم الواجبات.

1 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 4682، 220/4، والترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 1162، 458/3.

5. أن الله لا يضيع لعبده شيئًا من إيمانه؛ وإن قَلَّ.

فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: 143]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾، أي: مَن يعمل من صالحات الأعمال وهو مصدّق بالله، وأنه مجازٍ أهلَ طاعتهِ على طاعاتهم وأهلَ معاصيهِ على معاصيهم؛ ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ [طه:112]، أي: فلا يخاف من الله أن يظلمَه؛ كأن يحمل عليه سيئات غيره، فيعاقبه عليها، ولا يخاف - كذلك - أن يهضمه حسناته، فينقصه ثوابها[1].

وفي الحديث: قال النبي ﷺ: **"يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: "أخرِجوا مَن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان"، فيخرجون منها"**[2]. الحديث.

1 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 175/16.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 22، 13/1.

أركان الإيمان:

في حديث جبريل المشهور عندما سَأل النبيَّ ﷺ وقال: فأخبرني عن الإيمان! قال ﷺ: **"أن تؤمنَ بالله، وملائكتِه، وكتبهِ، ورسلهِ، واليوم الآخر، وتؤمنَ بالقدرِ خيرِه وشرّه"**[1].

ومن الحديث يظهر جليًا أن أركان الإيمان ستة، وهي:

1. الإيمان بالله تعالى.
2. الإيمان بالملائكة.
3. الإيمان بالكُتُب السماوية التي أنزلها الله إلى بعضِ رسله.
4. الإيمان بالرُّسل.
5. الإيمان باليوم الآخر.
6. الإيمان بالقدر خيرِه وشرّه[2].

ويمكن أن نقف عند كلٍّ منها ببعض التفصيل لأهميتها:

1. الإيمان بالله:

وهو أول أركان الإيمان وأولاها وأعظمها، ويعني التصديق - كما تقدم -، ويشمل التصديق بما يأتي:

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 50، 19/1، بنحوه، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 8، 36/1.

2 انظر: الأذرعي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، (ت: 792 هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط10، 1417هـ - 1997 م، 2 مج، 511/2.

أ- **وجود الله سبحانه وتعالى، ووحدانيته، وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه: 8]، **وقال:** ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [غافر: 65].

ب- **وأنه سبحانه خالق جميع الموجودات، قال تعالى:** ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [**الأنعام:** 102].

ج- **وأنه جل جلاله المستحق للعبادة، قال سبحانه:** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:25].

2. الإيمان بالملائكة:

وهو الركن الثاني من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [**البقرة:** 285]، **والملائكة** ﴿عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: 26]، **خلقهم الله تعالى من نور، قال النبي** ﷺ: **"خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُور"**[1]، **يؤمنون به سبحانه، ويقرُّون بوحدانيته، قال تعالى:** ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [**آل عمران:** 18]، **ويواظبون على عبادته سبحانه وطاعته،** ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 20]، ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [**التحريم:**6]، **ومن مهامهم**

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2996، 2294/4.

عليهم السلام أنهم حمَلة رسالاته - سبحانه - إلى أنبيائه ورسله، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75]، وأنهم يعملون على إحصاء أعمال بني آدم، وكتابتها، وحفظها، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: 80]، والشهادة بذلك على الإنسان يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ﴾ [النساء: 166].

3. الإيمان بالكتب السماوية:

وهو الركن الثالث من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136].

ومن الكتب السماوية المنزَلة على الأنبياء (حسب ترتيبها من الأحدث):

أ. **القرآن الكريم:** أنزله سبحانه على سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [المائدة:48].

ب. **الإنجيل:** أنزله الله تعالى على سيدنا عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46].

ج. **الزبور:** وهو الكتاب المنزل على سيدنا داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [النساء: 163].

د. **التوراة:** أنزلها الله عز وجل على سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ﴾ [المائدة:44].

هـ. **صحف إبراهيم وموسى:** "وهي الكتب المنزَّلة عليهما"[1]، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى:18-19].

4. الإيمان بالرسل:

وهو الركن الرابع من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [الحديد: 25].

وقد أفرد الله سبحانه في القرآن الكريم سورًا بأسماء الأنبياء، مثل: (يونس، هود، يوسف، إبراهيم، نوح، محمد)، وذكرَ قصص خمسة وعشرين رسولًا تتفاوت إجمالًا وتفصيلًا، وبيَّن أنه فضَّل بعض النبيين، ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ [الإسراء: 55]، فاتخذ إبراهيم خليلًا، وكلَّم موسى تكليمًا، وآتى سليمان ملكًا عظيمًا...، وأفضلهم أولو العزم الكرام؛ الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ﴾ [الأحزاب: 7].

---

1 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 24/20.

5. الإيمان باليوم الآخر:

وهو الركن الخامس من أركان الإيمان، قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، والمراد باليوم الآخر: اليوم الذي يُبعث فيه الناس للحساب والجزاء، فيؤمن أن الله تعالى سيحيي الناس بعد موتهم، ويحاسبهم على جميع أعمالهم وتصرفاتهم، فيثيب المحسن على إحسانه، ويجازي المسيء على إساءته، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 281].

6. الإيمان بالقدر:

وهو الركن السادس من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورٗا﴾ [الأحزاب: 38]، والإيمان بالقدر: يعني اليقين بأن كل ما يحدث في هذا الكون إنما هو بعلم الله تعالى، ومشيئته، وإرادته، "فالإيمان بالقضاء والقدر ليس قيدًا على حركة المؤمن؛ فليس هناك إكراه، ولهذا كان أمرًا طبيعيًا وعدلًا أن يُجازى كل امرئ على ما عمل، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38]، وقال جل جلاله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ [البقرة: 286]"[1].

1 زقزوق، محمود حمدي، "العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان"، **مجلة الأزهر**، 1415هـ، ص 45 بتصرف يسير.

فالإيمان بالقدر:

- **لا يسوغ ارتكاب المعصية:** فلا يجوز للإنسان أن يفعل المعاصي، ثم يحتج بقدر الله تعالى، وأنه لا يد له في ذلك.
- **لا ينافي السعي والعمل والأخذ بالأسباب**، ولا يحمل على التحلل من مسؤولية التكليف، ولا على التواكل والتمني، ولا يشكل عقبة في طريق التقدم والازدهار، قال رسول الله ﷺ: **"واسْتعنْ باللَّهِ ولا تعجِزْ، فإنْ أصابَك شيءٌ فلا تقُلْ: لو فعلْتُ كذا وكذَا! ولكِنْ قُل: قدَّرَاللهُ وما شاءَ فعلَ"**[1]. وقال عمر: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، يقول: اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة!"[2].
- **يوجب التداوي:** فلا ينبغي للمؤمن أن يمتنع عن أخذ الدواء بذريعة أن الداء مقدَّر من الله تعالى، فكما أن الداء بقدر الله تعالى وعلمه، فكذلك الدواء، قال رسول الله ﷺ: **"لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"**[3].

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2664، 4/ 2052.

2 الغزالي، **إحياء علوم الدين**، 62/2.

3 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2204، 4/ 1729.

ثمرات الإيمان وآثاره:

للإيمان بالله تعالى، واليقين بوحدانيته، والتصديق بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره؛ آثار حميدة على حياة الإنسان؛ في الدنيا والآخرة، منها:

1. الأمان النفسي والاطمئنان القلبي:

فالمؤمن يعلم أن الله تعالى الذي خلقه هو من يحفظه ويرعاه ويرحمه، فيطمئن قلبه، وتهنأ نفسه، ويتبدَّد خوفه وقلقه، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: 4]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]، والمعنى: أنَّ الذين حصل لهم الأمنُ المطلق هم الذين يكونون مستجمعين لهذين الوصفين:

أولهما: الإيمان، وهو كمال القوة النظرية.

وثانيهما: أنهم لم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ، وهو كمال القوة العملية[1].

ويلاحظ مما سبق ذكره في التعريف اللّغويّ لمادّة (أمن) أنها ترجع لغةً إلى معنيين مُتَقَارِبَيْنِ:

أ. **سكون القلب وطمأنينته**، ومنه الأمنُ، والأمانُ، والأَمَنَةُ، والأمانةُ، والآمِنُ، والأمينُ، والمأمونُ، والمُؤتَمَنُ، والمأمَنُ...، وكلّهَا أسماءٌ تدلُّ على الثّقةِ التي تسكن معها النّفسُ من الغوائل.

1 الرازي، **التفسير الكبير**، 49/13.

ب. **التّصديقُ والثقة**، على نحوٍ تحصُل بِهِ الطّمأنينةُ القلبيّةُ؛ وذلكَ مجلى التّرابط بين معنيَيِ السّكون والتّصديق.

وقد أشارَ الحقّ تبارك وتعالى إلى هذا التّرابط في كتابه العزيز، فقال جلّ شأنُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: 19]، فمدحَ سبحانه وتعالى المؤمنين بالتّصديق الذي يبعث قلوبَهم على التّحقيقِ، وألسنتَهمْ على الإقرارِ، وجوارِحَهم على صالح العملِ، فينشئ ذلك في نفوسهم الطمأنينة والسكون.

2. السعادة والحياة الطيبة:

وعد الله تعالى من آمن به بالحياة الطيبة الهانئة السعيدة، فقال جل جلاله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97]، والحياةُ الطيّبةُ تشمَلُ وجوهَ الراحَةِ من أيّ جهَةٍ كانتْ، وفسِّرَت بالسَّعَادَةُ، وقيل: إنَّها الرِّزْقِ الحَلالِ الطيّبِ[1]، وهذا الوعد الإلهي يتساوى فيه الذكور والإناث، "وهو وعد بخيرات الدنيا؛ وأعظمها الرضا بما قُسم لهم"[2]، فمن آمن بالله تعالى علم أنه مدبر أموره، وأنه لا يكون في هذا الكون إلا ما قضاه وقدَّره بحكمته؛ فرضي بما يقدر له، وذلك واحد من معاني هذه الحياة الطيبة التي وعد الله بها المؤمنين.

1 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 350/14.

2 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 273/14، بتصرف يسير.

3. السمعة الطيبة والعطاء الكبير:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: 96]، أي: أنه تعالى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها، أو أنه يَهَب لهم ما يحبون، ويعطيهم ما يودُّون[1]، تفضلًا منه سبحانه نظير إيمانهم، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا﴾ [الأحزاب: 47].

4. حفظ المؤمن وتثبيته عند الشدائد:

وممَّا يُبرزُ أهميةَ الإيمان أنَّ اللهَ جلَّ في علاهُ يحفظ المؤمن بإيمانه، ويدفعُ عنه شر الشدائد والمكارِه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: 38]، وهنا يُخبِرُ تعالَى أنَّه يَدفَعُ عن عِبادهِ الذينَ توكَّلوا علَيهِ وأنابُوا إليهِ شرَّ الأشرارِ وكَيدَ الفُجَّارِ، ويَحفَظُهم ويكْلَؤُهُم، كما قالَ تعالَى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ [الزمر: 36]، وقالَ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: 3].

والإيمان يثبّت المؤمن عند الابتلاءات والنوازل والمصائب؛ لأن المؤمن يعلم أن أمره بيد الله، وأجره على الله، قال ﷺ: **"مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ"**[2]، وقال رسول الله ﷺ: **"عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمرَه كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراءُ شكرَ فكان**

1 الرازي، **التفسير الكبير**، 658/21.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5641، 114/7، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2573، 1992/4.

خيرًا له، وإن أصابته ضرّاءُ صبر فكان خيرًا له"[1]. فالمؤمن في كل الأحوال طيب المعاش، راضي النفس، مرتاح البال؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾ [محمد: 2].

وبنحوه قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم: 27]، يعني: يُحقّقُ اللهُ أعمالَهم وإيمانهم بالقول الحق، وهو فيما قيل: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله[2]، فإيمانه الثابت بأنه "لا إله إلا الله"، ويقينه أنه تعالى ﴿لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: 54]، وأنه حكيم لطيف رحيم...؛ يعطيه قوَّة الثبات عند الشدائد؛ بأنه لا يكون إلا ما قدَّر الله وقضى.

5. دخول الجنة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾ [يونس: 9]، يقول: يرشدهم ربهم بإيمانهم به إلى الجنة[3]. وبنحوه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ [الكهف: 107-108].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **"مَن ماتَ وهُوَيعلَمُ أنهُ لا إلهَ إلَّا اللهُ؛ دخَلَ الجنَّةَ"**[4].

---

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2999، 2295/4.

2 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 657/13.

3 السابق، 123/12.

4 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 26، 55/1.

وقال ﷺ: **"مَن شهدَ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورَسولُه، وأنَّ عيسَى عبدُ اللهِ ورَسولُه، وكلِمَتُه ألْقاها إلى مريَمَ وروحٌ منهُ، والجنَّةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، أَدخلَهُ اللهُ الجنَّةَ على ما كانَ مِنَ العمَلِ"**[1].

وهذه الأحاديث وأمثالها من النصوص القرآنية والنبويَّة لها سياقات وضوابط؛ تحدِّدها وتجلِّيها نصوصٌ أخرى؛ وترسم دلالتها التي تدفَع بالمؤمن نحو زيادة الإيمان والعمَل بمقتضاه من إحسان القول وإتقان العمل والاستكثار من الصالحات، وتفتح باب الخير للراغبين فيه؛ وليس يُفهَم منها أو يُتَذرَّع بها لخلاف ذلك كلِّه.

طرق وآليات زيادة الإيمان:

يكادُ يُجمعُ العلماءُ على أنَّ الإيمان يزيدُ كماله بالطاعة، وينقصُ عن كماله بالمعصية[2]؛ هذا بشكل عام، ومن أبرز الطاعات التي يزيد فيها الإيمان وينمو:

1. تَعلُّم العلم النافع:

العِلم يهدي إلى الإيمان ويدلُّ عليه، والإيمان يردُّ إلى العلم وأهله ويتكامل معه - كما تقدَّم في قيمة العلم -، وقد قرن الله تعالى الإيمان بالعلم في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 3435، 165/4، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 28، 57/1.

2 الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ)، **قواعد العقائد**، تحقيق سيدي عمران، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ - 2004م، ص 260.

ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الروم: 56]، وقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: 11]، وقال: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [النساء: 162]، وقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7]...، وغير ذلك من الآيات التي تقرن العلم بالإيمان.

وفي التنزيل دعوةٌ للمؤمنين أن يراجعوا أهل العلم إن لم يعلموا، كقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾، أي: إلى علمائهم، وذوي الرأي منهم[1]، ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83]. وفي الحديث: **"الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما مشبهات"** تشبه الحق بشيء، وتشبه الباطل بشيء، تقف بينهما وتختلط معهما بوجوه **"لا يعلمها كثير من الناس"** إنما يعرفها أهل العلم، **"فمن اتقى المشبهات؛ استبرأ لدينه وعرضه"**، هذا الوَرِع أصابَ السلامة، **"ومن وقع في الشبهات: كراعٍ يرعى حول الحِمى، يوشك أن يواقعه"**[2].

2. الاستكثار من العمل الصالح:

الإيمان قول وعمل، وهو يزيد بالعمل الصالح وينقص بنقصه، ولئن اقترن الإيمان بالعلم في القرآن الكريم في أكثر من موضع - كما سبق -؛

1 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 256/7، والرازي، **التفسير الكبير**، 153/10.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 52، 20/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1599، 1219/3.

فقد اقترن الإيمان بالعمل الصالح في نحو خمسة وسبعين موضعًا، منها خمسون موضعًا بلفظ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فمن لوازم الإيمان والعلم: العمل الصالح؛ الذي يشهد لكل منهما ويقويه ويثبّته ويصدِّقه، وقد روي: (إن الإيمان ليس بالتحلّي، ولا بالتمنّي، إن الإيمان ما وقَرَ في القلب، وصدَّقَه العمل)[1].

والعمل الصالح يشهَد بإيمان صاحبه، ففي الحديث **"إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد؛ فاشهدوا له بالإيمان، فإن الله عزوجل يقول:** ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة: 18]"[2]. فسلوكه هذا - وهو إقامة الصلاة وما تبعها من العبادات في الآية - من المؤشرات التي تعبر عن إيمانه، وفي آية أخرى قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: 94]، إلقاء السلام عمل صالح، وهو يدلُّ - كذلك - على الإيمان!

وقد سمَّى الله العمل الصالح إيمانًا في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]، والمعنى: لا يضيع الله ثواب طاعتكم وصلاتكم إلى بيت المقدس. نزلت هذه الآية بعد تحويل القبلة[3]، وسمَّى الصلاة هنا إيمانًا لأنها كانت تصديقًا لرسوله ﷺ، واتباعًا لأمره سبحانه، وطاعة منهم له[4].

---

1 من قول الحسن البصري رحمه الله، انظر: ابن أبي شيبة، **المصنف**، رقم الحديث: 30351، 6/ 163، والبيهقي، **شعب الإيمان**، رقم الحديث: 66، 80/1.

2 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3093، 277/5، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 11651، 194/18.

3 انظر الحديث في البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 40، 17/1.

4 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 653/2.

كما بيَّن النبي ﷺ أن الإيمان ينقسم إلى شُعَب، وكل هذه الشُّعَب إنما هي أقوال وأعمالٌ صالحات، فقال ﷺ: **"الإيمان بضع وستون شعبة؛ فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"**[1]، وتمام الإيمان بالأعمال وكماله بالطاعات، وإن التزام الطاعات وضم هذه الشُعَب من جملة التصديق ودلائل عليه، وهي خلق أهل التصديق، فليست خارجةً عن معنى الإيمان الاصطلاحي ولا اللغوي[2].

وفي هذه النصوص إشارات واضحة إلى أثر الطاعات في الإيمان، وأنها منه، وتزيد فيه، وتدلُّ عليه.

3. تلاوة القرآن الكريم وتدبُّره:

القرآن الكريم فيه ذِكرُ الآخرةِ وما فيها، وفيه أسماء الله تعالى وصفاته، وقصص الأنبياء وأقوامهم، وتدبُّر القرآن الكريم يقوّي الإيمانَ ويزيدُه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2].

والقرآن الكريم جعله الله سبحانه نورًا يُهتَدَى به إلى الإيمان والصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 9، 11/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 35، 63/1.

2 القاضي عياض، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، 272/1.

أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الشورى: 52، 53]. وهذا دليل على أثر القرآن في زيادة الإيمان.

4. التفكُّر في خلق الله:

ومما يزيد في الإيمان أن يتفكر الإنسان في خلق السماوات والأرض وما فيها، لما في هذهِ الموجوداتِ من العظمةِ الدّالةِ على قدرةِ الخالقِ وعظمتهِ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 99]، وقال أيضًا: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾ [فصلت: 53]. واستعظم القرآن أن لا يحمل هذا النظر في الخلق صاحبه إلى الإيمان بالخالق، ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 101].

5. التوبة إلى الله:

وصف الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿التَّائِبُونَ﴾، أي: من الذنوب كلها، التاركون للفواحش، ﴿الْعَابِدُونَ﴾ أي: القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها[1].

وقال تعالى في توبة أبينا آدم عليه السلام: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: 121-122]، فهذه الآية دلت على

1 انظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، 90/2.

أنه تعالى إنما اجتباه بعد الزّلة والعصيان، ومعنى الاجتباء هو التخصيص بأنواع التشريفات[1].

إن زيادة الإيمان تقتضي العمل على تزكية النفس وتهذيبها وتنميتها من خلال تطهيرها وتنقيتها من آثار الذنوب والمعاصي التي تؤثر على القلوب والنفوس، وتصحيح الأخطاء التي تؤثر على العلاقة مع الذات ومع المجتمع، بل إن التوبة هي القيمة التي يتحلى بها المؤمن في سائر أوقاته وأحايينه، فهي بدايةُ طريق الإيمان، ووسطه، ونهايته، ولا يزالُ المؤمن فيها لا يفارقُها أبدًا إلى آخر الحياة، فحاجتُه إليها في النّهاية ضروريّة، كما حاجتُه إليها في البداية كذلك[2].

وكأن التوبة على طول طريق الحياة مكابح تكبح الشهوات، وتحجر اللذات المحرمات، وبوصلة تهدي المؤمن وتفتح له أبوابًا جديدة إلى رحب الخيرات والحسنات، بعد أن تغلق دونه أبواب الذنوب، وتؤويه إلى المغفرة والعفو الذي يستره ويحميه من آثار السيئات، ويتجلى هذا المعنى في الحديث: **"أعوذ بك من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ وأبوء لك بذنبي؛ فاغفرلي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"**[3]، **"اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك؛ لا أحصي ثناء عليك أنتَ كما أثنيت على نفسك"**[4].

---

1 انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، 399/2، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 257/11.

2 انظر: الفيروزابادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 304/2.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6306، 8/ 67.

4 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 486، 352/1.

خاتمـة:

الإيمان قيمة أساسية في تهذيب النفس وتزكيتها، وقد سمى القرآن الكريم الإيمان تزكيةً، وبيَّن أنه أساس الدين ومقصد الرسالات، وواحد من أجلِّ الغايات الرسالية التي أرسل لأجلها الأنبياء، فكانت له منزلة فريدة في القرآن الكريم والهدي النبوي؛ جعلته أفضل الأعمال وأعظمها، وركيزة ينطلق منها صالح العمل وحسَن الخُلُق، فينعكس أمانًا نفسيًا، واطمئنانًا قلبيًا، وحياة طيبة، وسعادةً ونوالًا ورضا؛ حتى يبلغ بصاحبه الجنة.

العبادة

مقدمة:

عبادة الله تعالى وطاعته من أهمِّ ما يزكي نفس الإنسان وينميها؛ ويسمو بها ويرقيها، وقد اقترنت العبادات في القرآن الكريم مرارًا بثمرتها من تزكية النفس؛ لعظيم أثرها في تطهيرها وتنميتها وإكسابها أفضل الصفات وأكرم الأخلاق، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ﴾ [النور: 30]. وقوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ﴾ [النور: 28]، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: 14-15].... إلى نحو ذلك من الآيات التي تقرن طاعة الله تعالى وعبادته وذِكرَه بزكاة النفس وسموها، فتزكية النفس من أعظم غايات العبادات في الإسلام.

ويرى الناظر في القرآن الكريم أنه نسَب تزكية النّفس تارة إلى الله تعالى المزكِّي الأول، وتارة إلى النّبيّ ﷺ؛ فهي إحدى أبرز مهامه، وتارة إلى العبد الذي يجتهد في تزكية نفسه، وتارة إلى العبادة؛ التي هي وسيلة في ذلك، نحو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: 4]، أي: يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكّيهم الله، أو ليُزكُّوا أنفسهم، والمعنيان واحد. وإنما مقصود العبادات تأثيرها في القلب، وذلك يكون بكثرة المواظبة عليها، وكلما كانت العبادات أكثر، كانت النفس أزكى وأطهر[1].

1 الغزالي، **إحياء علوم الدين**، 58/3.

تعريف العبادة:

أولًا- في اللغة:

العبادة في اللغة تعودُ إلى الجذر اللغوي "عَبَدَ"، والذي يأتي بمعانٍ، منها:

1. **الطَّاعة والتنسُّك:** التَّعَبُّدُ: التَّنَسُّكُ، والعِبادة: الطاعةُ معَ الخُضُوعِ[1]، قالَ تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5]، أي: نُطِيعُ الطاعةَ التي يُخْضَعُ معَها[2]، وفُلانٌ عابِدٌ، أي: خاضِعٌ لرَبِّهِ مُستَسْلِمٌ منقاد لأمرِه[3].
2. **الخضوعُ وإظهار التذلُّل:** أصلُ العُبودِيَّةِ الخضوعُ وإظهارُ التَّذلُّل[4]، وعبد الله يعبده عبادة: تألَّه له[5]، والتعبيدُ: التذليلُ، ومِنه: الطَّريقُ المُعَبَّدُ، وهوَ المسْلوكُ المُذَلَّلُ[6]، والعِبادَةُ أبلغُ من العُبُودِيَّةُ؛ لأنها غايةُ التَّذلُّل، ولا يَستحقُّها إلا مَن له غاية الإفضال، وهو اللهُ تعالى، ولهذا قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23][7].

---

1 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 503/2، (عبد)، وابن منظور، **لسان العرب**، 272/3، (عبد).

2 ابن منظور، **لسان العرب**، 273/3، (عبد).

3 السابق، 273/3، 274، (عبد).

4 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 503/2، (عبد)، وانظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 205/4، (عبد)، وابن منظور، **لسان العرب**، 271/3، (عبد).

5 ابن منظور، **لسان العرب**، 273/3، (عبد).

6 انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 503/2، (عبد)، وابن فارس، **مقاييس اللغة**، 206/4، (عبد).

7 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 542، (عبد).

3. **الإسراع والالتزام:** يقال: عبَّد الرجل: أسرَعَ. وعبِدَ به: لزمَه فلم يفارقه؛ وما عَبَدك عني؟ أي: ما حبسك؛ والعَبَدة: البقاء؛ يقال: ليس لثوبك عبَدَة، أي: بقاء وقوة[1].

ثانيًا- في الاصطلاح:

العبادةُ في الاصطلاح هي فعلُ المكلَّفِ على خِلافِ هوى نفسهِ تعظيمًا لربهِ، وقيل: تعظيمُ الله وامتثال أوامرهِ، وقيل: هي الأفعالُ الواقعةُ على نهاية ما يُمكِنُ من التذلُّلِ والخُضوع المتجاوز لتذلُّلِ بعض العبادِ لبعضٍ، ولذلك اختصَّ الربُّ بها، فهي أخصُّ من العبودية؛ لأنها التذلُّل[2].

ومما سبق من المعاني اللغوية والاصطلاحية يتَّضِحُ أنَّ المعنى الاصطلاحيّ للعبادةَ يمكن أن يبنى على ركنَينِ أساسيَّين:

1. **ركنٌ قلبيٌّ**، وهو التَّذلُّل للهِ تعالى، إسلَامًا للوجه إليهِ، وإجلَالًا لمقامه عزَّ وجلَّ.
2. **ركنٌ عمليٌّ**، وهو طاعتُه سبحانه وتعالى.

1 ابن منظور، **لسان العرب**، 276/3، (عبد).

2 المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص 235.

أهمية العبادة:

تبرز أهمية العبادة في الإسلام من خلال عدة نقاط، أهمها:

1. إقامة العبادة مهمة أساسية كلف بها الإنسان:

تتجلَّى أهميةُ العبادة بكونها المهمَّةُ الرئيسَةُ التي كُلِّف بها الإنسان، وطُلِب إليه أن يلتزمها ولا يَحيد عنها في حركته في الحياة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

2. العبادة صفة الأنبياء والرسل عليهم السلام:

أمر الله تعالى أنبياءه ورسله بعبادته، فقال لموسى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: 14]، وأخبر نبيه محمدًا ﷺ فقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]، وأمره بالعبادة فقال: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِۚ﴾ [هود: 123]، وقال: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزُّمر: 66]، وأمره بالثبات عليها، فقال: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99]، وبالاصطبار عليها، فقال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦٓ﴾ [مريم: 65]، وبالإخلاص فيها، فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: 2].

ووصف الله تعالى أنبياءَه ورسله بصفة العبودية، فقال عن نوح: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: 3]، وقال عن

إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: 45]، وقال عن أيوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: 44]، وقال عن داوود: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: 17]، وقال عن سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: 30]، وقال عن عيسى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ [النساء: 172]، ووصفَ نبيَّهُ محمدًا ﷺ بالعبودية في مواضع كثيرة؛ حيث تجلَّتِ عبوديته ﷺ في أعظم محطات حياته، فعند تلقّي الرسالة قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: 10]، وعند أدائها قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: 19]، وعند الحوار والحِجاج قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: 23]، وعند التأييد بالمعجزات قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: 1].

وكان النبي ﷺ كثير العبادة لله تعالى، كما وصفته زوجته عائشةَ رضي الله عنها فقالَتْ: كانَ النبيُّ ﷺ يذكرُ اللهَ علَى كلِّ أحيانِه[1]. وقالت: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا صلَّى قامَ حتَّى تفطَّرَ رجلاهُ، قالَتْ عائِشةُ: يا رسولَ اللهِ، أتَصنَعُ هذا، وقد غُفِرَ لكَ ما تقدَّمَ من ذنبكَ وما تأخَّرَ؟ فقالَ: **"يا عائشَةُ أفلَا أكونُ عبدًا شكورًا"**[2].

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 373، 282/1.

2 السابق، رقم الحديث: 2820، 2172/4.

3. تعليم العبادة من أبرز مهام الرسل عليهم السلام:

لما كانت العبادة واحدة من أبرز مهام الناس، كان تعليمها وترسيخها أحد أبرز أعمال الرسل الذين أرسلهم الله إليهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ﴾ يعني: من الأمم التي سلفَتْ قبلَكم ﴿رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحدَه، وأفردوا لهُ الطاعةَ، وأخلصوا له العبادةَ"[1]، ﴿وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: 36]، أي: اترُكوا كلَّ مَعْبودٍ دونَ اللهِ[2].

ويشهد لذلك كثير من الأحاديث النبوية والآثار الثابتة في كتب السِّيَر، من ذلك مثلًا:

ما روى أبو هريرة : أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجلٌ فصلى، فسلم على النبي ﷺ فرد، وقال: **"ارجع فَصَلِّ؛ فإنك لم تُصَلِّ!"**، فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ، فقال: **"ارجع فَصَلِّ؛ فإنك لم تُصَلِّ !"**. ثلاثًا، فقال: والذي بعثك بالحق، ما أحسِن غيره، فعلمني؟ فقال: **"إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، وافعل ذلك في صلاتك كلها"**[3].

---

1 الطبري، ابن جرير، **جامع البيان**، 216/14.

2 القرطبي، **تفسير القرطبي**، 103/10.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 757، 1/ 152، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 397، 298/1.

وعن جابر قال: رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: **"لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه"**[1]، هذه اللام **"لتأخذوا"** لام الأمر، ومعناه: خذوا عني مناسككم، وتقديره هذه الأمور التي أتيت بها في حجتي من الأقوال والأفعال والهيئات هي أمور الحج وصفته، وهي مناسككم، فخذوها عني واقبلوها واحفظوها واعملوا بها وعلموها الناس[2].

وعن مالك بن الحُوَيرث أنه قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا، فلما ظنَّ أنا قد اشتهينا أهلنا - أو قد اشتقنا -؛ سألَنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: **"ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم...، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم"**[3].

4. الأمر المتكرر الصريح بالعبادةِ في القرآن الكريم:

مما يبرزُ أهميةَ العبادة في القرآنِ الكريم أنها إحدى المفردات الرئيسة فيه، فقد ورد جذر كلمة "العبادة" في القرآن الكريم في نحو مئتين وخمسة وأربعين موضعًا، منها ست وثلاثون موضعًا بصيغة الأمر بالعبادة، كان الأمر

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1297، 943/2.

2 النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، 45/9.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6008، 8/ 9، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 674، 465/1.

في ست منها فرديًا موجهًا إلى النبي ﷺ ولأمته من بعده، وفي بقية المواضع جاء الأمر بالعبادة جماعيًا بالصيغة القطعية الصريحة؛ قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [يس: 61]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [آل عمران: 51]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]، وهذا أمرٌ عامٌّ للناس جميعًا.

5. العبادة طريق الجنة:

وقد عدَّ النبيُّ ﷺ في كثيرٍ من أحاديثه العبادةَ طريقًا إلى الجنة، ففي الحديث أنَّ أعرابيًّا جاءَ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسُول الله، دُلَّنِي على عملٍ إذا عملتُهُ دخلتُ الْجَنَّةَ، قال: **"تَعبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ به شيئًا، وتقيمُ الصَّلاة المكتوبةَ، وتؤدِّي الزّكاةَ المفروضةَ، وتصومُ رمَضانَ"** قال: والذي نفسي بيده، لا أزيد على هذا شيئًا أبدًا، ولا أنقُصُ منه، فلمَّا ولَّى قال النَّبيُّ ﷺ: **"مَن سرَّهُ أن ينظُرَ إلَى رجُلٍ مِن أهلِ الجنَّةِ فلْيَنظُرْ إلى هذا"**[1].

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **"اعْبُدوا الرحمَنَ، وأطْعِموا الطعامَ، وأَفْشوا السلامَ، تَدْخُلوا الجنَّةَ بسلامٍ"**[2].

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1397، 105/2، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 14، 44/1.

2 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 1855، 287/4، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 6848، 436/11.

أقسام العبادات وأنواعها:

دائرةُ العبادات رحبةٌ واسعةٌ، فهي لا تنحصر بالشعائر؛ بل تشملُ شؤون الإنسان جميعها، وتستوعب حياته كلها، ويمكن أن تختلف تقسيماتها باختلاف الجهة.

1. التقسيم الأول: بحسب الصفة:

يمكن تقسيم العبادات - من جهة الوصف - إلى قسمين رئيسَين:

- **العبادة الشعائرية:**

ومن أمثلتها:

أ. **الصلاة: قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: 103].

ب. **الصيام:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

ج. **الحج:** ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [آل عمران: 97].

د. **الزكاة:** ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النور: 56].

- **العبادات التعاملية:**

وهي تعاليم دينية متعلقة بالأخلاق والمعاملات؛ مطلوبةٌ فيما بين الناس:

أ. **فالأخلاق: كالصدق، والأمانة، والعدلِ، والعفو، والرحمة، والإحسان، والبر... وغيرها، قال تعالى:** ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ [النساء: 36]، **وسُئل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام أفضل؟ - أو: أي المسلمين خير؟ - قال: "مَن سَلِمَ الناس مِن لسانِه ويدِه"**[1]**، وفي رواية: "المسلم من سَلِم الناس مِن لسانه ويده، والمؤمن من أمِنَه الناس على دمائهم وأموالهم"**[2].

ب. **والمعاملات: كقوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [البقرة: 282]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة: 1].

2. التقسيم الثاني: بحسب الإلزام:

يمكن تقسيم العبادات - من جهة الإلزام - إلى نوعين:

---

1 ابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 6753، 366/11. وابن حبان، **صحيح ابن حبان**، رقم الحديث: 4862، 203/11.

2 النسائي، **سنن النسائي**، رقم الحديث: 4995، 104/8.

- **الفرائض:**

ومن العبادات التي افترضها الله على عباده ما جعله أركانًا لدينه:

أ. **فمنها الشعائرية:** إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا.

ب. **ومنها ما يُعَد في الأخلاق،** كالأمانة، والصدق، والعدل...

ج. **ومنها ما يعد في المعاملات؛** كالمهر، والنفقة على من تجب عليهم النفقة، وبيان عيب المبيع..

- **النوافل:**

وهي عبادات أخرى حث عليها سبحانه من غير إلزام، يتقرب بها المؤمن إلى ربه، طلبًا لزيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، ومنها:

أ. ما كان من جنس الفرائض: كالسنن الرواتب، والصدقات، والحج بعد الحج...

ب. ومنها ما كان مختلفًا عن الفرائض، أو مشابهًا لها في وجوه: كالذكر، وعيادة المريض.

3. **التقسيم الثالث: بحسب الوسائل:**

يمكن تقسيم العبادات كذلك - من جهة الوسائل - إلى:

أ. **عبادات بدنية:** كالصلاة، والصيام، والحج، وإتقان العمل..

ب. **عبادات قلبية:** كالحب، والتوكل، والخشوع، والإخلاص، وحسن الظن..

ج. **عبادات عقلية:** كالتفكر في الخلق، وتدبُّر القرآن، وطلب العلم...

د. **عبادات لسانية:** كالذكر، والتلاوة، والنصح، والدعاء، والكلمة الطيبة...

هـ. **عبادات مالية:** كالزكاة، والصدقة، والنفقة، وكفالة اليتيم...

و. **عبادات اجتماعية-سلوكية:** كصلة الرحم، وحسن الجوار، والهدية...

والعبادات بهذا التقسيم تتداخل فيما بينها وتشترك فيها وسائل الأداء.

شروط العبادة:

يشترط في العبادة حتى تكون صحيحة عند الله تعالى أن يتوفَّر فيها شرطان اثنان:

1. إخلاص النية لله تعالى:

وهذا الشرطُ متعلقٌ بالقصد، والمراد به أن يبتغي الإنسان من فعله وعبادته وجهَ الله تعالى والقَبول عنده، والأدلةُ على هذا الشرط في النصوص القرآنية والنبوية كثيرةٌ جدًا، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]، وقال سبحانه: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: 14]، وقال: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ﴾ [غافر: 65]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: 2]، أي: فاخشعْ للهِ يا محمدُ بالطاعة، وأخلصْ له الألوهةَ، وأفرِدْهُ بالعبادةِ[1].

1 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 155/20.

ومن أخطأ الإخلاص في العبادة أخطأه أجرُها، مثال ذلك: عبادة العلم، قال رسول الله ﷺ: **"من تعلَّم علما مما يُبتَغَى به وجهُ الله عز وجل؛ لا يتعلمُه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا؛ لم يجد عرفَ الجنة يوم القيامة"** يعني: ريحها[1].

هذا، وإن إخلاص النية لله سبحانه وتعالى في العبادة يساعد في تهذيب النفس وتصفيتها وترقيتها، ويحولُ بينها وبين اتباع الشهوات والملذَّات التي نهى الله عنها، ويمكِّن للعبادة أن تقوّي الصلة بين العابد وبين ربه، وبينه وبين نفسه؛ إذ تملأ النفس طمأنينة، والقلب رضا، وتعالج أمراض النفسِ والقلب من الأنانية والحسد والغل، وحبِّ الذات على حساب الغير، وتقوي الصلة - كذلك - بينه وبين مجتمعه؛ إذ تترك العبادة أثرها على العلاقات الاجتماعية فتقوّي الإحساس بالآخرين، وتخرج العابد من دائرة الذات إلى فسحة المجتمع، فيشاركه فرحه وهمومه.

2. موافقة التعاليم القرآنية والنبوية:

ويشترط في العبادة حتى تكون صحيحة عند الله تعالى أن توافِقَ تعاليم الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153]. وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31].

---

1 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 3664، 323/3، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 252، 92/1.

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: 2] أي: ليمتحنكم، فينظر أيكم أحسن عملًا، وأحسن العمل: أخلَصُهُ وأصوَبُهُ، فإنه إذا كان خالصًا ولم يكُن صوابًا لم يُقبَل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبَل؛ حتى يكون خالصًا[1].

وفي قوله تعالى عمَّن بلغ أربعين سنة: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ [الأحقاف: 15]، أي: اجعل عملي كثيرًا عظيمًا سالمًا من عدم قبولك له، وذلك بأن يكون خالصًا من الرياء والعجب؛ حتى يكون على وَفق رضاك[2].

ثمرات العبادة:

للعبادة فوائد عدة؛ على المستوى الذاتي والاجتماعي، الديني والدنيوي والأخروي، وأبرزها:

1. محبة الله تعالى:

ففي الحديث القدسي: **"وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضتُ عليه، وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه"**[3].

---

1 أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 95/8.

2 مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**، 918/9.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6502، 105/8.

2. محبة الناس:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: 96].

وفي الحديث: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيتَ الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: **"تلك عاجل بشرى المؤمن"**[1].

وروي: (إن للحسنة نورًا في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الناس)[2].

3. التحلي بآداب العبادة:

فالطاعة تحمل صاحبها على آداب عالية وأخلاق سامية، فيترفع عما لا يليق بأهل القرآن - مثلًا - إن كان يتلوه، أو بأهل صلاة الجماعة إن كان يرتادها، أو بالصائم أو بالحاج ما لزم فرضه أو تلبس بنسكه. قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: 58].

وقد جعل الله تعالى القيمَ والأخلاق مقصدًا لجميع العبادات والمعاملات؛ فما من عبادة ولا معاملة إلا وتحمل بعدًا أخلاقيًّا قِيمِيًّا؛ فتنطوي على قيمة كريمة، أو تثمر خلقًا حميدًا، ومثال ذلك:

---

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2642، 2034/4.

2 ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت: 795هـ) **روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)** جمع وترتيب طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، 1422 - 2001 م، 2 مج، 135/2.

أ. **الصلاة: قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: 45]، **أي: تَحمِلُ على الامتناعِ عن ذلك، مما يحدُثُ في قلب المصلّي بسببها من النُّورِ والانشراح، والخوفِ من الله تعالى والحياءِ منه.**

ب. **الزكاة: قال تعالى:** ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103].

ج. **الحج: قال تعالى:** ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة: 197].

د. **الصيام: قال سبحانه:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]، **وفي الحديث: "الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل إني صائم - مرتين -"**[1].

هـ. **الصدقة: قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: 264].

و. **تلاوة القرآن: قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121]، **أي: يعملون به حقَّ عمله**[2].

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1894، 24/3.

2 انظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 490/2.

4. حلاوة العبادة:

من ثمرات العبادة أن يجد المؤمن لها حلاوة في قلبه، فيطمئن قلبه بذكر ربه، وتسكن نفسه في صلاته، وتتوق روحه لمناجاة ربه، ويمتلئ قلبه بالرضا عند الإحسان إلى الخلق... قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

ومن حلاوة العبادة الفرح بالعبادة: بل هو طاعة مثلها وجزء منها، وقِسمٌ من عاجل بشرى المؤمن، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 58].

وفي الحديث: **"للصَّائِمِ فرحَتانِ: فَرحَةٌ عندَ فطرِهِ، وفرحَةٌ عندَ لقاءِ ربِّهِ"**[1].

وهذا الفرح بالطاعة والخير دليل على الفطرة السوية، وعلامة من علامات الإيمان، فقد سأل رجل النبي ﷺ فقال: ما الإيمان؟ قال: **"إذا ساءتك سيئتك، وسرَّتك حسنتك؛ فأنت مؤمن"**[2].

وبين الفرح بالطاعة واستعظامها خيط بسيط، قد تخلط النفس بينهما، فيعجب المرء بطاعته، ويستأنس بها وكأنه أيقن بقبولها، لذلك يكون الفرح بالطاعة بغير تفاخر أو اعتداد، فالطاعة توفيق من الله ومحض فضل منه سبحانه.

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 7492، 9/ 143، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1151، 807/2.

2 ابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 22159، 484/36.

5. الفوز بالجنة:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: 29]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107]، وقال: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ [البقرة: 25].

قال ابن عمر: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: **"اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلِّغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا"**[1] الحديث.

وسائل تعزيز قيمة العبادة وتنميتها:

مما يعزز قيمة العبادة وينميها:

1. استدامة المعرفة بالله:

إن معرفة الله تعالى؛ بعظمته، وجلاله، وسائر أسمائه وصفاته تزيد من محبة الله وخشيته والرغبة بدوام عبادته، "وكلما قويت معرفة العبد بالله قويت محبته له، ومحبته لطاعته، وحصلت له لذة العبادة من الذكر وغيره عَلَى قدر ذلك"[2]. قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

---

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3502، 528/5.

2 ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، **استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس**، 316/3.

2. تدريب النفس على دوام العبادة:

أمر الله تعالى نبيه ﷺ فقال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح: 7-8]، ومعناه: فإذا فرغت من عبادة فانصب في عبادة أخرى، فإن فرغت من صلاتك - مثلًا - فانصب إلى ربك في الدعاء، وسله حاجاتك، فيأمره - تعالى ذكره - أن يجعل ﷺ فراغه من كل ما كان به مشتغلًا إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قربه إليه، ومسألته حاجاته، ولم يخصص بذلك حالًا من أحوال فراغه دون حال أخرى[1]. فكان عمله ﷺ ديمة[2]، وكان يقول: **"أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل"**[3].

والاعتدال واحد من أهم المعينات على دوام العبادة، فمن لا يدرك يُسر الدين وحقيقته وجوهره؛ يعتقد أنه قائم على التشديد والتعسير، وأن الإنسان كلما شدد على نفسه وأرهقها بالعبادة كان أقرب من الله تعالى، فلا يطول عليه الزمان حتى ينقطع عن العبادة، فيخالف بذلك هدي النبي ﷺ الذي كان ينتهج التيسير في العبادة ويأمر به، ويتجنب التعسير وينهى عنه، ويبين أن هذا الدين ما شاده أحد إلا غلبه، كما نقل ذلك إلينا من عايشوه ﷺ، وعرفوا نهجه عليه الصّلاة والسّلام.

1 انظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 499/24.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6466، 8/ 98، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 783، 541/1.

3 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2818، 2171/4.

3. الخشوع في العبادة:

فالخشوع في العبادة يقربها وييسرها، ويعين على زيادتها، وفي التنزيل: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]؛ إذ يراقب الخاشع في عبادته ربه؛ فيعبده كأنه يراه، كما جاء في الحديث: **"أن تعبدَ اللهَ كأنك تراهُ، فإن لم تكنْ تراهُ فإنَّه يَراك"**[1]، فيستزيد القلب والروح من العبادة، ويجتهد البدن فيها.

4. الصحبة الصالحة:

الصحبةُ من أهم العوامل التي تؤثر في الإنسان صلاحًا وفسادًا، فإن كان الصاحب صالحًا عابدًا، أصابَه من صلاحه، وزاد من عبادته، وإن كان فاسدًا؛ فلا بدَّ أن تسريَ عدوى الفساد إليه، فالصاحب يُعدِي، و**"الرجل على دين خليله"**[2].

من هنا جاء الأمر بالعبادة بصيغة الجمع في عدد من المواضع القرآنية، وأمر الله بالتزام أهل العبادة، فقال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: 43]، وقال كذلك: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: 28].

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 50، 19/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 8، 36/1.

2 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 4833، 259/4، والترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2378، 589/4.

5. الدعاءُ والالتجاءُ إلى الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186].

فيدعو بالتوفيق إلى الطاعة: **"اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنتك"**[1].

ويدعو بإتقانها وإحسانها: **"اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك"**[2].

ويدعو بالثبات عليها: **"يا مقلبَ القلوبِ، ثبّت قلبي على دينك"**[3].

ويسأل الله القبول: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: 60]، وهؤلاء هم **"الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم،** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: 61]"[4].

---

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3502، 528/5.

2 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 1522، 86/2، والنسائي، **سنن النسائي**، رقم الحديث: 1303، 53/3، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 22119، 429/36.

3 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2140، 448/4، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 3834، 1260/2، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 12107، 160/19.

4 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3175، 327/5، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 25263، 156/42.

7. الصبر على الطاعة:

فمن اجتهد في العبادة وصبرَ على الطاعة ذاقَ لذَّتها، وقد قيل: الصبر ثلاثة أنواع: صبر على البلاء، وصبر عن المعصية، وصبر على الطّاعة، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر، بحيث يتغلب الوازعُ الديني على باعث الهوى والكسل[1].

وقد أمر الله تعالى بهذا الصبر على الطاعة فقال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ [مريم: 65]، وقال: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ [المدثر: 7].

خاتمة:

يظهرُ مما سبقَ أنَّ العبادةَ في الإسلام طريق يفضي إلى تهذيب النفس وتزكيتها، وتطهير القلب وتنقيته، وهي لا تقتصرُ على الشعائر من صلاة وصيام وحجٍّ وزكاة، بل تشمل كل الأعمال الصالحة، والأوصاف الحميدة، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 162].

وهي مهمة من أهم المهمات التي كُلِّف بها الإنسان، فمن تحقَّقت فيه قيمة العبادة تمثلت طاعة في مَنشَطه ومَكرهه، في عُسره ويسره، في رضاه وغضبه... والتزامًا بأدب العبادة: بالطاعة عند الأمر والنهي، والشكر عند النعمة، والصبر أو الرضا عند المصيبة؛ فتزكو النفس، وترقى الأخلاق، وتسمو الروح.

---

1 انظر: الغزالي، **إحياء علوم الدين**، 66/4.

القــدوة

مقدمـة:

لا يخفى ما للقدوةِ الحسنةِ من أثَرٍ في تزكيةِ النفس وتهذيبها، فالنبي المزكّي ﷺ كان قدوةً للصحابة الكرام، ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: 164]، وهو القدوة لكل مؤمن بعدهم، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، أيْ: اقتَدوا بهِ وتأسَّوا بشَمائلِه.

وللقدوةِ دورٌ محوريٌّ في الحياة الإنسانية بصفةٍ عامة، وهي أحدُ أبرزِ المؤثرات الأساسية في مسار الفرد قديمًا وحديثًا، كما تشكِّلُ عنصرًا فاعلًا في إعداد القدراتِ والكفاءات الفكرية لدى الأجيال الصاعدة في صقل مواهبهم وقدراتهم بما يُؤَهِّلهم في تَحمُّل المسؤولية، وأداءِ الأمانةِ، وريادة الأوطان.

تعريف القدوة:

أولًا- في اللغة:

القدوة اسمٌ من الاقتداء، وكلاهما مأخوذ من مادّة "قَدَوَ" الّتي تأتي بمعانٍ متقاربةٍ، أهمُّها:

1. **الاقتباس والاهتداء:** القافُ والدالُ والحَرْفُ المعتَلُّ: أَصْلٌ صحيحٌ يدُلُّ علَى اقْتِباسٍ بِالشَّيءِ واهْتِداءٍ[1].

2. **الأُسْوة:** القِدوَةُ: الإسوة، يُقال: فلانٌ قِدْوَةٌ يُقْتَدى به، وقد يُضَمُّ فيُقال: لي بكَ قُدوة[2]، فالقُدْوَةُ ما تسنَّنْتَ بهِ، واقتَدَيتَ به[3]، والقُدوَةُ اسمٌ منْ: اقتَدَى بهِ؛ إذا فعَلَ مثلَ فِعْلِهِ تأَسِّيًا، وفُلانٌ قُدوَةٌ، أي: يقْتَدَى بهِ، والضَّمُّ أكثَرُ من الكَسْرِ"[4].

3. **السَّبق والتقدُّم:** والقدوة التقدُّم. يقال: فلان لا يقاديه أحد، ولا يماديه أحد، ولا يباريه أحد، ولا يجاريه أحد، وذلك إذا برَز في الخلال كلها[5].

4. **الاستقامة والالتزام:** ومِنَ البابِ: فُلانٌ يَقدُو بهِ فرَسُه، إذا لزِمَ سُنَنَ السيرَةِ، وإنَّما سُمِّيَ قَدْوًا؛ لأَنَّهُ تقديرٌ في السَّيرِ، وتقَدَّى فُلانٌ علَى دابَّتِهِ، إذَا سارَ سيرَةً علَى استِقامةٍ[6].

5. **القياس والاشتقاق:** والقد هو مُقادَرَة في الشَّيءِ حتَّى يأْتِيَ بهِ مُساوِيًا لِغَيرِه، من ذلكَ قَولُهُم: هَذا قِدَى رُمْحٍ، أي: قَيْسُهُ"[7]، وقدُّ الشيء: قدره،

---

1 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 66/5، (قَدَوَ).

2 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2459/6، (قدا)، وانظر: الرازي، **مختار الصحاح**، ص 249، (قدأ)، وابن منظور، **لسان العرب**، 171/15، (قدا).

3 الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص 1323، وابن منظور، **لسان العرب**، 171/15، (قدا).

4 الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، (ت: نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية - بيروت، (2 جزء، في مجلد واحد)، 494/2، (قدو).

5 ابن منظور، **لسان العرب**، 171/15، (قدا).

6 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 67/5، (قَدَوَ).

7 السابق، 66/5، (قَدَوَ).

ومنه قول المتكلم: "قَدِي" أي حسبي، واقتدَّ الأمور: اشتقها وميزها وتدبرها[1].

ثانيًا- في الاصطلاح:

لا تختلفُ القدوة بالمعنى الاصطلاحي عنها في المفهوم اللغوي، وقد عُرِّف "الاقتِداءُ" بأنه: "طلَبُ مُوافقَةِ الغَيرِ في فعلِه"[2]. والقدوة كالأسوة كما بيَّنَ ذلك غيرُ واحد من العلماء[3]، فقيل: "الأُسْوَة والإِسْوَةُ كالقُدوة والقِدوة، وهي الحالةُ التي يكونُ الإنسانُ عليها في اتباعِ غيره، ولهذا قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، فوصفَها بالحَسَنَة"[4]، "والأُسوَةُ ما يُتأَسَّى بهِ، أي: يُتَعَزَّى بِه، فيُقْتَدَى بهِ في جميعِ أفعالِه، ويُتَعَزَّى بهِ في جميعِ أحوالِه"[5].

ويمكن تعريف قيمة القدوة اصطلاحًا بأنها: اقتفاء المقتدي أثر قدوته؛ بهدف التأسِّي والاقتداء به والاهتداء بحاله وفعله والاقتباس برأيه، مع تقييم وتقويم دوري لالتزام المسار واتساق المسير وتقدُّمه؛ حتى يصل بذلك إلى ما يعتقد تفوُّقَ قدوته وتقدُّمه فيه وسبقه إليه.

1 ابن منظور، **لسان العرب**، 344/3 - 347، (قدا).

2 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 35/7.

3 الزين، محمد بسام، **المعجم المفهرس لمعاني القرآن**، ص191.

4 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص76.

5 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 155/14.

وهنا تبرز علاقة القدوة بتهذيب النفس وتزكيتها، وأهميتها وخطرها في ذلك؛ إذ يجسد القدوات نماذج قيمية وأمثلة حية لمعاني التزكية ومبادئ التنمية الذاتية، ويشكِّلون صورًا تعين المقتدي على حسن التصوُّر وصحة الاتساء، فإن لم يكن القدوات أهلًا للاقتداء كان العكس من ذلك، فكان الأثر بخلاف التزكية والتنمية والطُّهر.

أهمية القدوة:

لا ينقطع احتياج الإنسان على مرِّ التاريخ وطول الحياة إلى قُدُوات في مختلف المجالات الإنسانية؛ فاتخاذ القدوة الحسنة هو السبيل الأنجع لتكوين شخصية الفرد وإعدادهِ أخلاقيًا ونفسيًا واجتماعيًا وفكريًا في ظل منظومة القيم، وتشتد الحاجة إلى القدوات في زمن تختلف فيه المعايير والموازين، وتظهر فيه "القدوات البديلة"، وهذا ما يتطلب العمل على تمكين وإبراز القدوات الحسنة حفاظًا على النقاء الفِكري والأمان المرجعي والقيم الأصيلة والأخلاق النبيلة.

ويبرزُ أهمية القدوة في حياة الإنسان أمورٌ، منها ما يأتي:

1. **استلهام أفضل القيم والأخلاق من صفات الله سبحانه:**

إذ يتحلى الإنسان بالصفات الإلهية التي بيَّنها الله تعالى ورسوله ﷺ، وأمر المسلم بالاقتداء به سبحانه في تمثُّلها، كالرحمة: **"الرّاحمُون يرحمهمُ**

الرّحمنُ"[1]. والمغفرة والعفو والصفح، ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 22]، والإحسان: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ﴾ [القصص: 77]، وكذا العدل، والكرم، والحياء، والجود، والستر... إلى غير ذلك من الصفات.

ومن الأقوال المأثورة للشيخ زايد طيب الله ثراه التي تشهد لهذا المعنى قوله: "علينا أن نحسن رعاية الأبناء وتوجيههم التوجيه السليم، فكل منا مسؤول وراع، وعلينا أن نحسن هذه الرعاية كما أحسَن الله رعايتنا"[2].

إن كمال الإنسان وسعادته في التخلق بأخلاق الله تعالى، والتحلي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه، وذلك في اكتساب محامد الصفات؛ من العلم والبر والإحسان واللطف وإفاضة الخير والرحمة على الخلق والنصيحة لهم... إلى غير ذلك من مكارم الدين، فكل ذلك يقرب إلى الله سبحانه وتعالى[3].

2. إسناد دور القدوة للأنبياء والمرسلين عليهم السلام:

مما يشيرُ إلى أهميةِ القدوة في حياة الإنسان عمومًا أنَّ اللهَ تعالى أسند دور القدوة لأصفيائه من عباده؛ وهم الأنبياء والمرسلون، فكانوا منارات للناس ونماذج للقيم التي يدعون إليها، ومثال ذلك قول شعيب عليه

1 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 4941، 285/4، الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 1924، 323/4.

2 الملاّ، ليلى، وخلود البلوكي، **أقوال قادة دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في حقوق الإنسان والتسامح**، ص37.

3 انظر: الغزالي، **المقصد الأسنى**، ص45، **وإحياء علوم الدين**، 306/4.

السلام لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88].

وأمرَ الله تعالى نبيَّه الكريمَ محمدًا ﷺ بالاقتداء بهدى مَن سبقَه من الأنبياء والمرسلين، مع أنه ﷺ سيِّدُ ولد آدم وخاتم أنبيائهم، ومع ذلك لم يكن مستثنىً من الحاجة إلى القدوة؛ إذ جعل سبحانه في قصصهم وأخبارهم أبلغ العبر وأعظم الأثر له ﷺ، فقال: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [هود: 120]، وقد ذكَرَ تعالى له ﷺ مجموعةً من الرسل عليهم السلام، ثم قال له: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: 90]، أي: هؤلاء هم الذين هَداهُمُ اللهُ؛ فبالعمل الذي عملوا، والسبيل الذي سلَكوا؛ اعمل يا محمد، وخُذ به واسلُكهُ، فإنَّه عملٌ لله فيه رضًا، وسبيلٌ مَن سلَكَهُ اهتَدى[1]. وهذا يدلُّ على أنَّ الإنسانَ مهما بلغ من درجات الرقيِّ والكمال يبقى بحاجةٍ إلى قدوة يهتدي بهديها ويتأسَّى بمنهجها.

3. أمر اللهُ تعالى المؤمنين بالاقتداءِ بالنبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: 21]، والاقتداء به ﷺ يعني بذل الوسع في التزام هديه وتعاليمه.

1 انظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 518/11، 519.

وجعل الله تعالى هذا الاقتداء دليلًا عمليًا على محبته سبحانه، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31]، أي: مَن كانَ مُحبًّا للهِ تعالى لا بدَّ وأن يتَّبع نبيه محمدًا ﷺ، فإن لم تَحصل هذه المتابعةُ؛ دلَّ ذلك على أن تلك المحبة ما حصلَت[1].

فإن تحققت تلك المحبة، وحصل ذلك الاقتداء، كانت الجنة هي الجزاء، لقول رسول الله ﷺ: **"كلُّ أمتي يَدخلون الجنةَ إلا مَن أَبى"** قالوا: يا رسول الله، ومَن يَأبى؟ قال: **"مَن أطاعَني دخلَ الجَنةَ، ومَن عصاني فقد أَبى"**[2].

ومن أمثلةِ اقتداءِ الصحابة الكرام وتأسيهم بالنبي ﷺ ما روى سعيدِ بنِ يسَارٍ أنَّهُ قالَ: كنتُ أسيرُ معَ ابنِ عُمَرَ بطريقِ مكَّةَ، قالَ سعيدٌ: فلمَّا خشيتُ الصبحَ نزلتُ فأَوتَرْتُ، قالَ عبد اللهِ: أليسَ في رسولِ اللهِ أسوَةٌ حسنَةٌ؟ قلتُ: بلَى، قالَ: فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يوتِرُ علَى البعيرِ[3].

4. حذَّر الله تعالى ورسوله ﷺ من اتخاذ القدوة السيئة:

حذر القرآن الكريم والهدي النبوي من القدوة السيئة، وطلب إلى المسلم أن يكون حاضر الذهن منتبهًا لقدوته وأسوته، وطريقه الذي يسلكه من ورائه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى

1 انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، 197/8.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 7280، 92/9.

3 الطبراني، **المعجم الكبير**، رقم الحديث: 13271، 333/12.

ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِىٰ ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: 27-29]، **هذا المشهد في اليوم الآخر يبين خطر اتخاذ القدوة السيئة، ومآلها في الآخرة، وفي آية أخرى:** ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ [البقرة: 166-167]. وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: **"لا تكونوا إمّعة؛ تقولون: إن أحسن الناس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا"**[1].

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2007، 4/ 364.

وسائل تعزيز قيمة القدوة وتنميتها:

إن تعزيز قيمة القدوة لدى الفرد والمجتمع يحتاج عملًا دؤوبًا على مستوى الاستراتيجيات والمبادرات والتعليم والممارسة التربوية، ومن أبرز ما يُمكن ذِكره في ذلك:

1. صناعة الوعي بقيمة القدوة:

بحيث يعي الأبناء أهمية القدوة وأثرها في حياتهم، ويتعلمون كيف يختارون قدواتهم الصالحة، وما المعايير التي يضبطون من خلالها ذلك الاختيار بدل ميزان الانبهار، وكيف يميزون بين الغث والسمين في زمن اختلطت فيه المؤثرات وتشابهت فيه ظواهر المخرَجات، بحيث يلتزمون الجيد منها ويحذرون ما سواه.

2. تعزيز دور القدوة الحسنة من خلال الصحبة الحسنة:

فقد تواتر عن الحكماء والعلماء الحث على صحبة الأخيار ذوي الأخلاق والعقول، والنهي عن مصاحبة الأشرار وأهل السوء؛ لئلا يقتدي بهم أصحابهم وتأخذ طبائعهم من طبائعهم، قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسلْ عن قرينه ... فكـل قريـنٍ بالمقـارَن يقتـدي

إذا كنتَ في قوم فصاحب خيارَهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي[1]

---

1 الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص166.

وإن المرء وإن تحرَّز مهما أمكنه - ولو كان صالحًا - إذا ألمَّ بالمرء سيء الأخلاق يقتدي به في سيرته، وتأخذ طبيعته مما انطوت عليه مفاسد سريرته، وفي الحديث: **"إنَّما مثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ، والجَلِيسِ السَّوْءِ كَحامِلِ المِسْكِ، ونافِخِ الكِيرِ، فحامِلُ المِسْكِ إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ، وإمَّا أنْ تَبْتاعَ منهُ، وإمَّا أن تَجِدَ منهُ ريحًا طيِّبةً، ونافِخُ الكِيرِ إمَّا أن يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإمَّا أنْ تَجِدَ ريحًا خَبيثَةً"**[1].

وفي كلام أرسطو طاليس: "الأشكال لاحقة بأشكالها، كما أن الأضداد مباينة لأضدادها". وقال: "من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه"[2].

وقال الشاعر:

فصاحب تقيًا عالمًا تنتفع به ... فصحبة أهل الخير تُرجى وتطلَب
وإياك والفساق لا تصحبنهم ... فقربهم يعدي وهذا مُجرَّب
وجانب ذوي الأوزار لا تقربنَّهم ... فقربهم يردي، وللعرض يسلب[3]

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5534، 7/ 96، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2628، 2026/4.

2 السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم (ت: 1188هـ)، **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، مؤسسة قرطبة - مصر، ط2، 1414 هـ - 1993م، 2 مج، 478/2.

3 السابق.

3. تمثُّل القدوة في الأسرة:

بحيث يكون الوالدان قدوة لأبنائهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، ويعززان القيم لدى الأبناء من خلال النماذج المجتمعية، والقصص والأمثلة الواقعية التي تجسد نماذج إيجابية.

فالتربية بالقدوةِ أعمق أثرًا وأكثر قبولًا من الكلام والمحاضرات، وغرس القيم والأفكار في النشء عن طريق تجسيدها في قدواتهم أقصر طريقًا من إقناعهم بالوسائل والأدوات، ومثاله ما وقع في صلح الحديبية؛ إذ امتنع الصحابة الكرام عن التحلُّل من الإحرام، مع أن النبي ﷺ أمرهم بذلك، لكنَّهم بعدما رأَوا النبي ﷺ يحلقُ رأسَه أمامَهم ويهدي هديه، اقتَدَوا به، وفعلُوا فعلَه ﷺ[1].

وأوصى الشافعي أبا عبد الصمد مؤدِّب أولاد الرشيد، فقال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحهم إصلاحُك نفسَك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسَن عندَهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تركتَه، علِّمهم كتاب الله، ولا تُكرِهم عليه فيملُّوا، ولا تَتركهم منه فيهجروه، ثم روِّهم من الشعر أعفَّه، ومن الحديث أشرفَه، ولا تخرجنَّهم من علم إلى غيره حتى يُحكِموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مَضلَّة للفهم[2].

---

1 وكان ذلك رأي أمّ سلمة رضي الله عنها إذ قالت: "يا نبيَّ الله، أتحبُّ ذلك؟ اخرجْ ثمَّ لا تكلِّمْ أحدًا منهم كلمةً، حتى تنحرَ بُدنَك، وتدعو حالقَكَ فيحلقَك"، فخرجَ ﷺ فلم يُكلِّمْ أحدًا منهم حتى فعلَ ذلك؛ نحرَ بُدْنَه، ودعا حالقَه فحلقَه، فلما رأَوا ذلك، قاموا فنَحروا، وجعَلَ بعضُهم يَحلقُ بعضًا. انظر: البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2731، 193/3.

2 الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت: 463هـ)، **تاريخ بغداد**، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1422هـ - 2002 م، (16 مج)، 306/4.

4. اعتماد القُدوة وسيلة للتربية والتعليم:

القدوةُ مثالٌ حيٌّ مشاهَدٌ، له دور محوريّ في التوجيه والإلهام، وتعزيز القيم والأخلاق، وتطوير الشخصية، وتقديم خلاصات التجارب، والتحفيز على العمل؛ فينظرُ الإنسانُ في طور النشأة إلى من يقتدي به نظرةَ إعجابٍ واستحسان، تدفعه إلى تقليد قدوته، واحتضان أفكاره وقيمه وأخلاقه، وجَعْلِه أنموذجًا يحتذى، فيتبع قدوته فيما رآه قد تميز به، ويعمل بنُصحه، ويجتبُ ما يحذِّرُ منه.

والقدوةُ الحسنةُ تجعلُ الإنسانَ يرى الوصولَ إلى الفضائلِ مُمكِنًا، وفي مُتناوَلِ القُدُرات، وذلكَ عندَما يراها بأمِّ عينِه مُتمثِّلةً في قدوتِه، بخلاف ما لو سمع من قدوته كلامًا، ورأى ما ينافيه ويناقضه، كما قال الشاعر:

يا أيهـــا الرجـــل المعلـــمُ غيـــرَه ... هـلا لنفســك كـــان ذا التعليـــم
تصفُ الدواءَ لذي السقام وذي الضنى ... كيمـا يصـــحَّ به وأنـت سقيـــم
ابـدأ بنفســك فانهـا عن غيِّهـــا ... فـإذا انتهـت عنـه فأنـت حكيـم
فهناك تُعذَر إن وَعظتَ ويُقتدَى ... بالقــول منــك ويُقبَــل التعليـــم
لا تنـــهَ عــن خلـقٍ وتأتـيَ مثلَـه ... عــارٌ عليــك إذا فعلـــتَ عظيـم

5. إبراز القدوات في المجتمع:

ويكون ذلك من خلال تكريم القدوات التي تمثل نماذج إيجابية للمجتمع، وبيان جهودهم الإيجابية في المجتمع، وتبنِّي مشاريعهم الإبداعية، ورصد المكافآت والجوائز لهم، وحث الآخرين على الاقتداء بهم، وإن لدولة الإمارات في ذلك قدَم السَّبق.

6. الاقتداء بالرموز الوطنية:

من أعظم نعم الله على هذا الوطن الغالي أن حباه بقادة يتمتعون بالحكمة والرشد، يقدمون دائمًا الأسوة الحسنة في حب الوطن والإخلاص والتفاني في خدمته، مقرونة بأعلى وأروع صور البذل والعطاء، شديدو القرب من مواطنيهم في مختلف الظروف والمناسبات والمواقف، وبهذه الروح والحب شيَّد قادتنا وقدوتنا صروح وطن العطاء إمارات المحبة والوفاء[1].

خاتمـة:

يظهر مما سبق أنَّ للقدوة دورًا مهمًا في حياة الإنسان، وهي دافعٌ نحو تهذيب النفس وتزكيتها، وعنصرٌ فعَّالٌ في التنمية والتطوير، وهي من أهم الأساليب التربوية، ولا تتوقف حاجة الإنسان إلى القُدوة الحسنة على امتداد الزمان والمكان.

1 انظر: العمودي، علي، **قادتنا قدوتنا**، مركز الاتحاد للأخبار.

الحــب

مقدمـة:

الحبُّ صِمام أمان يحفظ قلب صاحبه من الحسد والغل والبغضاء والشحناء وسوء الظن...، ومن مختلف أمراض القلب والنفس التي يعاني منها المبغضون المفتقرون إلى "الحب" هذه القيمة العظيمة، فينعكس افتقارهم في محاكماتهم وأقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم، وتشتد حاجتهم للتزكية وتطهير النفس بمادة الحب، وإيقاد القلب والفكر بنور الحب، وتمتين العلاقات الاجتماعية بالمودة والابتسامة والهدية والإعذار والمبادرة... وكل ما يترجم عن الحب.

من هنا كان للمحبة أبلغ الأثر في نقاء النفوسِ وطُهرها، وتزكيتها وتنميتها؛ وكان الحب طريقًا إلى الرفق واللطف والرحمة واللين، كما أنَّ الكرهَ والبغضَ طريق العنف والقسوة والأذى، ومن هنا صارت المحبةُ بين الناس رأس مالهم الثمين، وحبلهم الواصل بين قلوبهم وأرواحهم، فبها يتراحمون ويتقاربون ويتواصلون، وإن البشر اليوم في أمسِّ الحاجة إلى تطبيق هذه الصورة الراقية التي رسمها القرآن الكريم والهدي النبوي العظيم في العلاقة بينهم؛ حتى ينعموا بالسلام والأمان والوئام.

تعريف الحب:

أولًا- في اللغة:

الحبُّ في اللغة يعود إلى الجذر اللغوي "حَبَب" الذي يأتي بمعانٍ، وأهمُّها:

1. **المودة والمحبَّة:** "الحبُّ نَقِيضُ البُغْضِ، والحُبُّ: الوِدادُ والمَحبَّةُ، وكَذلِكَ الحِبُّ بِالكسرِ"[1]، والتَّحَبُّبُ: إظْهارُ الحُبِّ[2]، وتَحبَّبَ إليه: تَودَّدَ، وتحابُّوا، أي: أحبَّ كلُّ واحدٍ منهم صاحبَه، والحُبابُ بالضم: الحُب، قال الشاعر:

فـوالله مـا أَدري وإني لصـادِقٌ أَداءٌ عَراني من حُبابِكِ أمْ سِحْرُ[3]

والحِبابُ -بِالكَسْرِ- أيضًا المُحابَّةُ والموادَّةُ والحُبُّ، قالَ أبو ذُؤَيبٍ:

فقُلْتُ لقَلْبي: يَا لَكَ الخَيرُ، إنَّما يُدَلِّيكَ للخَيرِ الجَديدِ حِبابُها[4]

إرادةُ المحبوب: والمحبَّةُ: إرادةُ ما تراهُ أو تظنُّه خيرًا، وهي على ثلاثة أوجه: محبَّة للَّذة، ومنه: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان: 8]، ومحبَّة للنفع، كمحبةِ شيء ينتفع به، ومنه: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ﴾ [الصف: 13]،

---

1 ابن منظور، **لسان العرب**، 289/1، (حبب).

2 ابن سيده، **المخصص**، 427/3، وابن منظور، **لسان العرب**، 292/1، (حبب).

3 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 106/1، (حبب) وانظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 290/1، (حبب).

4 ابن منظور، **لسان العرب**، 290/1، (حبب).

ومحبّة للفضل، كمحبَّة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم[1]. وكلُّ محبَّةٍ إرادة، وليس كلُّ إرادة محبَّة[2].

2. **اللّزُومُ والثّباتُ:** (حَبَّ) الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها: اللزوم والثبات؛ فالحُب والمحَبة، اشتقاقه من أحَبَّه إذا لزمَه، والمحِبّ: البعير الذي يَحسِر فيلزَم مكانه... [3].

ثانيًا- في الاصطلاح:

يُرادُ بالحبِّ في الاصطلاحِ ما يضادُّ البُغضَ[4]، وتتَجلَّى صلتُه بمعنى التَّجمُّع أو التَّلازُمِ في تعلّق القلبِ بالمحبوب وملازمتُه؛ ولهذا عُرِّفَت المحبَّة بأنَّها عِبارةٌ عن "الرَّغبة في المحبوبِ وكراهة منافرته"[5]. وهذا التّعلُّق القلبيّ بالمحبوب قد يكون فطريًّا، وقد يكون اختياريًّا[6]. ولمَّا كان الاختيارُ لا يُتصوَّر إلَّا ممَّن اختُصَّ من بين الخليقة بالعقل، وهو الإنسانُ، كانَ معنى المحبّة في حقِّه إفراطَ الرّضا[7].

---

1 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 214، (حبّ).

2 السابق، ص 215، (حبّ).

3 ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، 26/2، وانظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، 31/3.

4 ابن منظور، **لسان العرب**، 289/2-290.

5 ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (ت: 456هـ)، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2، 1399هـ/1979م، ص 55.

6 الأصبهانيّ، **الذّريعة إلى مكارم الشّريعة**، ص 256.

7 انظر: الكفويّ، **الكلّيّات معجم المصطلحات والفروق اللّغويّة**، ص 478.

ويمكن تعريف الحب قيمةً بأنه: الميل إلى المحبوب والحرص على سلامته وسعادته وتمثُّل ما يوافقُه ويرضيه من الأحوال والأقوال والأفعال، فهو بهذا الاعتبارِ حالةٌ تتجاوزُ الشّعورَ القلبيَّ إلى أنماطٍ من السّلوكِ العمليّ، يَحرص فيها المحبُّ على سلامة محبوبه، وأن ينالَ قبولَه ورضاه، ويهذب من طبعه ويثري من أخلاقه ما يجعله حقيقًا بمحبة المحبوب؛ محبةً تقابل محبته وتكافئها.

أهمية الحب:

تتجلى أهمية الحب في نقاط عدّة، منها:

1. الحب مكوّن أساسي في علاقة الإنسان بخالقه:

وصف الله تعالى المؤمنين، فقال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: 54]، وكلما ارتقى الإنسان في إيمانه ازداد حبًا لخالقه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: 165]. وهذه نتيجة طبيعية في الفطرة البشرية، فحين يرى المخلوق نِعَم خالقه، ويشعر بفضله سبحانه وإحسانه، يزداد له حبًا وطاعة، فقد جُبلَت النفوس على حبِّ من أحسن إليها، قال ﷺ: **"أحِبُّوا الله لما يَغْذوكم من نعمه"**[1].

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3789، 664/5.

ومحبة الله تعالى أرقى أنواع الحب وأعلاها؛ لأنها تحمل على المكارم والمعالي، ومن ذلك قول الشاعر:

تعصي الإله وأنتَ تُظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقًا لأطعتَه ... إن المحبَّ لمن يحب يطيع
في كل يوم يبتديك بنعمة ... منه وأنت لشكر ذاك مضيع[1]

وقال أبو العتاهية:

أراك امرَأً ترجو من الله عفوَه ... وأنتَ على ما لا يحب مقيم
فحتى متى تعصي ويعفو إلى متى ... تبارك ربي إنه لرحيم[2]

وحبُّ اللهِ تعالى له دلائلُ وأسباب وثمرات، منها:

2. الاقتداء بالنبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31]، أي: قل إن كنتُم صادقين في ادِّعاءِ محبةِ الله تعالى فكونوا منقادين لأوامرِه، مُحْترِزينَ عن مخالفتِه، وإذا قامَتِ الدلالةُ القاطعةُ على نبوة محمد ﷺ وجبت متابعتُه، فإن لم تحصلْ هذه المتابعةُ، دَلَّ ذلك على أنَّ تلكَ المحبةَ ما حصَلَتْ[3].

1 ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، 154/1.
2 السابق.
3 الرازي، **التفسير الكبير**، 197/8.

3. الرضا عن قضاء الله تعالى وقدره:

مَن أحبَّ اللهَ تعالى رَضِيَ بقضائه، حلوِه ومرِّه؛ لأنَّه يدركُ أنَّ اللهَ تعالى لا يُقدِّرُ له إلا الخير، وأنَّ الابتلاءَ في الدنيا إنما هو في الحقيقة تَهذيبٌ للنفس وتطهيرٌ لها من آثارِ الخطايا، كما قال ﷺ: **"ما يُصيبُ المسلمَ، مِن نَصَبٍ ولا وصَبٍ، ولاَ همٍّ ولاَ حُزْنٍ ولاَ أذًى ولا غَمٍّ، حتَّى الشوكةِ يُشاكُها، إلَّا كفَّرَ اللهُ بها مِن خطاياهُ"**[1].

4. محبة الله ومعيته:

إذا أحبَّ شخصٌ شخصًا في الدنيا حُبًّا صادقًا؛ فإنه يَسعى لإرضائهِ والتقرُّبِ إليهِ، ولله المثل الأعلى؛ فإذا أخلصَ العبدُ الحبَّ لربِّه، فإنَّه يَتفانى في طاعتِه والتزام أوامره، ومَّن أحبَّهُ الله تعالى وفَّقَه وسدد خطاه في أموره كلها، كما جاء في الحديث القدسي: **"وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أحبَّه...، وإن سألَني لأعطيَنَّه، ولَئن استعاذَني لأُعيذَنَّه"**[2].

5. المحبة عند صالح أهل السماء والأرض:

المحبة والقَبولُ من أعظم النِّعَم التي يُنعِمُ اللهُ بها على الإنسان، وهذه النعمةُ مَحضُ فَضلٍ منه سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: 96].

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5641، 114/7، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2573، 1992/4.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6502، 105/8.

وفي الصحيحين أنَّ النبي ﷺ قال: **"إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحبَّه، فيحبُّه جبريل، فينادى جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبُّوه، فيحبُّه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض"**[1].

6. الحب جزء من إيمان المسلم بنبيه ﷺ:

محبةُ النبي ﷺ من أصولِ الإيمان، وهي مقارِنَةٌ لمحبة الله عز وجل، وقد قرنَها اللهُ بها، وتوعَّدَ مَن قدَّمَ عليها شيئًا من الأمور المحبوبة طبعًا؛ من الأقارب والأموال وغير ذلك، قال ﷺ: **"لا يُؤمن أحدُكم حتَّى أكونَ أحبَّ إليه مِنْ والده وولدِهِ والنَّاس أجمعين"**[2].

وعن عبدِ اللهِ بنَ هشامٍ قالَ: كُنَّا معَ النبيِّ ﷺ وهُوَ آخِذٌ بيدِ عمرَ بنِ الخطَّابِ ، فقالَ لهُ عُمَرُ: يا رسولَ اللهِ، لأَنتَ أحبُّ إلَيَّ مِنْ كلِّ شيءٍ؛ إلَّا من نفسي، فقالَ النبيُّ ﷺ: **"لا، والذي نفسي بيدِهِ، حتَّى أكونَ أحبَّ إلَيكَ من نَفسِكَ!"** فقالَ له عمرُ: فإنَّهُ الآنَ، واللَّهِ، لَأنتَ أحَبُّ إليَّ من نفسي، فقالَ النبيُّ ﷺ: **"الآنَ يَا عُمَرُ"**[3].

وعن أبي سعيد الخدري أنَّ رسولَ الله ﷺ جلس على المنبر، فقال: **"إن عبدًا خيَّرَه اللهُ بين أن يؤتيَه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار**

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 3209، 111/4، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2637، 2030/4.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 15، 12/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 44، 67/1.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6632، 129/8.

ما عندَه" فبكى أبو بكر، وقال: "فديناك بآبائنا وأمهاتِنا!" فعَجِبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يُخبرُ رسولُ الله ﷺ عن عبدٍ خيَّره اللهُ بين أن يؤتيَه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فدَيناك بآبائنا وأمهاتنا! فكان رسولُ الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر هو أعلمنا به[1].

وفي ذلك قال أبو سفيان : "ما رأيتُ من الناس أحدًا يحبُّ أحدًا كحبِّ أصحابِ محمدٍ محمدًا"[2].

ومما يزيد محبة النبي ﷺ: قراءة سيرته، وتمثُّل أخلاقه، وكثرةُ الصلاة والسلام عليه، وزيارة مدينته المنورة، وبذل الوسع في التزام هدية، واتباعه في أقواله وأفعاله.

7. الحب رباط مقدَّس يربط بين الناس:

يتجسد هذا الحب بين الصديق وصديقه، وبين المعلم وتلميذه، وبين الطبيب ومريضه، وبين الجار وجاره...، فيثمر مبادرة إلى الخير وحرصًا على مصلحة الغير، ووفاءً ممتدًا على طول الزمن.

والناسُ اليوم في أمسِّ الحاجةِ إلى إيقاظ هذا التحابُب فيما بينهم؛ لأنَّ المجتمعَ بالحب يرقى ويزدهر، ويكون تربة خصبة للتعايش والسلام والرحمة والمودة والإحسان...، أما من غير حبٍّ فيكون بيئة موبوءة بالأمراض النفسية والظواهر الاجتماعية السلبية.

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 3904، 57/5، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2382، 1854/4.

2 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 172/2.

مجالات الحب:

تتنوّع مجالات الحب وتتعدَّد بتعدّد المحابّ ومراتبها؛ ومن ذلك:

1. حب الله ورسوله:

وهو حبٌّ يحمل صاحبه إلى التزام تعاليم القرآن العظيم، والهدي النبوي الكريم، فيثمر الفضائل والكمالات التي ترقى بالإنسان في دنياه وآخرته.

ومَن أحبَّ اللهَ تعالى ورسولَه حبًّا صادقًا خالصًا؛ وجدَ حلاوةَ الإيمان، كما جاء في الحديث: **"ثلاث مَن كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان"** وعدَّ أولها: **"أن يكون اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما"**[1].

2. الحبُّ في الله:

وهو واحد من أفضل الأعمال، وأوثق عرى الإيمان، قال رسول الله ﷺ: **"ما تحابَّ رجلانِ في اللهِ تعالى إلا كان أفضلُهما أشدَّ حبًّا لصاحبِه"**[2].

وقد أمر الله تعالى المسلمين أن يذكروا هذه النعمة التي امتنَّ بها عليهم؛ حيث قال: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: 103]، وذكَّر بها تعالى نبيَّه الكريم

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 16، 12/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 43، 66/1.

2 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، رقم الحديث: 7323، 189/4.

ﷺ **فقال له:** ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: 63]. **وقال** ﷺ: **"مثَلُ المؤمنينَ في توادِّهِم، وتَراحُمِهم، وتعاطُفِهم مثَلُ الجَسدِ؛ إذا اشتَكَى منهُ عُضوٌ تَداعَى له سائِرُ الجسَدِ؛ بالسَّهرِ والحُمَّى"**[1].

وللحب في الله فوائد وثمرات، منها:

- **استجلاب محبة الله تعالى:**

بيَّن النبي ﷺ أنَّ الله سبحانه وتعالى يحبُّ المتحابِّين فيه، فذكر ﷺ: **"أنَّ رجلًا زارَ أخًا له في قرية أخرى، فأرصَدَ اللهُ له على مدرجتهِ ملَكًا، فلما أتى عليه، قال: أين تُريد؟ قال: أريدُ أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نِعمةٍ تَربُّها؟ قال: لا، غيرَ أني أحبَبتُه في اللهِ عزوجل، قال: فإني رسولُ اللهِ إليك، بأنَّ اللهَ قد أحبَّك كما أحببتَهُ فيهِ"**[2].

- **الرحمة يوم القيامة:**

فالمتحابون في الله يظلّهم اللهُ في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله، لحديث رسول الله ﷺ: **"إنَّ اللهَ تعالَى يقول يوم القيامة: أينَ المتحابّون بجلالِي؟ اليومَ أُظلُّهُم في ظلِّي، يومَ لا ظلَّ إلّا ظِلِّي"**[3].

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6011، 10/8، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2586، 1999/4.

2 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2567، 1988/4.

3 السابق، رقم الحديث: 2566، 1988/4.

- **رفع الدرجات في الجنة:**

ودليل ذلك حديث ابن مسعود قال: جاء رجل إلى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، كيف تقول في رجل أحبَّ قومًا، ولم يَلْحق بهم؟ فقال النّبيّ ﷺ: **"المرءُ مَعَ مَن أَحَبَّ"**[1]، "فدلَّ الحديث أنَّ مَن أحبَّ عبدًا في اللهِ فإنَّ اللهَ جامِعٌ بينَه وبينَه في جنتِه ومُدخِلُه مدخلَه، وإن قصَّر عن عملِه، وهذا معنى قوله: (ولم يلحقْ بهم) يعني: في العمل والمنزلة، وبيان هذا المعنى - والله أعلم - أنه لما كان المحبُّ للصالحين وإنما أحبهم من أجل طاعتهم لله، وكانت المحبةُ عملًا من أعمال القلوب واعتقادًا لها، أثابَ اللهُ معتقِدَ ذلك ثوابَ الصالحين؛ إذ النيةُ هي الأصلُ، والعملُ تابعٌ لها، واللهُ يؤتي فضلَهُ مَن يشاء"[2].

3. حبُّ الوطن:

وهو من أقدس أنواع الحب وأنقاها؛ فهو حبٌّ فطريٌّ مركوز في كل إنسان، ويتمثل في الإخلاص للوطن، والتَّضحية من أجله، والعمل على نُصرته، والدعوة إلى استقلاله ونمائه وازدهاره. وسيأتي حديث مفصَّل عن ذلك في قيمة المواطنة قريبًا.

---

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6169، 39/8، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2640، 2034/4.

2 ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، 333/9.

4. حبُّ الحاكم:

حب رئيس الدولة من المحبة التي يورثها إحسانه واهتمامه ورحمته وسبقُه في خدمة أرضه ورفاهية شعبه ورفع راية وطنه، وقد امتن الله علينا في الإمارات العربية المتحدة بحكام امتزجت محبتهم في القلوب، فقد جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وفي الحديث: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم. ويُصلّون عليكم وتُصلّون عليهم"[1]، أي: تدعون لهم في المعونة، ويدعون لكم في الهداية والإرشاد وإعانتكم على الخير، وكل فريق يحب الآخر لما بينهم من المواصلة والتراحم والشفقة والقيام بالحقوق[2].

والحاكم مثل الوالد، تربطه بشعبه علاقة والدية، يحنو على رعيته، ويحرص على ما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يؤذيهم ويضرهم، فيحبونه كحب الأب، ويبادلهم حبًا بحب، وفي الحديث: **"إنَّما أنا لكم بمنزلة الوالد؛ أعلِّمُكم"**[3].

5. محبة الأولاد:

وهي محبة فطرية وهبية، ألقاها الله في قلوب الآباء والأمهات، وعظُمَت عندهم مع عظيم ما يحتملونه ويقاسونه لأجل أولادهم، كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ

1 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1855، 1481/3.

2 القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، 4/ 65.

3 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 8، 3/1، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 313، 114/1، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 7409، 372/12.

ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾ [الأحقاف: 15]، وقال تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ [النساء: 9].

ومع ذلك يحبونهم أعظم الحب، وقد روي أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ ومعه ابنٌ له، فقال له النبي ﷺ: **"أتحبُّه؟"** فقال: يا رسول الله، أحَبَّك الله كما أحِبُّه![1].

6. محبة الوالدين:

لئن كانت محبة الوالد لولده مطبوعة فطرية؛ فمحبة الولد لوالديه مصنوعة كسبية، يتحراها الابن لوالديه وينمّيها بالاحترام والاهتمام والإحسان، ولذلك جاءت وصية الله تعالى بالوالدين في القرآن الكريم والهدي النبوي متكررة ومؤكدة، مقرونة بعبادته، مستوفية وجوه البر والإحسان، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: 23-24].

7. الحب بين الأزواج:

وهذا الحب آية من آيات الله، ورزق من رزقه سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم

1 النسائي، **سنن النسائي**، رقم الحديث: 1870، 22/4.

مَّـوَدَّةً وَرَحۡمَةً﴾ [الروم: 21]، والمودَّةُ هي المحبَّة[1]، أي: جعلَ بينَكم بالمصاهرة مودةً تتوادُّون بها، وتتواصلون من أجلها[2].

وقال ﷺ عن السيدة خديجة رضي الله عنها: **"إنِّي قد رُزِقْتُ حبَّها"**[3].

ويمكن اكتسابه وتنميته وتعزيزه بين الزوجين بإحسان الخلق، والعشرة بالمعروف، واحترام الحقوق والواجبات، والاهتمام، والإكرام... وطرق أخرى يأتي بيانها في طرق وآليات تعزيز قيمة الحب.

8. محبة الأرحام:

وتتجسد هذه المحبة وهذا الإحسان بالصلة المادية والمعنوية بين الأرحام، والتماسك والتآزر، والحرص على إيصال النفع لهم، والتعاون لدفع الضرِّ عنهم، قال الله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النساء: 36].

9. محبة الناس جميعًا:

وفي هذا المجال تتسع دائرة الحب زمانيًا ومكانيًا، فيدخل فيها محبة الإنسان لأخيه الإنسان، على امتداد الزمان والمكان، وتتجسد باحترام الإنسان حقَّ أخيه الإنسان، وتقدير الاختلاف فيما بينهما، وأداء الواجب نحو المشتركات بين الناس؛ كحفظ الموارد الطبيعية، وصون الممتلكات العامة، وخدمة العلوم النافعة، وإشاعة الحب، ونشر السلام، وتعزيز القيم الراقية والأخلاق السامية في المساحات والفضاءات المفتوحة.

---

1 ابن أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، 359/3.

2 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 478/18.

3 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2435، 1888/4.

هذا، وللمحبّة ضروبٌ أخرى ذكرها بعض أهل العلم، منها: محبَّة الأُلفةِ والاشتراكِ في المطالب، ومحبَّة التَّصاحُبِ والمعرفةِ، ومحبَّة الطَّمع في جاه المحبوب، ومحبَّة المتحابّينِ بسرٍّ يجتمعانِ عليهِ يلزَمُهُما سَتْرُه، ومحبَّةُ بلوغ اللَّذَّةِ وقضاءِ الوطَرِ، ومحبَّةُ العشق التي لا عِلَّة لها إلَّا اتِّصال النُّفوس[1].

منافع المحبة وثمراتها:

قيمة الحب لها ثمار كثيرة، منها:

1. تحقيق تهذيب النفس وتزكيتها:

فطر الله تعالى الإنسان على المحبّة، فهو يُحِبُّ أن يُحِبَّ، ويُحِبُّ أن يُحَبَّ، ويألَف ويُؤلَف، **"ولا خير فيمن لا يَألف ولا يؤلَف"**[2]، فإذا ما أحبَّ الإنسان رقَّ طبعه، وحسُنت أخلاقه، ولانَ قلبُه، والمحبّة: البلوغ بالودّ إلى حبّة القلب[3]، ومن غمر الودُّ قلبَه نمت عنده الفضائل ومال إلى العطاء، ويشهد لذلك "أن الأب يحب ابنه؛ فيترتب على تلك المحبة إرادة إيصال الخير إلى ذلك الابن، فكانت هذه الإرادة أثرًا من آثار تلك المحبة وثمرة من ثمراتها، وفائدة من فوائدها"[4].

---

1 ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: 456هـ)، **طوق الحمامة في الأُلفة والأُلّافِ**، تحقيق د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، لبنان، ط2 - 1987 م، ص7.

2 ابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 9198، 106/15.

3 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص291، (خلد).

4 الرازي، **التفسير الكبير**، 282/14.

2. تعزيز التعاون:

الإسلامُ يحثُّ على التعاون والتعاضد في كل أمرٍ فيه خيرٌ في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: 2]، والحب له أثر عميق على التعاون بين الناس، فعندما يسودُ الودُّ والحب بين أفراد المجتمع يسود التفاهم والتواصل، وهذا أدعى إلى التعاون والتَّساعد الذي يمهد لدرجات عالية من الإبداع والابتكار، "وكل قومٍ إذا تحابوا تواصَلوا، وإذا تواصَلوا تَعاونوا، وإذا تَعاوَنوا عمِلوا، وإذا عَمِلوا عَمَروا، وإذا عَمَروا عمَّروا"[1].

3. التماسك الاجتماعي:

الحب قيمة تعمل على تعزيز الروابط بين أفراد المجتمع الواحد، مما يسهم في تماسك المجتمع وتلاحمه، وائتلاف أبنائه وتواددهم، ويعزز لديهم شعور الانتماء الذي يرسخ قيم التكافل والمسؤولية فيما بينهم، ويجدد عند أفرادهم الرغبة بالأعمال التطوعية، والمشاركة الفاعلة في الأنشطة الاجتماعية والخيرية.

4. الصحة النفسية والعقلية:

الإنسان الذي يعيش في بيئة تملؤها المحبة والتوافق والتسامح والاحترام؛ يشعر بالارتياح والأمان والاطمئنان، ويتمتع بالدعم المعنوي في السراء والضراء؛ ويكون أبعد الناس عن التوتر والقلق والاكتئاب، ويتقبل

1 الراغب الأصفهاني، **الذريعة الى مكارم الشريعة**، ص 257.

اختلاف الآخرين ويتعامل معه بهدوء وموضوعية وإيجابية؛ مما ينعكس إيجابًا على صحته النفسية والعقلية.

طرق وآليات تعزيز قيمة الحب في المجتمع:

ويمكن تنمية قيمة الحب وتعزيزها في النفس والمجتمع عن طريق:

1. إفشاء السلام:

مما يزيد المحبة بين الناس إفشاء السلام، قال رسول الله ﷺ: **"لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا"**، معناه: لا يكمُلُ إيمانُكم ولا يصلحُ حالُكم في الإيمان إلَّا بالتَّحابِّ"[1]، **"أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"**[2].

فالسلام أول أسباب التآلف بين الناس، ومفتاح استجلاب المودة بينهم، وفي إفشائه تمكّن الألفة بين الناس بعضهم لبعض، مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حقوق الآخرين[3].

2. الهديـة:

الهديةُ سنةٌ نبويةٌ، وسببٌ للأُنسِ، ومَظهرٌ للحبِّ، تشقُّ طريقَ المودَّة إلى النفوس، وتفتح مغاليق القلوب، وتزيدُ المحبة بين الناس، وقد حضَّ النبي

1 النوويّ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج**، 36/2.

2 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 54، 74/1.

3 انظر: النوويّ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج**، 36/2.

ﷺ عليها حيث قال: **"تهادوا تحابُّوا، فإن الهدية تُذهِب وَحَرَ الصَّدر"**[1]، أي: غِشَّهُ ووَسْوَستَهُ، وقيلَ: هوَ الحقْدُ والغضَبُ، وقيلَ: أشدُّ الغضَبِ، وقيلَ: العداوَةُ[2].

وقد كان النبي ﷺ **"يَقبلُ الهديةَ"**[3]، ويُثيب عليها، ويرغِّب فيها، ولو بالقليل، فكان ﷺ يقول: **"لَو دُعيتُ إلى ذِراعٍ أو كُراعٍ لَأجَبتُ، ولَو أُهديَ إلَيَّ ذِراعٌ أو كُراعٌ لَقَبِلتُ"**[4]، والكراع: ما استدقَّ من ساق الحيوان، وفي هذا حضٌّ منه ﷺ على المهاداة، والصلة، والتآلف، والتحابّ، وإنما أخبر أنه لا يحقِرُ شيئًا مما يُهدَى إليه أو يُدعى إليه؛ لئلا يمتنعَ الباعثُ من المهاداة لاحتقارِ المهدى، وإنما أشارَ بالكُراع وفرسن الشاة إلى المبالغة في قبول القليل من الهدية، لا إلى إعطاء الكراع والفرسن ومهاداته؛ لأنَّ أحدًا لا يفعلُ ذلك[5].

3. الابتسامة:

قيل لرجل: إنك تلقى الناسَ كلَّهم بالبشر؟! فقال: كَفُّ عداوة ودفعُ ضغينة بأرخصِ مؤونة، وكَسْبُ مودَّة بأيسر مبذول[6]، والابتسامة من سنن

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2130، 441/4.

2 القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 2013/5.

3 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 4512، 174/4، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 8714، 333/14.

4 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2568، 153/3.

5 ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، 87/7، 88.

6 انظر: ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، 470/3.

النبي ﷺ وأخلاقه، فقد كان ﷺ **"ضحَّاكًا بسَّامًا"**[1]، والابتسامة صدقة، قال ﷺ: **"تَبَسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ صَدَقة"**[2]، والابتسامةُ معروف، قال ﷺ أيضًا: **"لا تحقِرنَّ من المعروف شيئًا؛ ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طَلْق"**[3].

4. إظهار الاهتمام والاحترام:

ممَّا يزيدُ المحبةَ بين الإنسان وأخيه الإنسان أن يُظهِر كلٌّ منهما اهتمامه بالآخر واحترامه له، وهذا من سنة النبي ﷺ، فقد كان النبي ﷺ إذا استقبلَه الرجلُ فصافحَه لا ينزعُ يدَه من يده، حتى يكون الرجلُ الذي ينزع، ولا يصرف وجهَه عن وجههِ حتى يكون الرجلُ هو الذي يصرفه، ولم يُرَ ﷺ مقدمًا ركبتَيه بين يدي جليسٍ له[4].

5. حسن الخلق:

الخلق الحَسَن سببٌ لزيادة المحبة، فصاحب الأخلاق الحسنة قريبٌ من الله، قريب من النبي ﷺ، قريبٌ من الناس، فحُسن الخلق من جملة العمل الصالح، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: 96]، أي: "محبَّةً في الناس في الدنيا"[5].

---

1 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 274/1، وابن راهويه، **مسند إسحاق بن راهويه**، رقم الحديث: 1750، 1008/3، وأخرجه مختصرًا برقم: 1001، 434/2، وابن أبي الدنيا، **مكارم الأخلاق**، رقم الحديث: 397، ص120.

2 ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، رقم الحديث: 474، 221/2.

3 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2626، 2026/4.

4 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2490، 654/4.

5 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 642/15.

6. دعوة الإنسان بأحب الأسماء إليه:

ومما يزيدُ المحبة بين الناس أن يدعوَ بعضُهم بعضًا بأحبِّ الأسماءِ إليهم، قال رسولُ الله ﷺ - ويروى موقوفًا على عمر -: **"ثلاث يصفينَ لك ود أخيك: توسّع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه، وتعوده إذا مرض"**[1].

خاتمة:

وهكذا، يظهر أن للحب أثرًا عميقًا في تهذيب النفس وتزكيتها، وتنمية الذات، وتقويم الخُلق، وتعزيز الصحة النفسية والعقلية، وبناء العلاقات الاجتماعية المستدامة المفعمة بالمحبة والإيجابية والترابط، والتي تؤدي بدورها إلى الحفاظ على تماسك المجتمع وتعاونه، وازدهار الوطن وتقدُّمه.

وأولى الناس بهذا الحبِّ أقربهم فأقربهم، من زوجة وولد ووالد وأخ وذي رحم وجار وزميل...، فالإحسان إليهم والاهتمام بهم والاحترام لهم والمبادرة لإكرامهم يعزز المحبة ويديم الود ويدعم البيئة الصحية في دائرة الإنسان الأولى، لينتقل منها الخير إلى محبة عامة ومودَّة واسعة.

1 الطبراني، **المعجم الأوسط**، رقم الحديث: 3496، 16/4.

القِيمة المركزيّة السادسة

(المواطنـــة)

وأهم فروعها:

الوطـن

إرث زايـد

الانتمـاء والـولاء

المسؤوليـة

المواطنـــــة

مقدمـة:

المواطنة - من حيث التَّسمية - حديثة معاصرة؛ لكنها بمعناها وروحها قديمة في الحضارة الإنسانية والثقافة الإسلامية، فقيمة المواطنة من أهم المبادئ التي حظيت بعناية فائقة؛ انطلاقًا من عصر النبي ﷺ تأصيلًا وتنزيلًا، ومرورًا بمختلف مراحل الحضارة الإسلامية، وفي هذا العصر عمل العلماء والمفكرون لتأصيل مبدأ المواطنة الذي يستوعب مختلف الانتماءات بالفهم الصحيح، والتنقية السليمة للموروث الفقهي والممارسات التاريخية، وباستيعاب المتغيرات التي حدثت في العالم، وقد تطوَّر مفهوم المواطنة؛ حيث ظهر مفهوم **المواطنة العالمية**؛ الذي يقوم على التعددية الثقافية والحقوق الإنسانية[1]، ففي المفهوم العالمي ترمي المواطنة إلى اعتبار الإنسانيَّة أسرة واحدة، وطنها العالم، وأعضاؤها أفراد البشر جميعًا، فتَفرِض المواطنة على كل الشعوب - مثلًا - احترام حقوق الإنسان[2]. وفي ظل التوغُّل الرقمي ظهر ما يسمى **بالمواطنة الرقمية**؛ وهي عبارة عن مجموعة من القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتَّبعة في الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا، والتي يحتاجها المواطنون صغارًا وكبارًا؛ من أجل المساهمة في رقي الوطن[3].

---

1 انظر: الحسيني، فائزة أحمد؛ وسليمان محمد عبد المنعم محمد، **المواطنة (المحلية، العالمية، الرقمية)**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 1443هـ - 2022م، ص14.

2 عمر، أحمد مختار، **"معجم اللغة العربية المعاصرة"**، 2462/3، (وطن).

3 الحسيني، فائزة أحمد، "ثقافة المواطنة الرقمية، رؤية تربوية"، بحث منشور في **مجلة تربية وبحث**، المعهد الوطني للبحث في التربية، الجزائر، مج 8.، ع 2، 2019..

تعريف المواطنة:

أولًا- في اللغة:

أصل المواطنة في الاشتقاق العربي مفاعلة من الوطن؛ والتي تدل على التشارك بين اثنين فأكثر في وطن، والوطن يَرِد في اللغة لمعانٍ عدة، منها:

- مكان الولادة أو السَّكن والإقامة.
- بلد الآباء والأجداد.

كما سيأتي ذكرها مفصلًا عند الحديث عن قيمة "الوطن".

أما المواطنة: فهي مصدر "واطنَ"، وتفيد كون المرء مواطنًا من مواطني دولةٍ، وله فيها حقوق وامتيازات تكفُلها له الدَّولة، وبالمقابل عليه الالتزام بالواجبات التي تفرضها عليه، مع عدم التمييز بين أبناء الوطن الواحد وسكانه الذين ينتمون إليه على أساس الدِّين أو اللُّغة أو العنصر أو الجنس[1].

والوطنيَّة: اسم مؤنَّث منسوب إلى "وَطَن"، يفيد حُبّ الوطن والإخلاص والتَّضحية من أجله، ومنه: "وطنيّ" وهو - في الأصل - اسم معبر عن حُبّ الوطن؛ فيوصف به مَنْ يُحبُّ وطنَه ويخلص له ويضحِّي من أجله، ويعمل على حمايته، ويدعو إلى استقلال بلاده، ونمائها وازدهارها.

أو مستمَدٌّ منه؛ فيقال: نشيد وَطنيّ، وشعور وطنيّ، وشِعر وطنيّ، وصناعة وطنيَّة... [2].

---

1 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 2462/3، (وطن).

2 السابق.

ثانيًا- في الاصطلاح:

تعدَّدَت اصطلاحات المواطنة وتغيَّرَت عبر مرور التاريخ، ويمكن الاكتفاء بإيراد بعض التعريفات حسب ما يخدم الموضوع:

• عرَّفتها وثيقة قيم وسلوكيات المواطن الإماراتي[1] بأنها: "موروث مشترَك من المبادئ والقيم والعادات والسلوكيات بين الأفراد في الدولة الواحدة، والتي تسهم في تشكيل شخصية المواطن، وتمنحها خصائص تميّزه عن غيره من المواطنين في الدول الأخرى.

• وبمعنى آخر: هي عضوية الفرد التامة والمسؤولة في الدولة، وما يترتب على تلك العضوية من واجبات ومسؤوليات"[2].

• وعُرِّفت المواطنة بأنها: "علاقة بين فرد ودولة كما حددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة"[3].

• وعُرِّفَت بأنها: صفة المواطن؛ والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة، بنوع خاص، بولاء المواطن لبلاده وخدمتها، والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف الوطنية.

---

1 هي وثيقة تضم أهم الخصائص والسلوكيات والقيم والمهارات التي ينبغي أن يتحلى بها المواطن الإماراتي، وتهدف إلى تنشئة جيل إماراتي واع بمسؤولياته وواجباته تجاه وطنه وأسرته ومجتمعه. وقد تم اعتمادها من مجلس الوزراء في دار الاتحاد بتاريخ 27 نوفمبر 2012م. انظر: وزارة الموارد البشرية والتوطين، الموقع الإلكتروني الرسمي، **وثيقة قيم وسلوكيات المواطن الإماراتي**.

2 السابق.

3 *The New Encyclopedia Britannica,* micropaedia. library of congress, 2003, 15th edition, volume3, p. 332.

والمواطَنة الإيجابية: ولاء المواطن لوطنه، واهتمامه بالصالح العام...،

والمواطن: عضو في دولة له فيها ما لأي شخص آخر من الحقوق والامتيازات التي يكفلها دستورها، وعليه ما على أي شخص آخر من الواجبات التي يفرضها ذلك الدستور[1].

• كما عرفت بأنها " التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والاقتصادية والاجتماعية، وعليه - في الوقت ذاته - واجبات يتحتم أداؤها"[2].

ويمكن القول إجمالًا: إنّ المواطنة هي ذلك السّلوك الفرديّ للإنسان في صلته بالممارسات المجتمعيّة التي تجلّي علاقته بالحقوق والواجبات، وتَمَثُّلِه السّليم لها، من خلال مختلف الأنشطة والأعمال التي تخرُج من رحم الوَطَن، والتي تحافظ على بنيته واستقراره.

وهي الإطار النّاظم والكلّيّ الجامع والحاضن لمختلف الأفراد المكوّنين لبنية المجتمع، بغضِّ النظر عن معتقدهم الدّينيّ أو أصلهم العرقيّ أو غيرها من مظاهر الاختلاف.

وهذا المعنى الاصطلاحي ليس بخارج عن المعاني اللغوية السَّابقة، فإن الإنسان يكون بينه وبين بلده ووطنه تفاعل إيجابي؛ من حيث المشاعر من جهة، والعمل والإنتاج من جهة أخرى، وهذه العلاقة تتسم بالجدِّية والعزم والمسؤولية.

---

1 انظر: بدوي، أحمد زكي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** (إنجليزي فرنسي عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1978 م، ص 60، 62..

2 مان، ميشيل، **موسوعة العلوم الاجتماعية**، (تحرير: ميشيل مان، ترجمة: د. عادل مختار الهواري، د. سعد عبدالعزيز مصلوح)، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت. 10 مج، ص10.

وبناء عليه؛ لا يقاس صلاح المواطن بمدى تديُّنه أو وفائه لمعتقده أو حرصه على هجر غيره، بل يقاس بمدى قابليّته للاندماج في مجتمعه، وحرصِه على خدمة الوَطَن بما يحفظ حرمتَه، ويضمنُ استقراره ونماءَه، ومن ذلك:

- الانتماء للوَطَن والاعتزاز به.
- المشاركة الفعالة في مبادرات بناء الوَطَن والارتقاء به في مختلف المستويات.
- الإنتاجيّة في العمل.
- المحافظة على الحقوق والواجبات.

أهمية المواطنة:

حظيت قيمة المواطنة في الثقافة الإسلامية بأهمية فريدة، تتجلى بما يأتي:

1. اهتمام القرآن الكريم بالمواطنة:

ويظهر هذا الاهتمام بشكل واضح جلي في السور والآيات المدنية، التي تميَّزت بتفصيل أحكامها، ودعوتها إلى التعايش، وتحقيق السلم والاستقرار[1].

لقد نزل القرآن الكريم على قلب رسول الله ﷺ مفرَّقًا على مدة الرسالة النبوية (قرابة 23 عامًا)، منها 13 سنة في مكة المكرمة، و10 سنوات في المدينة المنورة، مراعيًا أحوال الناس وما تتطلبه بيئتهم، ويسد حاجتهم، ويحل مشكلاتهم، ويحقق سعادتهم، ولئن اعتنت المرحلة المكية بالبناء

1 انظر: الخضري، محمد، **تاريخ التشريع الإسلامي**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006م، ص 12.

الفكري وركَّزت على الإيمان والأخلاق وصحَّحت التصورات حول الذات والحياة وعلاقة الخالق بالمخلوق؛ فإن السوَر المدنية عنيت بالتنمية المدنية والقضايا المجتمعية والاقتصادية والتشريعية والأخلاقية...، وإرساء دعائم التماسك المجتمعي وضبط قواعد التكافل المجتمعي والتماسك الأسري وتنظيم الأدوار وبيان الحقوق والواجبات والصلاحيات.

2. اهتمام الأنبياء عليهم السلام بأداء واجباتهم نحو أوطانهم وأهليهم:

لم يكن موقف الأنبياء عليهم السلام من الحضارات التي عاصروها موقفًا سلبيًا، بمعنى: موقف المعارض لها، أو المستفيد منها دون أن يشارك في تشييدها؛ بل كان لكل منهم دورًا إيجابيًا اتسمَ بالمبادرة والمشاركة والمساهمة الفاعلة لبناء المدنية والحضارة، ومن ذلك:

- **سعيهم في البناء الحضاري:**

جعل الله الإعمار والتطوير واحدًا من الأولويات القرآنية وغايات الوجود الإنساني: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [هود: 61]، وتمثَّل الأنبياء دور القدوة في هذا الجانب، وكانوا مساهمين في بناء الحضارات لأوطانهم وأقوامهم، وأركانًا فاعلة في تطويرها ومعالجتها وتشييد البنى التحتية لها، ومن أعمالهم:

أ- **إدارة الاقتصاد**: وفي القرآن ذكر لقصة سيدنا يوسف n، وحسن تدبيره وإدارته لاقتصاد مصر في زمن صعب، كان فيه يوسف المنقذ والمنظّر والمخطِّط والمنفِّذ.

ب- **إقامة السوق**: حرص النبي ﷺ أول مقدمه إلى المدينة المنورة على تأسيس الأمن والاقتصاد، فذهب ﷺ إلى سوق النبيط، ونظر إليه فقال: **"ليس هذا لكم بسوق"**، ثُمَّ ذهب إلى سوقٍ فنظر إليه، فقال: **"ليس هذا لكم بسوق"**، ثُمَّ جاءه رجل فقال: بأبي أنت وأمي، إني قد رأيت موضعًا للسوق، أفلا تنظر إليه؟ قال: **"بلى"**، فقام معه حتَّى جاء موضع السوق، فلما رآه أعجبه، وركضه برجله، ثُمَّ قال: **"نِعمَ سوقكم هذا، فلا يُنتقَض، ولا يُضربنَّ عليه خراجr"**[1].

ويلحق بذلك: **إصلاح السوق**: ومثاله سيدنا شعيب عليه السلام؛ إذ قال لقومه: ﴿أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: 85]. وكان عليه السلام أول من تمثَّل هذا الإصلاح التجاري على المستوى الشخصي، فقال: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ﴾ [هود: 88].

ت- **إرساء التعليم**: فعن مالك بن الحُوَيرث أنه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ في نفرٍ من قومي، فأقَمنا عندَه عشرين ليلةً، وكان رحيمًا رفيقًا، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا، قال: **"ارجِعوا فكونوا فيهم، وعلِّموهم، وصلُّوا، فإذا حضَرَتِ الصلاةُ فلْيُؤَذِّنْ لكُم أحدُكُمْ، ولْيَؤُمَّكم أكبرُكُم"**[2].

---

1 ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 2233، 751/2، والطبراني، **المعجم الكبير**، رقم الحديث: 586، 264/19.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6008، 8/ 9، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 674، 465/1.

وعن زيد بن ثابت قال: "أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود". فكان يكتب للنبي ﷺ، ويقرأ له إذا كُتِبَ إليه[1].

ث- **ترسيخ الأخلاق**: سعى الأنبياء عليهم السلام إلى ترسيخ القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، ومعالجة العادات السيئة والأخلاق الرذيلة التي كانت منتشرة في المجتمعات التي أرسلوا فيها؛ مثل قتل الأولاد والفواحش واستضعاف الناس، ومن أبرز النماذج على ذلك عمل سيدنا لوط في معالجة ظاهرة مسَّت أخلاق قومه، وأمضى حياته معهم في سبيل معالجتها.

ج- **العمل**: كان الأنبياء يعملون، ويتحملون مسؤولياتهم نحو أنفسهم وأسرهم ومجتمعاتهم، وحدَّث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال لرجل جالس عنده وهو يحدث أصحابه: أدنُ مني... فأحدثك عن الأنبياء المذكورين في كتاب الله؛ أحدثك عن آدم؛ أنه كان عبدًا حراثًا، وأحدثك عن نوح؛ أنه كان عبدًا نجارًا، وأحدثك عن إدريس؛ أنه كان عبدًا خياطًا، وأحدثك عن داود؛ أنه كان عبدًا زرادًا، وأحدثك عن موسى؛ أنه كان عبدًا راعيًا، وأحدثك عن إبراهيم؛ أنه كان عبدًا زراعًا، وأحدثك عن صالح؛ أنه كان عبدًا تاجرًا...، وأحدثك عن النَّبي المصطفى ﷺ؛ أنه كان يرعى غنم أهل بيته بأجياد[2].

---

1 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 3645، 318/3.

2 الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، رقم الحديث: 4165، 652/3.

وقال عليه الصلاة والسلام: **"ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكُلَ من عملِ يدهِ، وإنَّ نبيَّ اللهِ داوُدَ كانَ يأكلُ من عملِ يدهِ"**[1].

ولم يكن ذلك العمل عند الأنبياء مجرَّد تحمل للمسؤولية الشخصية والعائلية؛ بل كان وسيلة إلى تحمُّل المسؤولية الاجتماعية، ويشهد لذلك قول خديجة رضي الله عنها للنبي ﷺ يوم نزول الوحي؛ إذ قال لها -وأخبرها الخبر-: **"لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي"**، فقالت له خديجة: كلَّا! أبشِرْ، فوالله لا يُخزيك الله أبدًا، إنَّك لتَصِلُ الرَّحم، وتَصْدُق الحديث، وتحمِل الكَلَّ، وتَكسِب المعدوم، وتقْرِي الضَّيف، وتُعين على نوائب الحقِّ[2].

ح- **المساهمة الإدارية**: ذكر القرآن الكريم ذا القرنين، ومسيره في الأرض مصلحًا ومعينًا، وذكر جهده في إدارة التعاون والتكافل المجتمعي، قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: 84-85].

- **حرص الأنبياء عليهم السلام على أهل بلادهم:**

كان الأنبياء عليهم السلام شركاء أقوامهم في أوطانهم، وقد ذكر القرآن هذه العلاقة الأخوية الإنسانية والوطنية التي تجمع بين الأنبياء وأقوامهم، فقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: 105-106]، وقال: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2072، 3/ 57.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 3، 7/1، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 160، 139/1.

هُـودٌ أَلَا تَتَّقُـونَ﴾ [الشعراء: 123-124]، وقال: ﴿كَذَّبَـتْ ثَمُـودُ ٱلْمُرْسَـلِينَ ۝١٤١ إِذْ قَـالَ لَهُمْ أَخُوهُـمْ صَـٰلِـحٌ أَلَا تَتَّقُـونَ﴾ [الشعراء: 141-142]، وقال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُـوطٍ ٱلْمُرْسَـلِينَ ۝١٦٠ إِذْ قَـالَ لَهُمْ أَخُوهُـمْ لُـوطٌ أَلَا تَتَّقُـونَ﴾ [الشعراء: 160-161]، فبينت الآيات الرابطة الإنسانية والوطنية التي تجمع الرسل مع أقوامهم، على الرغم من أنهم لم يؤمنوا برسلهم[1]، لكنها أخوَّة وطنية وإنسانية تؤدي للمشاركة والتعاون والتماسك في إطار علاقة حقوق وواجبات، وما دامت الأخوَّة الوطنية حاضرة، فكل ذلك يستلزم ما تدفع إليه المواطنة من محبة ومساواة وتضامن والإحساس بشعور المصير الواحد، والحرص على مصلحة الآخر.

وذكر القرآن الكريم في سبعة مواضع خوفَ الأنبياء عليهم السلام على أهليهم وأقوامهم، وحرصَهم على مصلحتهم، وذكر في موضعين شدَّة حرص النبي ﷺ على قومه حتى يكاد أن يُهلِك نفسَه لشدَّة حرصه على هدايتهم وسعادتهم، فقال: ﴿فَلَعَلَّـكَ بَـٰخِـعٌ نَّفْسَـكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِـمْ إِن لَّـمْ يُؤْمِنُـواْ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيـثِ أَسَـفًا﴾ [الكهف: 6]، ﴿لَعَلَّـكَ بَـٰخِـعٌ نَّفْسَـكَ أَلَّا يَكُونُـواْ مُؤْمِـنِينَ﴾ [الشعراء: 3].

1 الثعلبي، أحمد بن محمد، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، 177/7.

- **الدعاء لأوطانهم وأهليها:**

كما فعل خليل الله إبراهيم عليه السلام حين دعا لمكة - موطن زوجه وولده - بالأمن والرزق، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾]البقرة: 126]، فهذا الدّعاء المبارك من أبي الأنبياء إبراهيم عليه السّلام من جوامع كلم النُّبوَّة، يبيّنُ أن الدّعاءَ بأمن البلاد والسّبل، يستتبع جميعَ خصال السّعادة في الحياة، ويقتضي العدل والعزّة والرّخاء؛ إذ لا أمنَ بدونها، كما يستتبع تحقيق مقصد عمارة الأرضِ، والإقبالَ على ما ينفع النَّاس[1].

وفي الهدي النبوي نجد الدّعاء للوَطَن صفة ملازمة لسيّدنا مُحَمَّد ﷺ، فكان يدعو لوطنه المدينة بقوله: **"اللهمَّ حبِّبْ إلَينَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ"**[2]، **"اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ"**[3]، وفي حديث آخر: **"اللهُمَّ بارِكْ لهم في مِكْيالِهِم، وبارِكْ لَهم في صاعِهِم ومُدِّهِم" يعني أهلَ المدينةِ**[4].

1 ابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، 715/1.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1889، 3/ 23، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1376، 1003/2.

3 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1374، 2/ 1001.

4 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2130، 3/ 68.

3. اهتمام النبي ﷺ بإرساء أسس المواطنة:

من أول ما بدأ به النبي ﷺ حين وصل المدينة المنورة أن دعمَ الركائز الأولى للمجتمع، وضبطَ العلاقات الداخلية من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وحاصر أي شيء يغذي الفرقة بين أطياف المجتمع ويحيي ذكرى الفتَن الداخلية[1].

ثم توجه بعد ذلك إلى ضبط العلاقات بين سكان المدينة عامَّة، فأرسى أسس المواطنة، فوضع وثيقة المدينة، التي تضبط العلاقات بين سكانها، وتبيِّن ما للمواطنين فيها من حقوق وواجبات، فكان لهذه الوثيقة الأسبقية في هذا النوع من المواطنة الموثّقة؛ حيث لم تكن معروفة ولا معهودة من قبل، فكانت أساسًا صالحًا للمواطنة التعاقدية في المجتمع، واتفاقًا سلِسًا تداعت إليه أطرافه طواعية، للالتفاف حول المبادئ التي تضمنها ضمن دائرة التفاعل الإيجابي مع الواقع ومع مكوّنات مجتمع المدينة، وتحقيق السلم الاجتماعي القائم على الاعتراف المتبادل بالحقوق والواجبات، والقبول بما يفرضه التنوع من اختلاف العقائد والمصالح وأنماط الحياة، مع وجود مرجعية حاكمة يفيء إليها الجميع حال التنازع والاختلاف[2].

ومما جاء فيها: **"وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسْوَةَ، غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصَرِينَ عَلَيْهِمْ... وَإِنَّكُمْ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ**

1 انظر: قصة الوقيعة بين الأنصار - الأوس والخزرج - بذكر يوم بعاث. ابن هشام، **السيرة النبوية**، 555/1.

2 انظر: عبد الله بن بيه، **المواطنة الشاملة: موضوع للبحث**، مقالة منشورة على الموقع الرسمي لمعاليه.

مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عز وجل، وَإِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِيْنِ دِينُهُمْ، مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ [أي: يُهلِك] **إِلَّا نَفْسَهُ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ...، وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ، وَإِنَّ بَيْنَهُمْ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ بَيْنَهُمْ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ، وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ، وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ"**[1].

كانت هذه الوثيقة دستورًا لمجتمع متعدد الأعراق والمعتقدات، وتجسيدًا للكليات القرآنية والقيم الكبرى التي أكَّدها الإسلام، وقد تضمَّنت بنودها كثيرًا من مبادئ المواطنة التعاقدية؛ كحرية التدين، وحرية التنقل والتملك، ومبدأ التكافل العام، ومبدأ الدفاع المشترك، ومبدأ العدالة والمساواة أمام القانون...، وإنها لتقدم الأساس المرجعي المبدئي للمواطنة؛ فهي صيغة مواطنة تعاقدية، ودستور عادل لمجتمعٍ تعددي أعراقًا وديانة ولغة، متضامنٍ، يتمتع أفراده بنفس الحقوق، ويتحملون نفس الواجبات، وينتمون - مع اختلافهم - إلى مجتمع واحد[2].

1 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 503/1، 504.

2 انظر: **إعلان مراكش لحقوق الأقليات الدينية في العالم الإسلامي**، المحور الثاني، البنود 9 - 16.

أركان المواطنة الإيجابية:

استنادًا إلى ما تقدم من تعريفات المواطنة وما تضمَّنته من حقوق وواجبات؛ يتبين أن للمواطنة الإيجابية والفعالة ثلاثة أركان رئيسة، حيثما توفرت؛ تتحول الأرض بتحقُّقها إلى وطن، ويتحول الإنسان الذي يعيش عليها إلى مواطن، يُسهِم في بناء وطنه واستقراره، ويسعى في رقيه وازدهاره، وهي:

1. الانتماء للأرض:

ويتضمن هذا الواجب واجبات أخرى، تتمثل في:

- **الولاء للوطن:**

ويقصد به - إضافة إلى الانتماء الجغرافي - شعور الفرد بارتباطه العاطفي والنفسي بوطنه، مما يجعله وفيًّا مخلصًا له، مهتمًّا بمصلحته وقضاياه، قائمًا بحقه تجاهه مسؤولًا، عارفًا تاريخه ورموزه وقدواته، مطلعًا على ثقافته وعاداته وتقاليده، حريصًا على نفع أهله.

- **الطاعة لولاة الأمر:**

إذ لا يمكن أن تقوم المواطنة في وطن ما دون رابطة بين المواطن وسلطة الدولة ومؤسساتها، فالولاء للسلطة والقيادة يقابل الحقوق التي يتمتع بها المواطن. يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: 59].

- **الشعور بوحدة المصير والأخوة الوطنية:**

إن الاشتراك في الوطن يكون نوعًا من الترابط بين المواطنين بعضهم ببعض، فتتكون فيما بينهم علاقة أخوية وطنية، وهذه الأخوة تستلزم على إثرها حقوق؛ كالمشاركة والمعاونة وكل ما تستلزمه لفظة الأخوة؛ فالمصالح واحدة، والجميع يشتركون في مسؤولية الحفاظ على الوطن، يلتزمون بحمايته جميعًا من التعدي والعدوان؛ لأن خيره يعم الجميع، والسوء أو الشر يعم الجميع أيضًا؛ لذلك لابد أن يكونوا صفًا واحدًا، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103].

فصون الأوطان أمانة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: 8].

2. التكافؤ الاجتماعي:

ويُعَد من أهم المبادئ الإنسانية والأخلاقية، ويعني تمتُّع جميع المواطنين بنفس الحقوق والواجبات بتكافؤٍ تام، دون تمييز أو تفرقة على أي أساس؛ من العرق أو الدين أو الجنس أو اللون، أو غير ذلك[1].

1 الحسيني، فائزة أحمد، وسليمان، محمد عبد المنعم محمد، **المواطنة (المحلية، العالمية، الرقمية)**، ص13.

ومما يلزم احترامه وحفظه لتحقيق التكافؤ الاجتماعي وتنميته: حق الحياة، ومبدأ المساواة، والكرامة الإنسانية، والمسؤوليات الاجتماعية، والتعارف والاعتراف.

3. المشاركة المثمرة:

وتعني الدور الفعال الذي يقوم به الفرد تجاه هذا الوطن؛ اجتماعيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا، ومن وجوه هذه المشاركة: المبادرة إلى الخير، والسلام والتسامح، والاعتدال، وإحسان الظن بالناس، والتعاون والتكافل، والتراحم والتعاطف...

أسس المواطنة الإيجابية:

المواطنة الإيجابية تعني المشاركة الفعالة والمسؤولة لكل فرد في مجتمعه، وتقوم على مجموعة من الأسس التي تهدف إلى تعزيز التلاحم المجتمعي، والتنمية المستدامة، والارتقاء بالوطن وازدهاره.

ولقد اهتمَّت دولة الإمارات العربية المتحدة بقيم المواطنة الإيجابية في جوانبها المختلفة، سواء منها المواطنة الجغرافية، أم المواطنة الرقمية.

أولًا- المواطنة الجغرافية:

ويمكن تحقيقها من خلال عدة أسس وقواعد تشمل ثلاثة جوانب[1]:

- **الجانب الأول: الأخلاق والسلوكيات العامة:**

ويدخل تحته ما يأتي:

أ. **التحلي بالأخلاق الحميدة والسلوكيات الفاضلة:** فعلى المواطن أن:

- يتمسك بالأمانة والشرف في جميع معاملاته اليومية، ويتقيد بأخلاقيات المهنة في حياته العملية.
- يتأدب بالآداب التي تجسد قيم التحضر والرقي، والحرص على الذوق العام.
- يلتزم بالصدق في قوله وعمله، ويعزز من قيمة الشفافية في حياته اليومية ومعاملاته المختلفة.
- يتحلى بالصبر والحلم عند الشدائد، ويراعي اللين والتسامح في التعامل مع الناس.
- يتحلى بالكرم في أخلاقه ومعاملاته، ويتخلق بالإيثار مع أقرانه وزملائه.

ب. **التقيد بالقيم الإنسانية والتسامح الديني:** فعلى المواطن أن:

- يلتزم ويعمل وفق القيم الإنسانية والمبادئ الدينية.

---

1 وزارة الموارد البشرية والتوطين، الموقع الإلكتروني الرسمي، **وثيقة قيم وسلوكيات المواطن الإماراتي**.

- يحترم جميع الديانات الأخرى.
- ينتهج الاعتدال والتسامح في الدين، وفي جميع جوانب حياته، ويبتعد عن التطرف والغلو.

ت. **الاعتزاز بالعادات والتقاليد الأصيلة:** فعلى المواطن أن:

- يكون مطلعًا على العادات والتقاليد الأصيلة للدولة التي كان يتمتع بها مجتمع الآباء والأجداد.
- يطبق القيم والتقاليد الأصيلة في حياته اليومية، ويعكسها في سلوكياته وتعاملاته مع الآخرين.
- يقدم أفضل صورة عن الهوية الوطنية للإماراتيين في حياته اليومية، وتعامله مع الآخرين.
- يحرص على التعريف بالعادات الإماراتية، وإبراز تقاليدها الأصيلة لغير المواطنين شكلًا ومضمونًا.

ث. **الاجتهاد والمثابرة:** فعلى المواطن أن:

- يسعى دائمًا للتفوق وتبوئ أعلى المراتب في مختلف المجالات.
- يكون نموذجًا يحتذى به في جميع المحافل ومختلف الأصعدة.
- يقرن أقواله بالأفعال، ويؤمن أن النجاح رهين بالمثابرة والعمل الجاد.

ج. **الابتكار والريادة:** فعلى المواطن أن:

- ينتهج التفكير المنطلق والخلاق، ويسعى دائمًا للإبداع والابتكار في مختلف جوانب حياته اليومية.

- يسعى للابتكار والريادة والتميز في عمله، ويبتعد عن الروتين.
- ينمي المعارف والمهارات التي من شأنها أن تدعم مقدرته على الإبداع والتميز.
- يطلع على كل ما هو جديد ومبتكر في مختلف المجالات.

ح. **تحقيق الذات:** فعلى المواطن أن:

- يضع لنفسه رؤية واضحة الأهداف والملامح، ويعمل بجد واجتهاد في سبيل تحقيق هذه الرؤية.
- يتمتع بصحة نفسية وجسدية متوازنة، فالفرد السليم والصحيح نفسيًا هو أكثر نفعًا لمجتمعه.
- يسعى باستمرار إلى تثقيف نفسه، وتوسيع مدارك فهمه، ورفع مستوى تحصيله العلمي.
- يواظب باستمرار على بناء خبراته العملية، وتوسيع معارفه في مجال اختصاصه.
- ينمي مهاراته الفردية، ويسعى باستمرار إلى اكتساب مهارات جديدة.
- يُوازن بين حياته العملية وحياته الخاصة، ويعطي عمله وأسرته القدر المناسب من الاهتمام.

خ. **التمثيل خارج الدولة:** فعلى المواطن أن:

- يعكس صورة إيجابية عن الدولة أثناء تواجده بالخارج من خلال حسن التعامل والتصرف.
- يحترم قوانين وبيئة وعادات وتقاليد الدول التي يزورها.

- **الجانب الثاني: الأسرة والمجتمع:**

ويدخل تحته ما يأتي:

أ. **بناء أسرة متماسكة ومفيدة للمجتمع:** فعلى المواطن أن:

- يضع لأسرته رؤية واضحة الأهداف، تحدد دور الأسرة كنسيج فعال في المجتمع.
- يحترم ويثمن مؤسسة الزواج وأهمية تكوين أسرة، والمسؤوليات التي تترتب عليه كفرد مسؤول في هذه الأسرة.
- يعزز بيئة الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة، ويدعم الاحترام المتبادل فيما بينهم.
- يدعم الثقة المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة، ويعزز الشفافية بين أفرادها.
- يغرس في أبنائه الوعي بالقيم التي أكَّدها الإسلام، والأخلاق الحميدة، وضرورة التمثل بها.
- يربي أبناءه على أهمية التمسك بالعادات والتقاليد، وضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية.
- يغرس في أبنائه حب الوطن، والمشاعر الوطنية.
- يغرس في أبنائه أهمية البذل والعطاء في سبيل رفعة الوطن، ويعزز من دورهم أفرادًا فاعلين في المجتمع.

ب. **ضمان الحرية لبقية أفراد المجتمع:** فعلى المواطن أن:

- يحترم الآخرين في المجتمع على اختلاف فئاتهم.

- يحترم الثقافات الأخرى في المجتمع.
- يؤمن بمبدأ تكافؤ الفرص، ويبتعد عن الوساطة والمحسوبية.

ت. **التكافل والترابط الاجتماعي:** فعلى المواطن أن:

- يُعزز روح المسؤولية الاجتماعية، ويسعى للبذل في سبيل خدمة المجتمع.
- يسعى للمشاركة في العمل التطوعي والخيري؛ بما يخدم المجتمع وأفراده.
- يعمل في سبيل تحقيق التناغم المجتمعي، ودعم الترابط بين أفراده.
- يسعى إلى مد يد العون للفئات الأقل حظًا في المجتمع؛ كأصحاب الهمم، والأيتام، والكبار، والفقراء.

- **الجانب الثالث: الوطـن:**

ويدخل تحته ما يأتي:

أ. **الولاء للوطن:** فعلى المواطن أن:

- يكون مخلصًا لدولة الإمارات العربية المتحدة وقيادتها.
- يحافظ على أمن الدولة وسلامتها.
- يكون مطيعًا لدستور الدولة وعاملًا بثوابته.
- يؤدي كامل واجباته بصدق وأمانة.

ب. **العلم والعمل:** فعلى المواطن أن:

- يعمل بجد في سبيل رفعة الوطن، وإكمال مسيرة التقدم والتطور فيه.
- يتسلح بالعلم والمعرفة، ويتزود بالعلوم المفيدة، لتحقيق الازدهار والنماء في الدولة.
- يحرص على أداء العمل المناط به على أفضل وجه، ويجعل الإتقان في العمل جزءًا من سلوكه الفعلي اليومي.

ج. **الوحدة والتلاحم:** فعلى المواطن أن:

- يدعم التلاحم المجتمعي في الدولة، ويعمل في سبيل تعزيز الوحدة الوطنية.
- يدعم مفهوم الانتماء إلى دولة واحدة، وليس الانتماء إلى إمارة معينة.
- يدعم روابط الوحدة الوطنية، ويحافظ على إنجازات الاتحاد.

د. **احترام التشريعات:** فعلى المواطن أن:

- يبقى على اطلاع ومعرفة بمجمل القوانين واللوائح في الدولة.
- يتقيد بالتشريعات العامة في الدولة، ويبتعد عن أي تجاوزات تخل بالأنظمة.
- يدعم تطبيق القانون والنظام في الدولة، وإحلال الأمن فيها.
- يجعل التقيد بالنظام أساسًا لحياته بمختلف جوانبها.

هـ. **الحفاظ على البيئة:** فعلى المواطن أن:

- يلتزم بجميع قوانين وتعليمات المحافظة على البيئة والسلامة العامة في الدولة وصحة أفرادها.
- يعمل من أجل تحقيق التنمية المستدامة والمحافظة على الموارد الطبيعية في البيئة.
- يستخدم الطاقة بشكل فعال ومؤثر، ويبتعد عن الإسراف والتبذير.

و. **الحفاظ على الممتلكات العامة:** فعلى المواطن أن:

- يتحمل المسؤولية الاجتماعية تجاه المرافق العامة، ويبتعد عن العبث بها وتشويهها.
- يتبع الإرشادات والتعليمات الخاصة باستعمال المرافق العامة.

ز. **الوعي بالحقوق والواجبات:** فعلى المواطن أن:

- يُلِمَّ بالحقوق التي كفلها له الدستور ضمن الأطر والقوانين المفروضة.
- يعمل في سبيل إتمام الواجبات المفروضة عليه مواطنًا.
- يضمن لبقية أفراد المجتمع حرية ممارسة حقوقهم وواجباتهم.

ثانيًا- المواطنة الرقمية:

- **تعريفها:**

ويمكن تعريف المواطنة الرقمية أنها مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تساعد على التحلي بروح المسؤولية والوعي والحكمة عند استخدام التكنولوجيا.

- **المبادئ الرئيسية للمواطنة الرقمية:**

ومن خلال التعريف يظهر أن المبادئ الرئيسية للمواطنة الرقمية:

1. **الأمن**: يُركّز على أهمية منع المخاطر، وحماية النفس والآخرين.
2. **الحكمة**: تسلِّط الضوء على أهمية التعلُّم مدى الحياة، والبقاء على اطلاع دائم بالمفاهيم والمتغيرات المرتبطة بالعالم الرقمي، وتثقيف النفس والآخرين لاتخاذ قرارات حكيمة عند استخدام الإنترنت.
3. **التفاعل الاجتماعي**: ويتمحور حول أهمية احترام الذات والآخرين في العالم الرقمي، لبناء وتعزيز العلاقات الاجتماعية الإيجابية والتعاونية بين المواطنين الرقميين.

- **أهميتها:**

يوجد في العالم مليارات الأشخاص المتصلين بالإنترنت، وتعدادهم في تزايد مستمر؛ حيث يتفاعل مستخدمو الإنترنت النشطون بانتظام من خلال استخدام العديد من التقنيات الرقمية.

يشكل هؤلاء المستخدمون لشبكة الإنترنت ما يسمى بالمجتمع الرقمي الذي يوفر فرصًا واعدة في مختلف المجالات؛ بما في ذلك: الترفيه، والتعليم، والتوظيف، والشبكات الاجتماعية.

إن استخدام الإنترنت يسهم في خلق مجتمع عالمي مترابط، بغضّ النظر عن موقعنا أو هويتنا، فإن جميع أعمالنا يمكن أن تؤثر بشكل كبير على الآخرين.

وكما هو الحال في أي مجتمع، فإنه من المتوقع من المواطنين أن يتصرفوا بطريقة مُعيّنة وفقًا للمعايير والقواعد والقوانين المتعارف عليها؛ حيث يشعر معظم سكان عالمنا اليوم من المواطنين الرقميين بارتياحٍ تام تجاه التكنولوجيا، ولكن السؤال الملحّ: هل يستخدمونها بشكل مناسب؟ هل يفهمون أدوارهم ومسؤولياتهم في المجتمع الرقمي؟ لا يمكن للمواطنين الرقميين تحقيق الإمكانات الكاملة للتجارب الإيجابية في عالم الإنترنت إلا من خلال المواطنة الرقمية.

- **ومن صفات المواطن الرقمي أنه:**

1. يتمتّع بالمهارات والمعرفة اللازمة للتنقل في العالم الرقمي.
2. يستهلك المحتوى الرقمي، ويستخدم التقنيات الرقمية بطريقة إيجابية.
3. يقوم بالمشاركة والتواصل والإسهام بإيجابية وبشكلٍ مدروس في المجتمع الرقمي.
4. يستخدم التكنولوجيا بعناية، ويعرف الصواب من الخطأ، ويتخذ

قرارات حكيمة في أثناء ذلك.

5. يدرك أن هناك حقوقًا ومسؤوليات جدّية تتعلق بالفضاء الإلكتروني، ويقبل هذه الشروط التي من شأنها جعل الفضاء الإلكتروني مكانًا أكثر أمانًا للجميع.

- **تعزيز المواطنة الرقمية:**

من الأولويات الرئيسة لتعزيز جودة الحياة الرقمية بشكلٍ عام الاهتمام بما يأتي:

1. **الصحة وجودة الحياة الرقمية:** خاصة للأجيال الأكبر سنًا، الذين لم يولدوا في العصر الرقمي، وذلك عن طريق إعداد برامج مبسطة وموجَّهة لتعليمهم على طرق استخدام التكنولوجيا وأهم ميزاتها ومخاطرها، مشتملًا ذلك التدريب على الاستخدام الأمثل للهواتف الذكية، والحواسب، وبرامج التواصل الاجتماعي.

ويمكن أن يساعدهم كذلك اقتناء الأجهزة المناسبة، التي تكون أكثر بساطة ووضوحًا من حيث حجم الشاشة والأزرار والتطبيقات، مع توفير خطوط اتصال هاتفي للدعم والمساندة عند الحاجة.

2. **محو الأمية الرقمية:** بزيادة الوعي وتثقيف الأفراد حول التكنولوجيا وكيفية استخدامها بطريقة مسؤولة وصحيحة.

3. **فن التعامل الرقمي (الإتيكيت الرقمي):** باحترام السلوك المقبول والإيجابي في المجتمع الرقمي.

4. **الأمن الرقمي:** بمراعاة الإجراءات اللازمة لضمان مجتمع رقمي آمن، يتَّسم بحماية النفس والبيانات من الانتهاكات وحالات الاحتيال.
5. **القانون الرقمي:** باحترام القواعد والقوانين والتشريعات التي تحدد الإجراءات والسلوكيات والمسؤوليات الصحيحة، والآثار القانونية المترتبة في المجتمع الرقمي.

ويمكن تحقيق المواطنة الرقمية من خلال عدة أسس وقواعد مبيَّنة في **ميثاق قيم وسلوكيات المواطنة الرقمية الإيجابية**؛ الذي أطلقه مجلس الإمارات لجودة الحياة الرقمية[1]؛ بهدف تعزيز جودة الحياة الرقمية في الإمارات، وترسيخ مجتمع رقمي آمن وإيجابي.

وقد نصَّ الميثاق على مجموعة من القيم والسلوكيات للمواطنة الرقمية الإيجابية لدولة الإمارات، والتي يجب على جميع أفراد المجتمع من المواطنين والمقيمين الالتزام بها، وتفاصيلها في البنود الآتية:

1. **الإرث الإماراتي:** أن ألتزم بالولاء للدولة، وأن أكون نموذجًا للقيم والعادات والتقاليد الإماراتية والإنسانية في العالم الرقمي.
2. **السمعة الرقمية:** أن أمثل وطني أفضل تمثيل، وأن أدافع عن مكتسبات وسمعة الدولة في العالم الرقمي.
3. **احترام الآخرين:** أن أحترم الآخرين وخصوصيتهم وملكيتهم الفكرية، ولا أتنمَّر عليهم، أو أتسبب في الضرر لعملهم أو هويتهم الرقمية.

1 انظر: **مجلس جودة الحياة الرقمية**.

4. **الاستثمار الإيجابي:** أن أستخدم العالم الرقمي لتطوير مهاراتي، ومواكبة التطورات، واستشراف المستقبل؛ تحقيقًا لرؤية دولة الإمارات العربية المتحدة.

5. **حسن التعامل:** أن أعزز قيم التضامن والتعاطف الاجتماعي والمعاملة بإيجابية، وأستخدم منصات التواصل الاجتماعي بحكمة.

6. **الخصوصية الرقمية:** أن أحرص على حماية المعلومات الشخصية وعدم نشرها، وأحافظ على خصوصية الآخرين.

7. **مصداقية النشر:** أن أتأكد من مصداقية المحتوى الذي أقوم بنشره أو الذي أتلقَّاه من الآخرين، وأن أرجع إلى المصادر الموثوقة.

8. **المسؤولية والنظم:** أن أكون مسؤولًا عن تعاملي مع العالم الرقمي، وأن أحترم القوانين والقواعد المنظمة لذلك.

9. **الأخلاقيات الرقمية:** أن أكون فعالًا في الحد من المحتوى الذي يتعارض مع القيم الأخلاقية والإنسانية.

10. **الاستخدام المتوازن:** أن أحافظ على صحتي الجسدية والنفسية من خلال الموازنة وضبط الوقت بين العالم الافتراضي والواقعي[1].

هذا، ونظرًا لتطوّر التكنولوجيا باستمرار؛ فإن مفهوم المواطنة الرقمية ليس ثابتًا، بل يتغيّر ويتطوّر باستمرار أيضًا، مع ثبات المبادئ الإنسانية والأخلاقية والخطوط القيميَّة العريضة التي تحكم الحياة الرقمية.

---

1 مركز الاتحاد للأخبار، علوم الدار، **10 قيم لـ(المواطنة الإيجابية) رقميًا**، 2021/1/29م.

ختـامًا:

المواطنة مسؤولية مجتمعية ودينية، تحمل في ثناياها مجموعة من القيم العليا، والمبادئ السامية؛ التي تنظم العلاقة بين الأفراد في الدولة، وبين الفرد والدولة، على أساس متين وراسخ.

ولكي تتحقّق المواطنةُ بصورة كاملة وتعطيَ ثمارها؛ لابدّ من إعمال القِيَم الفرعيّة التي تندرج تحتها، وتعدّ تطبيقًا عمليًّا لها، نذكر ههنا أهمَّها، وهي:

- الوطن.
- إرث زايد.
- الانتماء والولاء.
- المسؤولية.

الوطـن

مقدمـة:

الوطن موضع الميلاد، ومجمع ما يهوى الفؤاد، ومسكن الآباء والأجداد، مجرى الصبا وملعبه، وفرح الشباب وموكبه، ومراد الرزق ومطلبه، وسماء النبوغ وكوكبه، وطريق المجد ومركبه؛ وهو رأس مال الأمم[1]، جبَل الله طينة البشر على محبته، وفطرهم على الاشتياق إليه واستثقال مغادرته، وذكَرَه القرآن واحتفى به في غير موضع، واهتم به الأنبياء وبإخوانهم الذين يساكنونهم فيه، ومدحوه، ودعوا له، واستشفوا بترابه، وأقرَّ الإسلام حبه الفطري، ودعا إلى صونه وحفظه وعمارته.

تعريف الوطن:

أولًا- في اللغة:

مفهوم الوطن في اللغة مأخوذ من "وطَن"، فالوطن مصدر وطَنَ، جمعُه أوطان، ويَرِد لغةً في معانٍ، منها:

- **مكان الولادة أو السَّكن والإقامة**: فالوَطَن مكان الإنسان ومحلُّه[2].

1 شوقي، أحمد شوقي بن علي (ت: 1351هـ)، **أسواق الذهب**، مطبعة الهلال - مصر، 1932 م، ص9 - 18.

2 المطَرِّزيّ، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي الحنفي الخوارزمي، **المغرب في ترتيب المعرب**، (د.ط)، (د.ت)، ص489.

وأَوْطَنْتُ الْأَرْضَ: اتَّخذتُها وَطَنًا[1]، ووَطَن بالمكان وأوطَن: أقام، والوطن: المَنْزل تقيم به[2].

- **بلد الآباء والأجداد**، ومنه: الوَطَنُ الأمُّ، وهو: الوطَن الأصليّ[3].

ثانيًا- في الاصطلاح:

عُرِّف الوطن بالمعنى العام بأنه: منزل الإقامة، والموطن الأصلي: هو المكان الذي ولد فيه الإنسان، أو نشأ فيه، والوطن بالمعنى الخاص: هو البيئة الروحية التي تتجه إليها عواطف الإنسان القومية[4].

ومما تقدم من المعاني يتَّضح أن الوطن: هو المكان والمنزل الذي يسكنه الإنسان ويقيم فيه، بغضِّ النظر عن كون هذا المكان هو أَصل مولده أو مولد آبائه، أم لا، مَكث فيه مدة طويلة، أم لا.

ويظهر أن هناك نماذج من العلاقة الوطنية؛ فهناك مقر الإقامة الأصلي الذي فيه ولادة الإنسان ومنشؤه، والذي فيه تتشكل هوية المواطن، وهناك وطن الإقامة الذي توطنه الإنسان بعد الانتقال إليه، فأصبح كمقرِّ إقامته الأصلي، وقد يكون الوطن مقر الإقامة لمدة محددة، وكل ما سبق يترتب على إثره الحقوق والواجبات التي تحدد مواطنة الفرد.

---

1 ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 120/6، (وطن).

2 ابن منظور، **لسان العرب**، 154/13، (وطن).

3 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 2463/3، (وطن)

4 صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971م، 580/2.

ويمكن تعريف الوطن بأنه: بلد الإنسان؛ بحدوده الجغرافية المعترف بها دوليًا؛ يولد فيه، أو يقيم فيه وفق أسس المواطنة؛ فيخلص في حبه، وطاعة حكامه ومحبتهم، ويخضع لقوانينه وأنظمته، ويشارك بفاعلية في بنائه وازدهاره.

أهمية الوطن:

تبرز أهمية الوطن من خلال نقاط عدّة، أهمها:

1. ذِكرُ القرآن الكريم للوطن واحتفاؤه به:

لم ترد كلمة الوطن أو المواطنة بلفظها صراحة في القرآن الكريم، ولكن وردت بأصلها، فورد ذكر الموطن في القرآن الكريم صريحًا بمعنى الموضع، في قوله الله تعالى: ﴿مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: 25]، وهذا أحد المعاني اللغوية للوطن كما تقدَّم، أما بمعناه الاصطلاحي فقد تحدَّث القرآن الكريم عن الوطن في آيات كثيرة، وذلك بذكر مرادفاته، ومن ذلك:

- **الدار أو الديار:**

كما في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ [الحشر:8].

- **الأرض:**

كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف: 21]، أي: صيَّرْناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر، كذلك مكَّنَّا له في الأرض فجعَلْناه على خزائنها[1].

1 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 65/13.

وفي هذا المعنى يقول أعشى بن قيس - الأعشى الكبير- صاحب المعلقة:

أتيــتُ النجاشــيَّ فــي أرْضِـــهِ وأرضَ النبيــط وأرضَ العَجَــمْ[1]

- **البلد والبلاد:**

كقوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَـةٌ وَرَبٌّ غَفُـورٌ﴾ [سبأ: 15]، وقوله سبحانه: ﴿وَهَـذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: 3]، بل لقد سمى الله سبحانه سورة كاملة باسم (البلد)، وهو بمعنى الموطن والوطن، وأقسم سبحانه به حين قال: ﴿لَآ أُقْسِـمُ بِهَـذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنـتَ حِلٌّۢ بِهَـذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: 1-2]، وهو من ذلك المعنى أيضًا.

2. اهتمام الأنبياء عليهم السلام بأوطانهم:

لقد كان اهتمام الأنبياء عليهم السلام بأوطانهم بالغًا، وحرصهم عليها واضحًا؛ ولأجل ذلك كان من تهديدات أقوامهم لهم أن قالوا لهم: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُـم مِّـنْ أَرْضِنَـآ أَوْ لَتَعُـودُنَّ فِى مِلَّتِنَـا ۖ﴾ [إبراهيم: 13].

وقد اتخذ هذا الاهتمام والحرص على الأوطان صورًا عديدة، منها: إظهار حبها، ومدحها وذكر محاسنها، واستثقال مغادرتها، والشوق لها، والاستشفاء بتربتها؛ ونفصل الحديث عنها فيما يأتي:

---

1 الأعشى، ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، مكتبة الآداب بالجماميزت، (د.ط)، (د.ت)، ص41.

- **إظهار حبِّ الوطن:**

ومن ذلك أن رسول الله ﷺ قال لمكة يوم ودَّعها: **"مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ!"**[1]، وفي رواية: **"وَاللَّهِ، إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ"**[2].

ثم كان من دعائه ﷺ: **"اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا"**[3]. وفعلًا؛ وضع الله حبَّ المدينة في قلبه ﷺ، فكان **"إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ المَدِينَةِ؛ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا"**[4]. "وتعجيل سيره ﷺ إذا نظر إليها من أجل أنَّ قُربَ الدار يجدِّد الشَّوق للأحبَّة والأهل، ويؤكِّد الحنين إلى الوطن، وفي رسول الله ﷺ الأسوَة الحسنة"[5].

- **مدح الوطن وذكر محاسنه:**

كان نبينا ﷺ يذكر محاسن المدينة ويثني عليها، ففي الحديث أنه ﷺ قال: **"هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ" يَعْنِي الْمَدِينَةَ**[6]. وفي حديث آخر: **"هَذِهِ طَابَةُ"**[7]، و"(طيبة) - بفتح الطاء وسكون الياء - اسم مدينة النبي ﷺ،

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3926، 723/5.

2 ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 3108، 1037/2، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 18715، 10/31.

3 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1889، 3/ 23، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1376، 1003/2.

4 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1886، 23/3.

5 ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، 555/4.

6 مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2942، 4/ 2264.

7 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1872، 21/3.

وهي (طابة) أيضًا، سماها بذلك من الطِّيب، وهو الزكاة والطهارة الذي هو ضد الخبث والنجاسة...، وقيل: لطيبها لساكنيها، وأمنهم بها، وسكون حال من هاجر إليها...، أو من الطيب وحسن العيش بها، مِن: طاب لي الشيء؛ إذا وافقني وواتاني، والطاب والطيب لغتان بمعنى واحد"[1].

- **استثقال مغادرة الوطن، والخروج منه:**

لقد كان الأنبياء عليهم السلام متشبثين بأوطانهم، يصعب عليهم مفارقتها، ويشق عليهم مغادرتها، فهذا شعيب عليه السلام لما هدَّده قومه بإخراجه ومن معه من وطنهم؛ ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ [الأعراف: 88]، يعني: هل تجبروننا على أن نخرج من أوطاننا، ونحن نكره ذلك؟[2] "وهذا يدل على صعوبة مفارقة الوطن"[3].

وكذلك النبي ﷺ؛ بعد نزول الوحي قال له ورقة بن نوفل: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعٌ، ليتني أكون حيًا إذ يُخرجك قومك! فقال رسول الله ﷺ: **"أَوَمُخرِجيَّ هُم؟!"** قال: نعم[4].

---

1 القاضي عياض، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، 326/1.

2 انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 250/7.

3 أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، 112/5.

4 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 4953، 6/ 173.

وفي رواية قال له ورقة: والذي نفسي بيده، إنك لنبيُّ هذه الأمة، وقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى. ولتكذَّبنَّه، ولتؤذَينَّه، ولتخرَجنَّه، ولتقاتَلَنَّه[1]. ويلاحظ أنه "قال لرسول الله ﷺ: لتكذبنَّه. فلم يقل له النبي ﷺ شيئًا، ثم قال: ولتؤذينَّه. فلم يقل له شيئًا، ثم قال: ولتخرجنَّه، فقال: **"أوَمُخرِجيَّ هُم؟"** ففي هذا دليل على حبِّ الوطن وشدَّة مفارقته على النفس...، فلذلك تحرَّكت نفسه ﷺ عند ذِكر الخروج منه ما لم تتحرك قبل ذلك، فقال: **"أوَمُخرِجيَّ هُم؟!"**، والواو ترد إلى الكلام وتشعِر المخاطب بأن الاستفهام على جهة الإنكار أو التفجُّع لكلامه أو التألُّم منه"[2].

وحين خرج رسول الله ﷺ من مكة استثقل مغادرتها والخروج منها، فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَاقِفٌ بِالْحَزْوَرَةِ[3]، يَقُولُ: **"وَاللَّهِ، إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ!"**[4].

وفي حديث آخر: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ: **"مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ! وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ!"**[5].

---

1 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 238/1.

2 السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت 581هـ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/2000م، 2/273.

3 هو موضع بمكة عند باب الحناطين. كانت سوق مكة، فدخلت في المسجد الحرام. انظر: الأزرقي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، 294/2، وابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 380/1.

4 ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 3108، 1037/2، وابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: 18715، 10/31.

5 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3926، 723/5.

- **الاشتياق إلى الوطن:**

قص القرآن الكريم من خبر اشتياق كليم الله موسى عليه السلام إلى بلده، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: 29]. قال أهل التفسير: "لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله، وحن إلى وطنه، وفي الرجوع إلى الأوطان تُقتحَم الأغرار، وتُركَب الأخطار، وتُعلَّل الخواطر"[1].

كما كان نبينا ﷺ كلما سمع حديثًا عن وطنه مكة حنَّ إليها، فقد سألت عائشة رضي الله عنها يومًا أُصيْلًا الهذلي وقد قدم من مكة: كيف تركتَ مكة؟ قال: اخضرَّت جنباتها، وابيضَّت بطحاؤها، وأغدق إذخرها، وانتشر سلمها، فقال له رسول الله ﷺ: **"حَسْبُكَ يَا أُصَيلُ، لَا تُحْزِنِّي"**[2]، وفي رواية: **"وَيْحًا يَا أُصَيلُ، دَعِ الْقُلُوبَ تَقَرُّ"**[3]. ولما رأى ربُّنا سبحانه وتعالى من اشتياق سيدنا ونبينا محمد ﷺ إلى مكة حيث مولده، أنزل تعالى عليه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85]، وكان المراد منه أن يردَّه إِلَى مكة، وردَّه إليها سبحانه[4]، قال العلماء: "معاد الرجل: بلده؛ لأنه ينصرف ثم يعود إلى بلده؛ وذلك أن النبي ﷺ لما خرج من الغار

---

1 ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت 543هـ)، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424هـ/ 2003م، 4 مج، 511/3.

2 انظر: السهيلي، **الروض الأنف**، 31/5.

3 السابق.

4 الرازي، **التفسير الكبير**، 23/25.

مهاجرًا إلى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب، فلما أمن ورجع إلى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة، وعرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها، فأتاه جبريل عليه السلام وقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ قال: **"نعم"**، قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85]"[1].

ويوم الحديبية اشتاق المسلمون إلى زيارة مكة والبيت الحرام؛ بيت آبائهم وأجدادهم ومتعبَّدهم وقبلتهم، فقد مضى نحو ست سنين ولمّا يقضوا شيئًا من حاجات النفس المشوقة إليه، واشتدَّ هذا الشوق حين علموا أمر رؤيا رسولِ الله ﷺ؛ إذ رأى أنهم يدخلون المسجد الحرام محلّقين رؤوسهم ومقصرين، فقوي الأمل وعظُم الشوق في نفوسهم، ولكن صدَّتهم قريش عن البيت، ثم كان صلح الحديبية، ولما فرغ رسول الله ﷺ من قضية الصلح قال لأصحابه: **"قوموا فانحروا ثم احلقوا"**. فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة رضي الله عنها، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة، حتى تنحر بُدنك، وتدعو حالقك فيحلقك! فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك، نحر بُدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا[2]. ولما نزل قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ

1 البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، 6/226-227.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2731، 3/ 193.

وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: 27] اطمأنت قلوبهم وسكنَت، وعلموا أن تلك الرؤيا ستخرج فيما يستأنفونه من الزمن، وفعلًا؛ خرج رسول اللَّه ﷺ إلى مكة في العام المقبل، ودخلها ثلاثة أيام هو وأصحابه، وصدقت رؤياه ﷺ[1].

وهذا نموذج من حب الوطن الفطري الذي كان مركوزًا في قلب النبي ﷺ وصحبه، وقد فاضت قلوب الصّحابة بهذا الحبِّ لأوطانهم، وتعلَّموا البوح باشتياقهم إليها، فكانت لهم مشاهد كثيرة ومواقف عديدة، دلّت على تفانيهم في محبّة أوطانهم والولاء لها، من ذلك: قول بلال معبرًا عن شوقه لمكة:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجِنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ[1]

فتُظهر هذه الأبياتُ الحزنَ الشَّديد والتَّأثُّر البليغ الذي اعترى الصَّحابيّ الجليل بلالًا رضي الله عنه على مفارقته وَطَنه مُكرَها بعد أن أُخرج منه، فظلّ قلبُه معلّقًا بالأوبة والرّجوع إليه، فهو إذًا تعلّقٌ فطريّ ازداد رسوخًا بالانتساب للدّين الكريم الدّاعي إلى التّعلق بالوَطَن.

1 المقريزي، **إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، 13/ 354.

1 السّهيليّ، **الرّوض الأنف**، 114/1.

وبنحوه قول عبد الله بن أم مكتوم في حبِّ مكة موطنه:

يا حبذا مكة من وادي أرض بها أهلي وعوادي
أرض بها أمشي بلا هادي أرض بها ترسخ أوتادي[1]

- **الاستشفاء بتراب الوطن:**

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسانُ الشيءَ منه، أو كانت به قرحة أو جرح. قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سبابته بالأرض ثم رفعها - وقال: **"بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا"**[2]. قال جمهور العلماء: المراد بأرضنا هنا جملة الأرض، والريقة أقل من الريق، ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلَق بها منه شيء؛ فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح. والله أعلم[3].

وكانت العرب إذا سافرت حمَلت معها من تربة بلدها ما تستشفي به عند مرض يعرض، وتسلي به النفس عند الاشتياق إلى أرض المولد، وفي ذلك قال رجل من بني ضبية:

---

1 ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 107/2.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 5745، 7/ 133، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2194، 1724/4.

3 النووي، **شرح النووي على مسلم**، 184/14.

نسير على علم بكنه مسيرنا وعـدّة زاد في بقايـــا المــزاود
ونحمل في الأسفار منا قبيضة من البلد النائي لحب الموالد[1]

هذا حديث عن اهتمام الأنبياء عليهم السلام بأوطانهم، ومحبَّتهم لها، وتعلُّقهم بها، وقد سبق الحديث عن اهتمامهم عليهم السلام بأداء واجباتهم نحو أوطانهم وأهليهم، وحرصهم عليها، ودعائهم لها، ودورهم في نهضتها الحضارية.

3. إقرار الإسلام المحبة الفطرية للوطن.

حب الوطن شعور إنساني فطريّ، وجبلَّة يشترك فيها الإنسان وغيره، فكلٌّ يحب وطنه وأوطانه وموطنه ومواطنه، "وفطرة الرجل معجونة بحب الوطن، ثم إن الإبل تحن إلى أوطانها، والطير إلى أوكارها"[2]. و"بحب الأوطان عمرت البلدان، وقال جالينوس: يتروح العليل بنسيم أرضه كما تتروح الأرض الجدبة ببل المطر. وقال بقراط: يداوي كل عليل بعقاقير أرضه، وقال بعض الحكماء: عسرك في بلدك خير من يُسرك في غربتك"[3].

---

1 ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: 597 ه)، **مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن**، لابن الجوزي، تحقيق د مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 1415 ه - 1995 م، ص77.

2 الزمخشري، **أساس البلاغة**، 343/2، (و ط ف)، وابن الجوزي، **مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن**، ص78.

3 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت: 255ه)، **المحاسن والأضداد**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 ه، ص117.

وقيل لأعرابي: كيف تصنع بالبادية إذا انتصف النهار وانتعلَ كلُّ شيء ظلَّه؟ فقال: وهل العيش إلا ذاك؟! يمشي أحدنا ميلًا فيرفضّ عرقًا كأنه الجمان، ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساه، وتُقبِل الرياح من كل جانب؛ فكأنه في إيوان كسرى[1].

وإلى هذا التعلُّق بالوطن يشير قول الشاعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (231هـ)، فيقول:

كَمْ مَنزِلٍ في الأرضِ يألفُهُ الفَتى وحَنينُــهُ أبــدًا لأوَّلِ مَنــــزِلِ

وأبلغ منه قول أحمد شوقي:

وطني لـو شُـغِلْتُ بالخُلْد عنـهُ نازعتني إليه في الخلد نفسي

أي أنه لو شغل عن الوطن بجنة الخلد وسكنها؛ لبقيت نفسه تهفو إلى الوطن وتنزع إليه[2].

هذا الميل الفطري الجبلّيّ المتأصل في النفوس لحب الوطن والتعلُّق فيه ولو كان قفرًا مستوحشًا؛ أقرَّه الإسلام وراعاه، فقد تقدم ذكر الآيات والأحاديث وقصص الأنبياء في ذلك، وأقربها شاهدًا لهذا المعنى: **"أن النبي ﷺ كان إِذَا قَـدِمَ مِنْ سَـفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ المَدِينَـةِ، أَوْضَعَ رَاحِلَتَـهُ، وَإِنْ**

1 الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، ص118.

2 الرافعي، عبد الرحمن (ت: 1966م)، **شعراء الوطنية**، الناشر مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة، ص70.

كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا"[1]. ففي هذا الحديث دلالة على مشروعية حب الوطن والحنين إليه[2].

مظاهر محبة الوطن:

إنّ مظاهر محبّة الوَطَن والوفاء له متعدّدة، وليس ذلك مجرّد كلمات تردّد وشعارات ترفع، ولكنّها أفعال وممارسات إيجابيّة، فالحبُّ للوطن لا يقتصر على المشاعر والأحاسيس؛ بل يتجلَّى في الأقوال والأفعال، وأجمل ما يتجلى به حبُّ الوطن: الاعتزاز بالانتماء الوَطَنيّ، وحمايةُ الوَطَن والدّفاع عنه، والمشاركة المثمرة في بنائه وازدهاره، وسائر الأركان والأسس التي سبق ذكرها في المواطنة الإيجابية، وكذلك سنن الأنبياء وهديهم واهتمامهم بأوطانهم، وسعيهم في بنائها الحضاري، وحرصهم على بلدانهم وأهليها، وحتى الدعاء للوطن بالحفظ والازدهار والنّماء، فالدّعاء للوَطَن بالخير وبسعة الرّزق سلوك إيمانيّ محمود، فيه تأسٍّ بالأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، ومشروعيّتُه متأصّلَةٌ في القرآن الكريم وفي سيَر الأنبياء ومنهجهم الزكيّ، وهو كذلك مظهر من مظاهر المواطنة الإيجابيّة، بل هو داعٍ إلى التّعلّق بالوَطَن والتحقُّق بمحبته، وموافقة الفطرةِ التي تقتضي أن يتعلّق الإنسانُ بوطنه فيدعو له ويدافع عنه ويبذل كلّ وسعه في سبيل رفع رايته وترسيخ مكانته.

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1886، 23/3.

2 انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 621/3.

وأمير الشعراء أحمد شوقي له كلام جميل عن الوطن في كتابه (أسواق الذهب)، يختصر فيه كثيرًا من المشاعر والمظاهر في حب الوطن، يقول: "الوطن موضع الميلاد، ومجمع أوطار الفؤاد، ومضجع الآباء والأجداد، الدنيا الصغرى، وعتبة الدار الأخرى.. أول هواء حرك المروحتين، وأول تراب مس الراحتين، وشعاع شمس اغترق العين؛ مجرى الصبا وملعبه، وعرس الشباب وموكبه، ومراد الرزق ومطلبه، وسماء النبوغ وكوكبه، وطريق المجد ومركبه؛ أبو الآباء، مدت له الحياة فخلد، وقضى الله ألا يبقى له ولد.. مدرسةُ الحق والواجب، يقضي العمر فيها الطالب، ويقضي وشيء منهما عنه غائب...

ومن مصالح الوطن المقدَّمة، وأعباء أماناته المعظمة: صيانة بنائه، والضنانة بأشيائه، والنصيحة لأبنائه، والموت دون لوائه.

والوطن رأس مال الدول، وحظيرة الأعراض والعروض، ومحراب السنن والفروض، سيد الأديم، صفحاته التاريخ الكريم، وثَمَّ كرائم الأموال والأنفس؛ وهي غوالٍ، وثم ثمرات الرجال وضنائنهم اللاتي خلف الخجال.

والوطن شركة بين الأوَّل والآخر، وبين الحاضر والغابر، يدخلك فيها الميلاد، ولا يخرجك منها النفاد، فقد تحيا بك الديار وأنت بواد والحياة بواد.

والوطن مستودع المفاخر، وصوان المآثر، وخزانة الأعلاق والذخائر، لكل متقن منها موقعه، ولا ينبو بصالح فيها موضعه، فهو صحيفة الأخبار، وكتاب الأبرار، وسجل الهمم الكبار، أسماء المحسنين فيه مرفوعة، وأفعالهم مثَل للخلف منصوبة، وحروف بماء الذهب مكتوبة؛ فإذا أتت

السنون، ودارت على الرجال المنون؛ انفتح كتاب الوطن من نفسه وإذا الحسنات ثم على الصدق مُحصاة، فلا الحَصاة دُرة ولا الدُّرة حَصاة؛ إذا الرجال يعظَّمون على الأفعال، وإذا الوقائع قد نحت منها الأبطال؛ على قدر العمل يأتي الجزاء، وبقدر جمال الأثر يكون حسن الثناء.

وما وطن المحسنين إلا الأسرة الكبرى، والسقف الواحد والمنزل الحاشد، القوم في ظلاله، على البر وخلاله؛ أهل متصافون متناصفون، وجيران متآلفون، قَصدٌ في البغضاء، وبُعدٌ عن الشحناء؛ ألسنة عفيفة العذبات، وصدور نظيفة الجنبات.

وبنو الوطن الواحد إخوة؛ وإن ذهب كل فريق بكتاب، ووصلت كل طائفة من باب، واتبع أناس الإنجيل، وأناس اتبعوا التنزيل.

والوطن لا يتم تمامه، ولا يخلص لأهله زمامه؛ ولا يكون الدار المستقلة، ولا الضيعة الخالصة الغلة؛ ولا يقال له البلد السيد المالك، وإن تحلى بألقاب الدول والممالك؛ حتى يجيل العلم فيه يد العمارة، ويجمع له بين دولاب الصناعة وسوق التجارة. فيا جيل المستقبل، وقبيل الغد المؤمل؛ حاربوا الأمية فإنها كسح الأمم وسرطانها؛ والثغرة التي تؤتى منها أوطانها، وتذرعوا بذرائع العلم الصحيح[1].

1 شوقي، أحمد، **أسواق الذهب**، ص9 - 18.

ختـامًا:

حبُّ الوطن فطرة، والأوطان لا تقوم وتتقدم وتعلو إلا بعقول أبنائها وسواعدهم؛ لذلك كان اكتسابهم القيم المتعلقة بالوطن والمواطنة ركيزة أساسية للمشاركة الإيجابية والفعالة في التنمية المجتمعية[1].

1 انظر: الحسيني، فائزة أحمد وسليمان محمد عبد المنعم محمد، **المواطنة (المحلية، العالمية، الرقمية)**، ص11.

إرث زايد (طيب الله ثراه)

مقدمة:

المواطنة قيم ومبادئ تتجسد في السلوك اليومي لأبناء الوطن، تُعزِّز ترابطهم، وتَنهض بهممهم، وتؤلِّف بينهم، وترتقي بوطنهم.

ولقد تجسَّدت هذه القيم والمبادئ بأبهى صورها وأجلى تمثلاتها في الإرث العظيم الذي تركه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه، فقد كان رائدًا في تعزيز قيَم المواطنة، فأولى العلمَ والمعرفة أهميتَهما، وأعطى القيم والأخلاق مكانتها، ورفع من شأن الموروثات الأصيلة، وحرص على بناء الإنسان والاستثمار بقدراته، وفتح قنوات التواصل والتعاون مع مختلف الثقافات والديانات، مؤسِّسًا بذلك لوطنٍ آمن مستقر ومزدهر، قائم على التعايش، والتسامح، وتحقيق الخير للإنسان، فأضحَت دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجًا عالميًّا فريدًا يحتذى به في كافة المجالات، وعلى جميع المستويات.

أ. تعريف الإرث:

أولًا- في اللغة:

يطلق الإرث لغة على معان، منها:

1. **البقاء**، ومنه اسم الله (الوارث).

2. **الأصل، والبقية**، كما في قوله ﷺ: **"اثبتوا على مشاعركم، فإنكم على إرث أبيكم إبراهيم"**[1]. أي أصله، وبقية منه.
3. ويطلق على **الأمر القديم** توارثه الآخر عن الأول.
4. كما يطلق على **انتقال الشيء** من قوم إلى قوم آخرين[2].

ثانيًا- في الاصطلاح:

الذي يعنينا من تعريف الإرث هنا الإرث الاجتماعي والقيمي لا المادي، فيمكن تعريفه اصطلاحًا بأنه: ما يتركه السابق للاحق من قيم وأخلاق، ومثل ومبادئ، وحكم ومنافع، وغيرها.

قال البحتري:

لك من حاتم وأوس وزيد إرث أكرومة وإرث فخار[3]

وفي اصطلاح الفقهاء يطلق الإرث على: "استحقاق الإنسان لشيء بعد موت مالكه بسبب مخصوص وشروط مخصوصة"[4].

---

1 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 1919، 189/2، والترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 883، 221/3.

2 انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 199/2، (ورث)، والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص177، (ورث)، ومجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، 13/1، (ورث).

3 الآمدي، الحسين بن بشر (ت: 370 هـ)، **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، المجلد الأول والثاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف - ط4، المجلد الثالث تحقيق د. عبد الله المحارب (رسالة دكتوراه) مكتبة الخانجي - 1994 م، 3 مج، 639/3.

4 انظر: ابن عابدين، **الدر المختار**، 499/5.

ب. التعريف بالشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه-[1]:

يُعرف الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بالأب المؤسس لاتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، وأول من نادى بإقامة اتحاد بين إمارات الساحل المتصالح، وهو الرئيس الأول لدولة الإمارات العربية المتحدة، تولى سموه هذا المنصب منذ قيام الدولة في الثاني من ديسمبر عام 1971 وحتى وفاته في 2004م. وشغل أيضًا منصب حاكم إمارة أبو ظبي من عام 1966 ولغاية 2004م.

مولده:

ولد المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في مدينة العين عام 1918، وهو الابن الرابع، وله ثلاثة من الأخوة الذكور هم: شخبوط، وهزاع، وخالد، وله أخت واحدة. حكم والده الشيخ سلطان بن زايد إمارة أبو ظبي من عام 1922 ولغاية 1926. والدته هي الشيخة سلامة بنت الشيخ بطي بن خادم بن نهيان آل حامد القبيسي.

حكمته:

كان الشيخ زايد يتسم بسعة الصدر ونفاذ البصيرة وطول البال والحكمة، كما برز كمستمع ومصلح ووسيط في حل النزاعات، وهي الصفة التي لازمته طوال فترة حكمه، ولذلك لقب بـ "حكيم العرب".

---

1 انظر: البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، **الآباء المؤسسون للاتحاد، أبوظبي، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والإرث الخالد، 100 من مقولات باني الإمارات الشيخ زايد** مترجمة بـ5 لغات عالمية، الأمانة العامة للمجلس التنفيذي، لإمارة أبو ظبي.

إنجازاته:

إضافة إلى تأسيسه لدولة الإمارات العربية المتحدة، كان للشيخ زايد طيب الله ثراه العديد من الإنجازات على المستويين المحلي والعالمي، وفي كافة الجوانب، وعلى مختلف الصعد، من أهمها:

- **التطوير العمراني والبنية التحتية:**

فقد شهدت الإمارات تحت قيادة الشيخ زايد طيب الله ثراه قفزة عمرانية هائلة؛ حيث تم تطوير بنية تحتية حديثة تشمل طرقًا وجسورًا ومطارات وموانئ، منها: بناء "جسر المقطع" عام 1968 والذي يربط بين جزيرة أبوظبي والبر الرئيسي، مما ساهم في تحسين التواصل والنقل بين المناطق.

- **التعليم:**

أسس الشيخ زايد طيب الله ثراه العديد من المدارس والجامعات والمراكز التعليمية، مما ساهم في رفع مستوى التعليم في البلاد، من أبرزها: جامعة الإمارات العربية المتحدة في مدينة العين عام 1976، والتي تعد أول جامعة في الدولة.

- **الرعاية الصحية:**

بنى الشيخ زايد طيب الله ثراه شبكة من المستشفيات والعيادات والمراكز الطبية المتقدمة، مما أدى إلى تحسين الرعاية الصحية بشكل كبير في الإمارات، من أهمها: مستشفى "توام" في مدينة العين عام 1979، الذي أصبح أحد المراكز الطبية الرائدة.

- **الحفاظ على البيئة:**

فقد كان الشيخ زايد -طيب الله ثراه- مدافعًا عن البيئة، وحريصًا على حمايتها، فأطلق العديد من المبادرات البيئية؛ مثل: زراعة الأشجار، وحماية الحياة البرية، ومن المشاريع التي أطلقها: "زراعة مليون شجرة" في الثمانينيات، والذي ساهم في تحسين البيئة وزيادة المساحات الخضراء في الإمارات.

- **تمكين المرأة:**

دعم الشيخ زايد - طيب الله ثراه - حقوق المرأة، وسعى إلى تمكينها، وتعزيز دورها في المجتمع، فأتاح لها الفرص التعليمية، والوظائف، وقد تأسست جمعية "نهضة المرأة الظبيانية" في أبوظبي عام 1973، التي تهدف إلى تعزيز دور المرأة في المجتمع، وتقديم الدعم اللازم لتطويرها.

- **التنمية الاقتصادية:**

استثمر الشيخ زايد - طيب الله ثراه - عائدات النفط لدفع عجلة التنمية والتطوير في جميع المجالات، مما أدى إلى بناء اقتصاد قوي ومستدام، فأنشأ مشروعات تنموية ضخمة.

- **السياسة الخارجية:**

قاد الشيخ زايد -طيب الله ثراه- سياسة خارجية حكيمة، جعلت الإمارات تحظى بعلاقات دبلوماسية قوية مع العديد من دول العالم، وكان الشيخ زايد والشيخ جابر الأحمد الصباح أصحاب فكرة إنشاء مجلس

التعاون لدول الخليج العربية في 1981م، بهدف تعزيز التعاون الخليجي، والتنسيق بينها، لما فيه خيرها ونفعها.

- **العمل الخيري والإنساني:**

عرف الشيخ زايد -طيب الله ثراه- بجهوده الإنسانية والخيرية، وأياديه البيضاء التي امتدت إلى مختلف دول العالم؛ حيث أسس العديد من المؤسسات الخيرية وساهم في مساعدة العديد من الدول النامية، من أهمها: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية عام 1992م، والتي تدعم العديد من المشاريع الخيرية في مجالات الصحة والتعليم والإغاثة الإنسانية.

- **تعزيز الوحدة الوطنية:**

عمل الشيخ زايد -طيب الله ثراه- على تعزيز التلاحم المجتمعي، والتماسك بين أبناء الإمارات، بسياسته الحكيمة، وخطواته الفريدة، فكان يعقد الاجتماعات الدورية مع المواطنين والقبائل المختلفة لتعزيز الوحدة والألفة الاجتماعية بينهم، مما ساهم في تعزيز الروابط بين مختلف فئات المجتمع الإماراتي.

فترك -طيب الله ثراه- إرثًا خالدًا لا يمحى، ما زالت دولة الإمارات تنعم به، وما زال أبناؤها يرفلون في حلله، ويفتخرون بمجده بين العالمين.

معالم إرث زايد رحمه الله

ولقد ترك الشيخ زايد طيب الله ثراه إرثًا وطنيًّا عظيمًا، من أهم معالمه ما يأتي:

1. الحرص على تربية الأجيال، والاستثمار في الإنسان:

أكَّد الشيخ زايد - طيب الله ثراه- على أهمية تربية الأجيال على القيم الإيمانية، الأخلاق الراقية، والعادات الأصيلة، والأعراف النبيلة، وبناء شخصيتهم، وتقويم سلوكهم، ووقايتهم من الأفكار الدخيلة، والمعاول الهدامة، قال الشيخ زايد طيب الله ثراه: "**إِنَّ الْبِلَادَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَبْنَائِهَا؛ لِأَنَّ عَلَيْهِمْ يَعْتَمِدُ الْحَاضِرُ وَالْمُسْتَقْبَلُ، وَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُوَرِّثَهُمْ ما وَرِثْنَاهُ مِنَ الْآبَاء وَالْأَجْدَاد مِنَ الْعَادَاتِ الطَّيِّبَة**"[1].

وذلك لأن الاستثمار في الإنسان هو الاستثمار الحقيقي، فهو عماد الوطن وسبيل نهضته، وسبب رقيّه وتقدمه، قال - طيب الله ثراه -: "**بِنَاءُ الْإِنْسَانِ أَفْضَلُ الاسْتِثْمَارَاتِ فَوْقَ أَرْضِنَا، وَهُوَ الرَّكِيزَةُ الأَسَاسِيَّةُ لِعَمَلِيَّةِ التَّنْمِيَةِ**"[2].

وقد أكد صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد - رئيس الدولة، حفظه الله - على إرث الشيخ زايد في الاستثمار في الإنسان، فقال: "**كَمَا أَنَّ الاسْتِثْمَارَ**

---

1 انظر: جريدة البيان، موقع إلكتروني، **من أقوال زايد**.

2 انظر: موقع مكتب البعثات الدراسية، أقوال مأثورة، **أقوال المغفور له (بإذن الله) الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان**.

فِي الْإِنْسَانِ هُوَ الاسْتِثْمَارُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي نَنْشُدُهُ"[1]. وجسد هذا القول بالممكِّنات التي أسهمت في بناء الإنسان، وفتحت له آفاق الجد والعمل.

2. الاهتمام بالشباب:

فقد أولى الشيخ زايد - طيب الله ثراه - مرحلة الشباب أهمية بالغة، وخصها برعاية فائقة، وتوسم في الشباب آمالًا كبيرة، وحمَّلهم مسؤولية البناء والعطاء؛ لأنهم رأس مال الوطن، وبُناة حضارته، وذخر قيادته، وذلك لما يتميزون به من همة وقوة، وطموح وأمل، قال الشيخ زايد - طيب الله ثراه -: **"إِنَّ أَمَلَنَا كَبِيرٌ فِي شَبَابِنَا؛ الَّذِي يَعْرِفُ مَسْؤُولِيَّاتِهِ، وَيَفْهَمُهَا، وَيَعْمَلُ بِجِدٍّ وَإِخْلَاصٍ"**[2].

ولأجل هذا حث - طيب الله ثراه - على الاهتمام بالشباب، وتسليحهم بالعلم والمعرفة، ومحاورتهم، والاستماع إلى آرائهم، ورعاية تطلعاتهم، فقال: **"إِنَّ الشَّبَابَ فِي حَاجَةٍ دَائِمَةٍ إِلَى الْحِوَارِ البناء، وَفِي حَاجَةٍ إِلَى إِقْنَاعِهِ بِالرَّأْيِ الصَّائِبِ وَالتَّوْجِيهِ السَّلِيمِ"**[3]. ليكونوا منتجين في وطنهم، مسهمين في بناء حضارته، ورفع رايته.

ولقد تمسك صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد - رئيس الدولة، حفظه الله ورعاه - بإرث الوالد المؤسس طيب الله ثراه، وعزَّز رؤيته، قائلًا: **"إِنَّ الثَّرْوَةَ الْحَقِيقِيَّةَ، وَالْمَكْسَبَ الْفِعْلِيَّ لِلْوَطَنِ، يَكْمُنُ فِي الشَّبَابِ؛ الَّذِي**

1 انظر: مركز الاتحاد للأخبار، **رؤية محمد بن زايد... تمكين الإنسان**.

2 انظر: جريدة البيان، موقع إلكتروني، محمد سبيعان، **جوهر الإخلاص**.

3 انظر: جريدة الاتحاد للأخبار، **حماد الخاطري النعيمي يقابل النصوص ويفحصها في "إزالة الشبهات عن ما لحق بتراث الإمارات من تشويهات"**.

يَتَسَلَّحُ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، بِاعْتِبَارِهِمَا وَسِيلَةً وَمَنْهَجًا، يَسْعَى مِنْ خِلَالِهِمَا إِلَى بِنَاءِ الْوَطَنِ، وَتَعْزِيزِ مَنَعَتِهِ، فِي كُلِّ مَوْقِعٍ مِنْ مَوَاقِعِ الْعَطَاءِ وَالْبِنَاءِ"[1].

3. إعطاء المرأة مكانتها:

فكان الشيخ زايد - طيب الله ثراه - يدرك ما للمرأة من قيمة ومكانة، فهي مربية الأجيال، وصانعة الرجال، وصاحبة الإنجاز والعطاء، والشريكة في التنمية والبناء، فأوصى - طيب الله ثراه - برعايتها واحترامها، وإكرامها ومنحها مكانتها اللائقة، مؤكدًا على دورها الاجتماعي، وإسهامها الوطني، وإنجازاتها الحضارية، والعلمية، والاجتماعية، والثقافية، قال الشيخ زايد - طيب الله ثراه -: **"إِنَّنِي أُشَجِّعُ عَمَلَ الْمَرْأَةِ فِي الْمَوَاقِعِ الَّتِي تَتَنَاسَبُ مَعَ طَبِيعَتِهَا، وَبِمَا يَحْفَظُ لَهَا احْتِرَامَهَا وَكَرَامَتَهَا كَأُمٍّ وَصَانِعَةِ أَجْيَالٍ"[2].**

ولقد سارت القيادة الرشيدة في دولة الإمارات على خُطا الشيخ زايد - طيب الله ثراه -، فقدمت الكثير من المبادرات والإنجازات، وفتحت العديد من المؤسسات في مجال رعاية المرأة وتمكينها؛ تحت رعاية كريمة من (أمِّ الإمارات) الشيخة فاطمة بنت مبارك - رعاها الله -.

---

1 انظر: أقوال مأثورة، **أقوال صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة -حفظه الله-**، مكتب البعثات الدراسية.

2 انظر: الإمارات اليوم، **أقوال المؤسس**.

4. الحض على التماسك الأسري، والتلاحم المجتمعي، والتعاون الإنساني:

فممَّا حرص عليه الشيخ زايد - طيب الله ثراه - تحقيق المحبة والمودة بين أفراد الأسرة الواحدة، والألفة والتواصل بين مكونات العائلة الواحدة، والترابط والتلاحم، والتعارف والتعاون بين العائلة الإنسانية، قال - طيب الله ثراه -: **"الأَخُ مُحْتَاجٌ إِلَى أَخِيهِ فِي كُلِّ رُقْعَةٍ مِنْ أَرْضِ الْعُرُوبَةِ، وَاتِّصَالُ الأَخِ بِأَخِيهِ - وَلَوْ بَعُدَتِ الْمَسَافَاتُ بَيْنَهُمَا -؛ شَيْءٌ مُهِمٌّ وَوَاجِبٌ"**[1]. لما لذلك من أثرٍ على التماسك الأسري، والتلاحم المجتمعي، والترابط العالمي، الذي يؤدي إلى رفعة الأوطان واستقرارها، وبناء الحضارات وازدهارها.

5. التسلح بالعلم والأخلاق، والاستفادة من الماضي واستشراف المستقبل:

فقد ترك الشيخ زايد - طيب الله ثراه - لأبنائه إرثًا عظيمًا من العلم، والأخلاق، والاستفادة من الموروث، والتطلع إلى المستقبل، وعدم الرضا بغير معالي الأمور؛ ليكونوا شامة بين الناس، وعلامة مضيئة بين الأنام، وسفراء وطنهم في العالم، ولتتبوأ دولة الإمارات مكانتها اللائقة في مقدمة دول العالم، يقول الشيخ زايد - طيب الله ثراه -: **"بِدُونِ الأَخْلَاقِ، وَبِدُونِ حُسْنِ السُّلُوكِ، وَبِدُونِ العِلْمِ؛ لَا تَسْتَطِيعُ الأُمَمُ أَنْ تَبْنِيَ أَجْيَالَهَا، وَالقِيَامَ بِوَاجِبِهَا، وَإِنَّمَا حَضَارَاتُ الأُمَمِ بِالعِلْمِ، وَحُسْنِ الخُلُقِ، وَالشَّهَامَةِ، وَمَعْرِفَةِ المَاضِي، وَالتَّطَلُّعِ لِلْحَاضِرِ وَالمُسْتَقْبَلِ"**[2]. فقد حث على سلوك سبيل العلم

---

1 انظر: زايد الرقمية، **التعاون هو التآزر في كل المحن وكل شيء يحتاجه الأخ من أخيه، أقوال خالدة**.

2 انظر: **جريدة البيان**، من أقوال زايد رحمه الله.

بكافة أنواعه وجميع مجالاته؛ لأنه مفتاح المعرفة، وبوابة العقل، وسبيل الرقي والتقدم، ووفر- طيب الله ثراه - كافة الوسائل للتعلُّم، فبنى المدارس، وشيَّد الجامعات، وأسس المؤسسات البحثية، وشجع على التفوق، وتحقيق المراكز الأولى في كافة المجالات، قال الشيخ زايد - طيب الله ثراه -: "**لَقَدْ تَعَلَّمْنَا مِنْ هَذَا الِازْدِهَارِ؛ أَنْ نَبْنِيَ دَوْلَتَنَا مِنْ خِلَالِ التَّعْلِيمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَأَنْ نَرْعَى أَجْيَالًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الْمُتَعَلِّمِينَ**"[1]. فذلك هو البناء الحقيقي، الذي بيَّنه الشيخ زايد - طيب الله ثراه - بقوله: "**إِنَّ بِنَاءَ الرِّجَالِ أَصْعَبُ مِنْ بِنَاءِ الْمَصَانِعِ، وَإِنَّ الدُّوَلَ الْمُتَقَدِّمَةَ تُقَاسُ بِعَدَدِ أَبْنَائِهَا الْمُتَعَلِّمِينَ**"[2]. وعلى هذا النهج سار صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد -رئيس الدولة- حفظه الله ورعاه، ففتح للتعلم والتعليم ميادين رحبة، وجعله أولوية قصوى، قائلًا: "**إِنَّ التَّعْلِيمَ يُمَثِّلُ أَوْلَوِيَّةً وَطَنِيَّةً قُصْوَى**"[3].

6. المحافظة على التراث الإماراتي الأصيل:

فالإرث الوطني - من عادات الآباء وتقاليد الأجداد - يمثل هوية المجتمع، وبصمته المتفردة التي يتميز بها عن غيره، والمحافظة عليها تمسُّك بالأصل والجذور، يقول الشيخ زايد - طيب الله ثراه -: "**لَا بُدَّ مِنَ الحِفَاظِ عَلَى تُرَاثِنَا القَدِيمِ؛ لِأَنَّهُ الأَصْلُ وَالجُذُورُ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَتَمَسَّكَ بِأُصُولِنَا وَجُذُورِنَا**

1 انظر: أقوال مأثورة، **أقوال المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان**، مكتب البعثات الدراسية.

2 انظر: **جريدة البيان**، رؤية زايد تستشرف مبادئ الخمسين وترسم المسار الاقتصادي.

3 انظر: أقوال مأثورة، **أقوال صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة - حفظه الله -**، مكتب البعثات الدراسية.

العَمِيقَةِ"[1]. فقد أكد -طيب الله ثراه- على قيمة العادات والتقاليد، ووجوب المحافظة عليها، وضرورة التمسك بها، قائلًا: **"مَن لَيْسَ لَهُ مَاضٍ فَلَيْسَ لَهُ حَاضِرٌ"**[2].

ويتمثل التراث الإماراتي الأصيل، باحترام الكبير، والرحمة بالصغير، والتعاون المجتمعي، والرُّقي الوطني، والبناء الحضاري، والتسلُّح بالعلم، والتحلي بالأخلاق، ومحبَّة ولاة الأمر وطاعتهم.

7. استثمار العقل والاهتمام بالصحة:

فالعقل والصحة من أعظم النعم التي امتنَّ الله تعالى بها على الإنسان، فبالعقل كرم الله تعالى الإنسان، وميزه عن سائر المخلوقات، وبه يَعرف ربه، ويكتسب علمه، ويبني وطنه، وإن أعظم سبيل وأقوم طريق إلى سلامة العقل ونضجه؛ تغذيته بالعلوم النافعة، والقراءة الهادفة، يقول الشيخ زايد -طيب الله ثراه-: **"الْكِتَابُ هُوَ وِعَاءُ الْعِلْمِ وَالْحَضَارَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْآدَابِ وَالْفُنُونِ، وَإِنَّ الْأُمَمَ لَا تُقَاسُ بِثَرْوَاتِهَا الْمَادِّيَّةِ وَحْدَهَا، وَإِنَّمَا تُقَاسُ بِأَصَالَتِهَا الْحَضَارِيَّةِ، وَالْكِتَابُ هُوَ أَسَاسُ هَذِهِ الْأَصَالَةِ، وَالْعَامِلُ الرَّئِيسِيُّ عَلَى تَأْكِيدِهَا"**[3].

---

1 انظر: **الإمارات اليوم**، أقوال المؤسس.

2 انظر: **جريدة البيان**، من ليس له ماض ليس له حاضر.

3 انظر: **جريدة الخليج**، المؤسس حرص على الهوية العربية الإسلامية للأمة والمجتمع - زايد حافظ على التراث جزءًا من الخطاب السياسي للإمارات.

كما أكد الشيخ زايد - طيب الله ثراه - على الاهتمام بصحة الأجسام وقوتها، وعافية الأبدان وسلامتها؛ فهي قوَّة الإنسان وركيزة تقدُّمه ورقيّه، قال الشيخ زايد - طيب الله ثراه -: **"اللهُ مَنَحَنَا الْعَقْلَ وَالصِّحَّةَ، وَيَجِبُ أَنْ نُحْسِنَ اسْتِغْلَالَهُمَا؛ لِيَرْضَى اللهُ عَنَّا، وَيُبَارِكَ أَعْمَالَنَا"**[1]. وذلك لأن الأوطان أنما تُبنى برقيّ العقول، وسلامة الأبدان.

8. التسامح الإنساني، والتواصل الحضاري:

آمن الشيخ زايد - طيب الله ثراه - بأن الحوار هو اللغة التي يجب أن تسود بين شعوب العالم، وأن التسامح هو السبيل الوحيد للتواصل فيما بينهم، فحث - طيب الله ثراه - أبناءه على تمثل القيم الإنسانية الراقية، والبعد عن التعالي والتكبر، يقول - طيب الله ثراه -: **"أَكْبَرُ نَصِيحَةٍ لِأَبْنَائِي: الْبُعْدُ عَنِ التَّكَبُّرِ، وَإِيمَانِي بِأَنَّ الْكَبِيرَ وَالْعَظِيمَ لَا يُصَغِّرُهُ وَلَا يُضْعِفُهُ أَنْ يَتَوَاضَعَ وَيَحْتَرِمَ النَّاسَ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَرِمُونَهُ"**[2].

وشدد - طيب الله ثراه - على تمثل قيم العفو والصفح والتسامح في التعامل مع الناس، فهي من صفات المؤمنين، ومن هدي نبينا الرحيم ﷺ، قال - طيب الله ثراه -: **"إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ رَحِيمًا وَمُتَسَامِحًا، أَمَّا الْقَاسِي فَهُوَ الَّذِي لَا يَرْحَمُ"**[3]. وذلك لأن الإنسان أخو الإنسان؛ بغضّ النظر عن دينه أو عرقه أو لونه، يقول الشيخ زايد - طيب الله ثراه -: **"إِنَّنَا جَمِيعًا**

---

1 انظر: **الإمارات اليوم**، أقوال المؤسس.

2 السابق.

3 انظر: جامعة زايد، **جامعة زايد تشهد زخمًا من الفعاليات إحياء لليوم العالمي للتسامح**.

عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، خَلَقَنَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، وَسَاوَى بَيْنَنَا، وَكَانَتْ مَشِيئَتُهُ أَنْ يَخْلُقَنَا أَجْنَاسًا وَدِيَانَاتٍ مُخْتَلِفَةً، وَإِنَّ تَعَالِيمَ دِينِنَا تَدْعُو إِلَى التَّعَاوُنِ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ، مَهْمَا كَانَتْ دِيَانَتُهُ"[1]. وقال طيب الله ثراه: **"التَّسَامُحُ وَاجِبٌ؛ لِأَنَّ الإِنْسَانَ إِنْسَانٌ فِي المَقَامِ الأَوَّلِ، خَلَقَهُ اللَّهُ إِنْ كَانَ مُسْلِمًا أَوْ غَيْرَ مُسْلِمٍ"**[2]. فبذلك تسود المحبة، ويَعُمَّ السلام.

وفي سبيل تعزيز التواصل الحضاري، والتعايش السلمي، قام الشيخ زايد - طيب الله ثراه - بعدد من الإنجازات التي ما زالت شاهدة على إنسانيته وحكمته، من ذلك:

- افتتاح كنيسة "سانت أندروز" في أبو ظبي، عام 1968م.
- استقبال "وليم يعقوب" الرئيس الروحي للكنيسة الكاثوليكية في الإمارات والخليج، واستلام رسالة خطية منه من "البابا بولس السادس".
- استقبال المطران "براندو جريمولي" رئيس الكنيسة الكاثوليكية في الجزيرة العربية، وتسلم منه رسالة من "البابا بولس السادس" بمناسبة يوم السلام العالمي، تتعلق بتدعيم التعاون والسلام بين العالمين الإسلامي والمسيحي، في 1977/7/11م.
- بناء ثلاث كنائس خدمة للطوائف المسيحية في أبو ظبي، وذلك في سبعينيات القرن الماضي.

---

1 انظر: **الإمارات اليوم**، زايد.. نموذج ساطع للشخصية المتسامحة.

2 انظر: **جريدة الخليج**، قصة التسامح في الإمارات.. فصول ثرية رسخها زايد.

• إصدار قوانينَ تتيح للأجانب المقيمين في الدولة ممارسة شعائرهم الدينية بحرية؛ وبما لا يخالف النظام العام.

• إصدار مرسوم لمكافحة الجرائم الإرهابية في 2004/7/28م، المتضمن للمادة (45)، التي تنص بعض موادها على أن: "السلم ضرورة لا يمكن التهاون مع من سعى لتجاوزه، والتسامح الديني مطلب وغاية يجب نشره وتطبيقه".

9. محبة الوطن، والسعي إلى رقيه:

دعا الشيخ زايد - طيب الله ثراه - أبناء الوطن إلى محبة وطنهم، وصدق الانتماء إليه، وتعميق الولاء له، والالتفاف حول قيادته، وتأدية الواجب تجاهه، بالمحافظة على منجزاته، وصيانة مكتسباته، والسعي على تقدمه وريادته، ورفع رايته عالية خفاقة، والذود عنه، والتضحية لأجله، قال - طيب الله ثراه -: **"عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ لِتَعْمِيقِ الْإِحْسَاسِ لَدَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ هَذَا الْوَطَنِ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ كُلُّ مُوَاطِنٍ وَاجِبَهُ، وَيُسَاهِمَ بِدَوْرِهِ فِي الْبِنَاءِ وَقُدْرَتِهِ الْخَلَّاقَةِ فِي النُّهُوضِ بِالْمُجْتَمَعِ؛ لِكَيْ يَرْفْرِفَ عَلَى رُبُوعِ الْوَطَنِ رَايَاتُ الْخَيْرِ وَالتَّقَدُّمِ وَالرِّفْعَةِ وَالِازْدِهَارِ"**[1].

وقد ترك الشيخ زايد - طيب الله ثراه - لنا إرثًا عظيمًا؛ وطنًا نفخر به، ونعتز برفعته، ونسعى لحمايته، ورقيه وازدهاره.

1 انظر: موقع برزة الشحوح، **من أقوال الشيخ زايد رحمه الله.**

استكمال المسيرة:

تمسك أبناء الشيخ زايد بإرثه من الحكمة والرؤية الثقابة والنظرة الوقادة، وساروا على نهجه، واستكملوا مسيرته - طيب الله ثراه -، فعززوا القيم التي رسخها، وأكدوا على المثل التي تبناها وغرسها، وذلك في المجالات كافة، مستلهمين ذلك من نهجه - طيب الله ثراه -؛ فعملوا على تحقيق التنوع الاقتصادي، وتطوير النظام التعليمي، وتحسين خدمات الرعاية الصحية، والاستثمار في الطاقة المتجددة، وتعزيز البنية التحتية، والحفاظ على التراث الثقافي، وتوطيد العلاقات الدولية، وتحقيق الأمن والاستقرار...، كما أسهمت القيادة الرشيدة في تعزيز الرفاهية، وتمكين المرأة، مما أدى إلى تبوئ الإمارات الصدارة في العديد من المجالات.

ختـامًا:

إن إرث الشيخ زايد - طيب الله ثراه - يشكل أساسًا متينًا في بناء دولة الإمارات العربية المتحدة، فقد أسهم هذا الإرث العظيم في تعزيز الهوية الوطنية، والاستثمار في الإنسان، ودعم الشباب، وتمكين المرأة، والحفاظ على التراث، ونشر قيم التسامح والتعايش.

وقد تمكنت القيادة الرشيدة من السير على نهج القائد المؤسس، وتحقيق رؤية شاملة تنطلق من القيم والمبادئ الراسخة التي وضعها - طيب الله ثراه -، وهي في سعي دؤوب لمواصلة مسيرة التقدم والازدهار، مستندة في ذلك إلى هذه الأسس القوية، لتكون أنموذجًا يحتذى به في كافة المجالات، مضيفة بذلك صفحات مشرقة إلى تاريخها الحافل بالإنجازات.

وهكذا، فإن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه- ترك لنا إرثًا عظيمًا لا يقدر بثمن، يعد منارة تضيء دروب الأجيال الحالية والمستقبلية في الإمارات، فقد رسّخ فينا قيم المواطنة الإيجابية، والفعالة، وحثنا على الالتزام بالعلم والمعرفة، وضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية، والتلاحم المجتمعي، وعزز فينا قيم التعايش والتسامح بين جميع الثقافات والأديان، مما جعل الإمارات نموذجًا يُحتذى به على مستوى العالم، وحمل أبناؤه البررة هذا الإرث بكل فخر وأمانة، فواصلوا المسيرة، وحري بنا أن نقتفي أثرهم، ونكون على إثرهم، فنجتهد ونعمل للمحافظة على هذا الإرث، وننشر خيره وعبقه بين الناس، لتظل دولتنا الغالية مرتكز خير، ومنطلق إحسان للعالم أجمع.

الانتماء والولاء

مقدمـة:

الانتماء للوطن والولاء له شعور فطري متجذر في طبيعة الإنسان، يعد ركيزة أساسية في استقرار الوطن وتماسكه، ويلعب دورًا محوريًا في تقدمه وازدهاره، فعندما يشعر الفرد بانتمائه لوطنه ومجتمعه، فإنه يسهم بشكل فعال في تعزيز قيم المواطنة الإيجابية؛ الفعالة والمستدامة.

تعريف الانتماء والولاء:

أولًا- في اللغة:

- **الانتماء لغةً:**

من مادة: "نَمَيَ"، يرد لمعان عدة؛ من أهمها:

1. **العزْوُ والانتِساب:** يُقال: نميتُه إلى أبيه وأنميْتُه: عزوته ونسبْتُه [1].

1 انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 480/5، (نَمَى)، وابن منظور، **لسان العرب**، 342/15، (نمي).

- **والولاء لغةً:**

من مادة: "ولي"، يرد لمعان عدة؛ من أهمها[1]:

1. **الصحبةُ والقرابةُ في النسب:** يقال: بينهما وَلاءٌ بالفتح، أي: قرابةٌ[2].
2. **القُربُ والدنوّ:** يقالُ: دارُه وَلْيُ دَاري، أَي: قريبَة مِنها[3].

ثانيًا- في الاصطلاح:

يمكن تعريف الولاء والانتماء للوطن بأنه: شعور الفرد بارتباطه العاطفي والنفسي بوطنه، مما يجعله وفيًّا مخلصًا له، مهتمًّا بمصلحته وقضاياه، قائمًا بحقه تجاهه مسؤولًا، عارفًا تاريخه ورموزه وقدواته، مطلعًا على ثقافته وعاداته وتقاليده، حريصًا على نفع أهله[4].

---

1 قال ابن منظور في اللسان: "وقد تكرّر ذكرُ المولى في الحديث، قال: وهُو اسمٌ يقعُ على جماعةٍ كثيرةٍ فهُو: الرّبُّ والمالك والسّيّدُ والمنعم والمعتقُ والنّاصر والمُحبُّ والتّابع والجارُ وابنُ العم والحليفُ والعقيدُ والصّهرُ والمنعمُ عليه...، قال: وأكثرها قد جاءت في الحديث فيُضافُ كلُّ واحدٍ إلى ما يقتضيه الحديثُ الواردُ فيه". ابن منظور، **لسان العرب**، 409/15، (ولي).

2 الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2530/6، (ولي)، وانظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 141/6، (ولي)، وابن منظور، **لسان العرب**، 411/15، (ولي).

3 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 141/6، (ولي)، وانظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2528/6، (ولي)، وابن منظور، **لسان العرب**، 411/15، (ولي)، والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص 1344.

4 انظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 885.

مظاهر الانتماء والولاء الوطني:

تتعدد المظاهر والتجليات التي تُبرز قيمة الانماء والولاء للوطن، ومن ذلك:

1. حب الوطن:

دون شرط أو قيد، وذلك أن حب الوطن غريزة مودَعة في نفس كل إنسان، وهو متعلِّقٌ بأرضه ووطنه الذي نشأ فيه، وهذا ما جسده النبي ﷺ عند إخراجه من مكة المكرمة، حين التفت إليها مخاطبًا: **"ما أطيبَكِ من بلدٍ، وأحبك إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرك"**[1]، ولما انتقل إلى المدينة المنورة قال: **"اللهمَّ حبِّبْ إلينا المَدينةَ كحُبِّنا مكَّةَ أو أشدَّ"**[2]. فما زال حب مكة في قلبه، وذكرها على لسانه وفي دعائه، وقد علم الله سبحانه وتعالى حب نبيه لوطنه، وشوقه إليه، فوعده بالرجوع إليه، فعن الضحاك قال: "لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغَ الجُحفةَ، اشتاقَ إلى مكةَ، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85]، أي: إلى مكةَ[3].

---

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3926، 723/5.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 1889، 3/ 23، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1376، 1003/2.

3 ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، 3026/9.

2. طاعة ولي الأمر واحترام قوانين الوطن:

من أهمِّ مظاهر الانتماء والولاء للوطن طاعةُ وليِّ الأمر، وقد أوجب الله تعالى طاعة أولي الأمر؛ لأنه بطاعتهم تنتظمُ أمورُ الدولة وأحوالها، ويكون التماسكُ والأمن والاستقرار، وفي ذلك تحقيقٌ للمصلحة العامَّة، وصونٌ لكرامة الوطن وكرامة مواطنيه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: 59].

وقال رسول الله ﷺ: **"من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني"**[1].

وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله[2].

وقد توافرت النصوص القرآنية والنبوية على تأكيد الأمر بالسمع والطاعة لولاة الأمر، ولزوم الوفاء لهم، والتزام بيعتهم، والوعيد الشديد على مخالفتهم ومنازعتهم أو الإخلال بمقتضى بيعتهم، وأن طاعتهم فرض متعيّن في كل حال؛ في المنشط والمكره، واليسر والعسر، بل جعل الشرع الحنيف طاعة ولاة الأمر دينًا وقربة وعبادة وعهدًا دينيًا ودنيويًا ملزمًا. وقد منَّ الله سبحانه علينا في دولة الإمارات بحكام بررة أوفياء، قلَّ لهم نظير، وشهد لهم بالخير القريب والبعيد، وشهدت لهم أخلاقهم ومواقفهم النبيلة وإنجازاتهم العظيمة بالعدل والوفاء، والتفاني في إسعاد رعاياهم

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2957، 4/ 50، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1835، 1466/3.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 7199، 9/ 77، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1709، 1470/3.

والسهر على راحتهم، وضربوا في ذلك أروع الأمثلة، فكان أثرهم عظيمًا، وحقهم كبيرًا، ومن حقهم: التزام طاعتهم في كل حال، والتوقير والتعظيم لهم، والثناء عليهم بالجميل، والدعاء لهم بدوام التوفيق والنجاح والفلاح.

3. الدفاع عن الوطن:

فمن مظاهر الولاء للوطن الدفاع عنه، والذود عن حماه، وصيانته سمعته، والدفاع عنه ضد الأخطار والاعتداءات، وهذا واجبٌ وطني، وقد بين الله تعالى أن الدفاع عن الوطن أصل أصيل، وواجب محتم، فقد أقر الذين يدافعون عن وطنهم، حين قالوا: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ [البقرة: 246]، وقد أكد النبي ﷺ على أن حماية الوطن مسؤولية مشتركة من جميع أبنائه؛ بغض النظر عن أديانهم وأعراقهم، فالانتماء للوطن والدفاع عنه هو الركيزة التي يجتمع عليها أبناؤه، فمما جاء في وثيقة المدينة: **"وإن بينهم النصر على مَن حارب أهل هذه الصحيفة... وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين... وإنَّ بينَهُم النصرَ على مَن دهمَ يَثْرِبَ"**[1].

والدفاع عن وطن الإمارات إنما يكون بالالتحاق بالخدمة الوطنية التي يعزز الشعور بالمسؤولية والالتزام تجاه الوطن، وغرس قيم الولاء والتضحية في نفوس المواطنين، لنيل شرف الدفاع عن إنجازات ومكاسب الاتحاد، ودفع عجلة التنمية إلى الأمام، وحماية الوطن وحدوده وموارده ومكاسبه، والحفاظ على أمنه واستقراره[2].

---

1 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 503/1، 504.

2 انظر: **قانون الخدمة الوطنية**، القوات المسلحة الإماراتية، موقع البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.

4. التعاون والتكافل بين المواطنين:

فمن أجلى صور الانتماء للوطن والولاء له، التعاون بين أبناء الوطن، وتوطيد أواصر المحبة والوئام، والتسامي والتسامح، والتكافل والتراحم والتعاضد، ومساعدة القوي والغني والقادر للضعيف والفقير وغير المستطيع، للارتقاء بالوطن، وتحقيق نموه وازدهاره، وجعله واحة أمن وأمان، ورخاء وازدهار، يعيش فيه جميع أبنائه، مثلهم في ذلك **"مثلُ الجسد؛ إذا اشتكى منهُ عُضوٌ تداعى لهُ سائرُ الجسد بالسّهر والحُمّى"**[1].

5. احترام التنوع والاختلاف بين أبناء الوطن:

سواء كان هذا الاختلاف في الدين أو العرق أو اللون أو غير ذلك، فمن مظاهر الولاء للوطن ولشعب الوطن احترام معتقدات المواطنين، وحماية حقهم في ممارسة شعائرهم وعباداتهم، ونبذ التمييز والكراهية على أساس اللون أو الدين أو المذهب أو الطائفة أو غير ذلك، فلا يجوز لمواطن أن يعتدي على مواطنٍ آخر بأي نوع من الاعتداء القولي أو الفعلي، ويجب على كل مواطن أن يحترم شريكه في الموطن، فيعامله المعاملة اللائقة من الود والاحترام.

وعطفًا على ما جاء في وثيقة المدينة، قال القرافي في معرض حديثه عن حقوق المواطنين مهما كان نوع الاختلاف بينهم: "ومنها: أن مَن اعتدَى عليهم، ولو بكلمة سوءٍ أو غيبة في عرض أحدهم، أو نوع من أنواع الأذية، أو أعان

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 6011، 8/ 10، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 2586، 4/ 1999.

على ذلك، فقد ضيَّع ما أمر الله تعالى به وما أمر به رسوله ﷺ"[1]. وهذا كله واجبٌ وطني يجب الالتزام به من جميع أبناء الوطن الواحد؛ ليبقى المجتمع متماسكًا متآلفًا، بعيدًا عن النزاعات والخلافات.

6. الافتخار بإنجازات الوطن والمشاركة في مناسباته الوطنية:

كاليوم الوطني، وعيد الاتحاد، ويوم العلم، ويوم الشهيد، وغيرها من المناسبات، فالمشاركة فيها ليست مجرد تعبير عن المشاعر، بل هو فعل يجسد الالتزام بالوطن والانتماء إليه، فمن خلالها يعبر أبناء الوطن عن حبهم لوطنهم، وفخرهم وانتمائهم له، يحتفون فيها بإرث الوطن وإنجازاته، ويجددون الولاء لقيادته، ويعززون ارتباطهم بأبناء وطنهم، ويجسدون وحدتهم، ويعززون روح العطاء والمساهمة في بناء الوطن ونموه وازدهاره، ليكونوا جزءًا من قصة نجاح وطنهم.

7. الحفاظ على مقدرات الوطن ومكتسباته:

فذلك من أهم الواجبات التي تقع على عاتق كل مواطن، وذلك يعكس مدى وعيه بأهمية دوره في حماية وصون وطنه، ويعزز من تماسك المجتمع وقوته، ويتجلى ذلك في حماية الموارد الطبيعية للوطن، بالاستخدام الأمثل لها، وترشيد استهلاكها، والحفاظ على مكتسباته وممتلكاته العامة والخاصة، والإسهام في اقتصاده، بدعم المنتجات المحلية، والإسهام في

---

1 القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: 684هـ)، **أنوار البروق في أنواء الفروق**، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م، 27/3.

الأنشطة التطوعية، والمبادرات التي تهدف إلى تحسين المجتمع ودعمه، والحفاظ على التراث الثقافي للوطن، والعمل على نقله للأجيال القادمة.

8. المحافظة على البيئة:

لا بدَّ لكل وطنٍ من مكانٍ يقومُ عليه، وبيئةٍ ينعم فيها، وينبغي على كل مواطن أن يحافظ على هذه البيئة بجميع عناصرها، حتى تبقى صالحةً للعيش عليها، وقابلةً لاستثمار مواردها، والانتفاع من خيراتها، وقد أكَّدَ ديننا الحنيف على ضرورة المحافظة على البيئة، والمرافق العامة فيها، وعدم التعرُّض لها بالإفساد والتخريب، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: 56]، "الفَسَادُ: خروجُ الشيء عن الاعتدال، قليلًا كان الخروجُ عنه أو كثيرًا، ويضادّه الصّلاح"[1]، فالإفساد في الأرض يتضمَّن الاعتداءَ على البيئة بجميع عناصرها؛ لأنَّ كلمة "الأرض" تشمل العناصر البيئية التي تهيئ للإنسان وللكائنات الحية مقومات الحياة السليمة، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾، معناهُ: ولا تفسدوا شيئًا في الأرض[2]. وقد نهى النبي ﷺ عن كافة أنواع إلحاق الضرر بالبيئة، فقد قال رسول الله ﷺ: **"اتقوا الملاعنَ الثلاثةَ: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل"**[3]، وهذا نهي من النبي ﷺ عن إفساد الموارد البيئية الطبيعية؛ حتى لا يؤذَى الناسُ، وتسلمَ البيئةُ من كل ما يؤدِّي إلى تلوثِها وفسادها.

---

1 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 636.

2 الرازي، **التفسير الكبير**، 283/14.

3 أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: 26، 7/1، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: 328، 119/1.

خاتمــة:

وهكذا فإن الانتماء للوطن والولاء له من القيم التي يبنى عليها الوطن، ويتحقق استقراره وازدهاره بها، وهي دافع أصيل للعمل الجاد والتضحية من أجله، ليكون وطنًا قويًا ومزدهرًا. ومستقبله مشرقًا.

والانتماء والولاء للوطن يمثلان ركيزة أساسية في حياة المواطن، يعكسان مشاعره العميقة تجاهه، من حب وولاء، ويتمثلان في أفعاله وانجازاته التي تسهم في بناء الوطن ورقيه، من خلال الالتزام بالقيم والمبادئ السامية، والحرص على التعاون والتكافل مع أبناء الوطن، حتى تتعزز الوحدة الوطنية، ويتحقق الازدهار والتقدم، فتكون دولة الإمارات العربية المتحدة بمساعي أبنائها المخلصين، وجهودهم الجبارة، واحة أمن وأمان، ورخاء واستقرار، وتقدم وازدهار.

المسؤولية

مقدمـة:

المسؤولية صورة من صور المواطنة ومظهر من مظاهرها، بل لعلها واحدة من أبرز تمثُّلاتها، فالمواطنة - كما تقدم - عبارة عن عضوية الفرد التامة والمسؤولة في الدولة، وما يترتب على تلك العضوية من واجبات ومسؤوليات[1].

وتعد المسؤولية المجتمعية من أهم قواعد الحياة المجتمعية وأسسها؛ إذ تضمن للمجتمع التقدم الفردي والمجتمعي، بل إن قيمة الفرد لا تقاس حقًّا إلا بميزان استشعاره المسؤولية المجتمعية تجاه نفسه وغيره، وإن ضعف أو انعدام هذا الاستشعار بالمسؤولية المجتمعية؛ هو الذي يقف وراء أي خلل يصيب روح المواطنة، كالفساد العام، وعدم المساواة، وضعف التنمية، وتقديم المصالح الفردية.

1 وزارة الموارد البشرية والتوطين، الموقع الإلكتروني الرسمي، **وثيقة قيم وسلوكيات المواطن الإماراتي**.

تعريف المسؤولية:

أولًا- في اللغة:

هي مصدر صناعيّ من "مَسْؤول"؛ اسم المفعول من "سأَلَ"، وتعدُّ كلمة "المسؤولية" في اللغة العربية من المصطلحات حديثة الاستعمال، فهي تعبيرٌ معاصرٌ استعملَه بعض المتأخّرين؛ لذلك لا نجدُ لها وجودًا في المعاجم القديمة، ولكنها ترجع إلى الجذر "سأل".

وتأتي المسؤولية في اللغة بمعان عدة، منها:

1. **المحاسبة:** فالمسؤول هو المُحاسَب، الذي تقع عليه تبعةُ عملٍ أو أمرٍ ما أنيط به، وهي محدَثة[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: 24]، أي: قفوهم حتى يُسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا كما قال الضحاك عن ابن عباس؛ يعني: احبسوهم إنهم محاسبون[2]، وبنحو ذلك قوله: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23]، والسؤال هنا بمعنى المحاسبة، وطلب بيان سبب الفعل، وإبداء المعذرة عن فعل بعض ما يفعل، وتخلص من ملام أو عتاب على ما يفعل. وهو مثل السؤال في الحديث[3]: **"كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"**[4].

---

1 مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، 1/411. عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 1020/2، (سأل).

2 ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، 10/3208.

3 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 46/17.

4 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2409، 3/ 120، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1829، 3/ 1459.

2. **الوجوب**: وقد كان بعضُ أهلُ العربيةِ يُوجِّهُ معنى قولِه: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ [الفرقان: 16]، إلى أنه معنيٌّ به: وعدًا واجبًا. وذلك أنَّ المسؤولَ واجبٌ وإن لم يُسْأَلْ، كالدَّينِ. ويقولُ: ذلك نظيرُ قولِ العربِ: لأُعطينَّك ألفًا وعْدًا مَسؤولًا. بمعنى أنه واجبٌ لك، فتسْألُه[1].

3. **الالتزام:** ومنه يقال: مسؤوليّة أخلاقيّة، وتعني: التزام الشّخص بما يصدر عنه قولًا أو عملًا، ومسؤوليّة جماعيّة: التزام تتحمّله الجماعة[2]، وفي الحديث: **"ما من داعٍ دعا إلى شيء إلا كان موقوفًا يوم القيامة لازمًا له لا يفارقه، وإن دعا رجل رجلًا"** ثم قرأ قول الله عز وجل: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: 24][3]. ويقابل هذا المعنى "اللّامسؤوليَّة"، وهي: شعور المرء بأنه غير ملزَم بعواقب أعماله[4].

ثانيًا- في الاصطلاح:

عرِّفت المسؤولية تعريفات عدة؛ وقد يختلف ذلك بحسب إطلاقاتها:

1. فالمسؤولية (بوجه عام) حال أَو صفة من يُسْأل عن أمر تقع عليه تَبعتُه.

2. وتطلق المسؤولية (أخلاقيًا) على التزام الشَّخص بما يصدر عنهُ قولًا أَو عملًا.

---

1 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 17/414.

2 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 1020/2.

3 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 3228، 364/5.

4 عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 1020/2.

3. وتطلق (قانونيًا) على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقِع على الغَير[1].

وقيل: هي ما يكون به الإنسان مسؤولًا ومطالبًا عن أمور أو أفعال أتاها[2].

بناء على ما تقدم من المعاني اللغوية يمكن أن تعرَّف المسؤولية بأنها: التزام ذاتي أو مجتمعي يوجبه الفرد أو المجتمع ابتداء، ويتحمَّله ملتزمه بأقصى قدراته، ويطالَب به حال التأخر أو التقصير أو الإهمال، ويسأل عنه ويحاسب عليه انتهاء، ويحمل نتيجته وتَبعتَه.

ويمكن أن يكون معنى المسؤولية الوطنية: التزام المواطن بواجباته ومسؤولياته نحو نفسه ووطنه ومجتمعه، محبةً للوطن وأهله، وانتماء وإخلاصًا له، ومشاركة في ازدهاره وتطوره.

أهمية المسؤولية:

وتبرز أهمية المسؤولية في وجوه، منها:

1. أعظم الخلق أعظمهم مسؤولية:

فيعظم قدر الإنسان بقدر ما تعظم مسؤولياته، وتتسع صلاحياته باتساع دائرة مسؤولياته، وبقدر ما يرتفع حسه بالمسؤولية الملقاةِ على عاتقه واحترامه لها؛ يرتفع تقديره لذاته واحترامه لها، وكذلك تقدير الآخرين

1 مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، 1/411.

2 معلوف، لويس، (ت: 1365 هـ)، **المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق - بيروت - لبنان، 2014، ط48، ص316.

له منوط بشعوره بالمسؤوليةِ، التي تشكل ركيزة أساسية في بناءِ الثقة بينه وبين الناس، فمَن يتحمَّلُ مسؤوليةَ مهامه وأقواله وأفعالِه يظهر للآخرين بأنه جديرٌ بالثقة به والاعتماد عليه.

2. الإنسان مسؤول عن أقواله وأفعاله وكل ما يتعلق به أو يقع تحت تصرفه:

خلق الله تعالى الإنسان وميَّزه بالعقل، وأكسبه الإرادة، ومنحه الاختيار، وحمَّله الأمانة، وكلّفه المسؤولية، وهذا التكريم الإلهي والتسخير الكوني يستلزم الشعور بعِظم المسؤولية، وثقل الأمانة تشريفًا وتكليفًا، فالمسؤولية في الثقافة الإسلامية تنبع من التكليف، وكل معانيها تقوم على الأداء العملي والالتزام الأخلاقي.

- **ففي مسؤوليته عن أقواله:** قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، قال ابن عباس رضي الله عنه: "يُكتب كل ما تكلّم به من خير أو شرّ؛ حتى إنه ليكتب قوله: أكلتُ، شربتُ، ذهبتُ، جئتُ، رأيتُ"[1].

- وفي مسؤوليته عن أفعاله وأعماله وتصرفاته، قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: 92، 93]. وقال تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: 8].

1 ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، 3308/10.

وقد قيل:

ولـو أنّـــا إذا مِتنـــا تُركنـا لكان المـوتُ راحـةَ كـلّ حَـيْ
ولكنّـا إذا مِتنـــــا بُعثنـــا ونُسـألُ بعـد ذا عـن كـلّ شَيْ[1]

- **وفي مسؤوليته عن عقله وحواسه ونِعَم الله عليه:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: 36]، أي: يُسأل كل واحد منهم عما اكتسب؛ فالفؤاد يسأل عما افتكر فيه واعتقده، والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع. وقيل: المعنى أن الله سبحانه وتعالى يسأل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده[2]. وهو "يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون الإنسان هو المسؤول عن السمع والبصر والفؤاد لأنه يعمد بها إلى الطاعة والمعصية. الثاني: أن السمع والبصر والفؤاد تُسأل عن الإنسان ليكونوا شهودًا عليه، وله، بما فعل من طاعة، وما ارتكب من معصية"[3].
- **وفي مسؤوليته عن ماله؛** قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8]، والمعنى: ثم ليسألنَّكم اللهُ عزَّ وجلَّ عن النعيم الذي كنتُم فيه في الدنيا: من أين وصلتُم إليه، وفيمَ أصبتموه، وماذا عملتُم به؟[4]. وفي الحديث: **"لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن**

1 ويُعزى إلى سيدنا علي ، انظر: الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص120.
2 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 259/10.
3 الماوردي، **النكت والعيون**، 243/3.
4 ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 602/24.

عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله: من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه"[1].

- **وفي مسؤولياته عن كل ما أولاه الله وأعطاه**، فقد جرت سنة الله في خلقه أنه إذا آتى عبده فقد كلَّفه بقدر ما آتاه؛ و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: 7]، و﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 233]، فمسؤولياته تتحدد بقدر ما أعطي وبقدر ما يستطيع، ولذلك تتعدد مسؤولياته وتتنوع بتعدد نعمه وتنوّع أدواره، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: **"ألا كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيتهِ، فالأميرُ الذي على الناس راعٍ، وهو مسؤول عن رعيتِه، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتهِ، وهو مسؤول عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعلِها وولدِه، وهي مسؤولةٌ عنهم، والعبدُ راعٍ على مالِ سيدِه، وهو مسؤول عنه، ألا فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيتَّه"**[2]. وفي الحديث "أن كل من تولى من أمر أحد شيئًا فهو مطالب بالعدل فيه، وأداء الحق الواجب، والقيام بمصلحة ما تولاه؛ كالرجل في أهل بيته، والمرأة فيما تتولاه من بيتها ومال زوجها وولده"[3].

1 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2417، 612/4.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2409، 3/ 120، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1829، 3/ 1459.

3 القاضي عياض، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، 230/6.

3. المسؤولية أمانة ثقيلة:

ولأهمية المسؤولية وخطرها خافت السماوات والأرض والجبال من حملها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ وهي التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها؛ وهو أنه إن قام بذلك أثيب وإن تركها عوقب، ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72]. فقبِلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه إلا من وفق الله[1].

أنواع المسؤولية:

للمسؤولية صور متعددة، تتصل كل صورة منها بناحية من نواحي الحياة الاجتماعية، فمنها:

1. المسؤولية الدينية:

وهي التي تترتب على الأوامر التي أمر الله بها، وتعاليم الدين، ولا يكون لمخالفتها عقوبة في الدنيا، إنما تقتصر العقوبة فيها على استهجان المجتمع وتأنيب الضمير، أما عقوبتها الحقيقية فهي في الآخرة أمام الله عز وجل. ومثالها: شعور الواجد بمسؤوليته الدينية نحو ضعاف المجتمع، المتمثلة في كفالة الأرملة واليتيم، والمساهمة في علاج ورعاية المريض، ودعم المحتاج، والنفقة على المسكين...، ومسؤوليته الدينية عن أقواله وأفعاله، وحفظ

1 انظر: ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، 468/4.

علاقاته الاجتماعية أن يشوبها ما يخالف تعاليم الدين؛ مثل الغمز، واللمز، والغيبة، والنميمة، والكذب، والإخلاف بالوعد، وخيانة الأمانة، وتتبُّع العورات.

2. المسؤولية الأخلاقية (الأدبية):

وهي التي تترتب عند الخروج على قواعد السلوك في المجتمع دون أن يترتب على ذلك أي أثر قانوني، فهي تتحقق حتى لو لم يلحق الغير أي ضرر، وليس لها جزاء إلا ضمير الشخص نفسه وازدراء المجتمع. ومثالها: احترام الآخرين، واحتواء المسيء ورحمة الصغير، وإحسان عشرة الكبير، واحترام العرف والعادات والتقاليد...، وكثير منها يتداخل مع المسؤولية الدينية.

3. المسؤولية القانونية:

وهي التي تقوم عند وقوع ضرر أو إخلال بالتزام قانوني، فيترتب عليها جزاء قانوني، متمثل بمحاسبة الشخص على الضرر الذي أحدثه.

ومن أنواعها:

أ- المسؤولية الإدارية.

ب- المسؤولية المدنية.

ج- المسؤولية الجنائية.

4. **المسؤولية الوطنية:**

وقد تقدم بيان معناها في التعريف، وأنها التزام بالواجبات والمسؤوليات الوطنية، محبةً للوطن وانتماءً للأرض والمجتمع، واحترامًا للتكافؤ الاجتماعي، ومشاركة مثمرة في ازدهار الوطن وتطوره.

مظاهر المسؤولية:

تقوم المسؤولية على ركائز أساسية تتمثل في الشعور بالواجب، والإخلاص في النية، والمبادرة إلى العمل، فيتجلى ذلك في مظاهر، يتمثل أبرزها في:

1. **الانضباط والالتزام:**

وهو قوة وقدرة تستند إلى وعي وحزم، تدفع بالإنسان نحو الدأب والمثابرة، والحفاظ على النظام والالتزام بما يجب الالتزام به من القيم والمبادئ والسلوكات، وضبط السلوك والميول والرغبات لتبقى تحت السيطرة الذاتية، وضمن إطار الرؤية الكلية للذات والحياة، وتزوده بأسس التعقُّل والتوازن والدقة مما يحفظ له الثبات والكفاءة، بغضّ النظر عن الموافقة الداخلية المزاجية الظرفية الآنيَّة.

وتتنوع مجالات الانضباط والالتزام بتنوع مجالات الحياة، وتختلف في تقسيمها بناء على ذلك، ولعل من أشملها ما يتبع دوائر الحياة، بدءًا من دائرة الفرد نفسه، ومن ذلك: الانضباط الذاتي، ويدخل فيه الانضباط في

مفردات الحياة الشخصيّة، والحياة العملية والمهنية، والحياة الاجتماعية...، والانضباط الأسري، والانضباط المجتمعي، والانضباط الوطني. والذي يُعدّ بمجموعه من أبرز مظاهر المسؤولية وتجلياتها في حياة الفرد والمجتمع.

2. التعليم:

ويعد جزءًا من تحمل المسؤولية تجاه الآخرين؛ حيث يتضمن تقديم النصح والتوجيه لهم نحو القيم الاجتماعية السليمة، ودلالتهم على الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...، وإن الأنبياء عليهم السلام هم القدوة المثلى للاقتداء بهم في أمر الهداية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [الشورى: 52]، وكذلك أهل كل اختصاص؛ هم قدوة في مجالهم وتخصصهم.

3. الإتقان والإحسان:

الشّعور بالمسؤوليّة يقتضي أداء الواجب والإخلاص في العمل، فيتجلى بالإتقان والإحسان، وهو من صور التعبّد لله والتقرُّب إليه، فهو ﴿ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [النمل: 88]، وهو ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ [السجدة: 7]، فإن الله يحب من عباده إتقان الأعمال على أفضل وجه ممكن، وإخراجها بأحسن صورة وأفضلها، وقد قال ﷺ: **"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه"**[1].

1 أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، رقم الحديث: 4386، 349/7.

4. العناية والرعاية:

ويقصد بها الاهتمام بالآخرين، وإظهار الرحمة والرأفة والشفقة بهم، كما هو حال صاحب العمل والعمال، والرجل والمرأة، والوالد والولد...، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

روي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة ، فذهب عمر فدخل بيتًا ثم دخل بيتًا آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا؛ يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى. فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرات عمر تتبع؟![1].

وكان أبو بكر يحلب للحيّ أغنامهم، فلما تولى المسؤولية قالت امرأة من الحي: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا! فسمعها فقال: بلى، لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه. فكان يحلب لهم[2].

5. المبادرة المسؤولة:

المسؤولية تجعل الإنسان مبادرًا لأداء واجبه نحو نفسه ومحيطه، حريصًا على سلامة مجتمعه، فمَن الذي يدفع المنقذ لإنقاذ الغريق، وإطفاء الحريق، والمسعف إلى إسعاف المصاب، والغني للصدقة على الفقير

1 أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 48/1.

2 ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: 597 هـ)، **صفة الصفوة**، تحقيق وتعليق محمود فاخوري، دار المعرفة، بيروت، 1399هـ - 1979م، 2 مج، 97/1.

المحتاج... كل أولئك إنما يدفعهم الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، في حين أن غيابها يجعله اتكاليًا فردانيًا متساهلًا متهاونًا غير مبالٍ.

6. تحمُّل النتائج:

من تحلى بروح المسؤولية يتحمل نتائج أعماله وأقواله، ولا يتخلص من مسؤولياته ولا يرمي غيره بأخطائه، وهذه هي مظاهر المسؤولية في الأخلاق القرآنية، يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21]، ﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ [الأنعام: 164]، ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: 112].

مجالات المسؤولية، وطرق الاكتساب والتعزيز:

تتعدد مجالات المسؤولية وتتنوع بتنوع العلاقات والمهام، وتقدم حديث: **"ألا كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيتهِ"**[1]، قال العلماء: الرّاعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، ففيه أنّ كلّ من كان تحت نظره شيءٌ فهو مطالبٌ بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلّقاته[2].

1 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2409، 3/ 120، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1829، 3/ 1459.

2 النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، 213/12.

ويمكن إجمال أنواع المسؤولية في مجالات، ولكل مجال طرق خاصة به للاكتساب والتعزيز:

1. **المسؤولية تجاه النفس:**

ويمكن اكتسابها وتعزيزها من خلال:

أ- التحلي بالأخلاق الحميدة والآداب والقيم السامية في الأقوال والأفعال والأحوال.

ب- احترام الواجبات، وحفظ الحقوق، وترتيب الأولويات.

ج- رفع سوية الوعي والجد والاجتهاد علمًا وعملًا لتحقيق الذات.

د- الالتزام والمثابرة للتفوق والريادة والتميز.

2. **المسؤولية تجاه الأسرة:**

ويتم اكتسابها وتعزيزها بالآتي:

أ- بناؤها على قواعد صحيحة أسريًا ومجتمعيًا ودينيًا.

ب- تحمُّل المسؤوليات المادية من تأمين للمسكن، وتعليم وتطبيب وغذاء وكساء... وما إلى ذلك من نفقات العائلة، ويلحق بحسن الكسب والنفقة إدارة المال وحسن التدبير، والابتعاد عن السرف والتبذير.

ج- تحمُّل المسؤوليات المعنوية من حيث حماية الأسرة في أمر دينها ودنياها، وتحسين واقعها وتعزيز قيمها من الحوار والاحترام والإحسان والثقة والاهتمام والتعاون...

د- بناء مستقبل الأسرة بالاستثمار الأسري والتربوي، ووضع الأهداف للأسرة عامة، ولكل فرد منها خاصة.

هـ- تحمل المسؤولية تجاه الوالدين والأسرة الكبيرة، وصلة الرحم، وإيتاء ذي القربى.

3. المسؤولية تجاه المجتمع:

ويتم اكتسابها وتعزيزها بالآتي:

أ- احترام اختلاف الثقافات والفئات في المجتمع.

ب- احترام المساواة بين الناس وتكافؤ الفرص.

ج- العمل على تحقيق ودعم الترابط والتناغم المجتمعي.

د- احترام حرية أفراد المجتمع، وضمان حريتهم في ممارسة حقوقهم وواجباتهم.

هـ- البذل في سبيل خدمة المجتمع، وتنميته، وتمكين التكافل والترابط الاجتماعي.

4. **المسؤولية تجاه الوطن:**

ويتم اكتسابها وتعزيزها بالآتي:

أ- أداء الواجبات الوطنية.

ب- حفظ أمن الوطن، وسلامته.

ج- الإخلاص للوطن وقيادته.

د- احترام دستوره، والامتثال لقوانينه وتشريعاته، والتقيد بنظامه.

هـ- الحفاظ على رفعة اسم الوطن ومكانته بحسن تمثيله.

و- التعامل مع البيئة المحيطة، والممتلكات العامة، بشكل مسؤول وإيجابي.

5. **المسؤولية الوظيفية - الإدارية:**

المسؤوليات مع ما يرافقها من الصلاحيات والميزات إنما هي تكليف وليست تشريفًا، يؤديها كل من ولي من أمر الناس شيئًا، أو توكَّل بشيء من خدماتهم، ولو بأقل رتبة وظيفية، فهي مسؤولية وواجب لا بدَّ أن يعطى حقَّه.

روت زوجةُ عمر بن عبد العزيز رحمه الله قالت: "دخلتُ يومًا عليه وهو جالس في مصلاه واضعًا خده على يده، ودموعه تسيل على خديه، فقلت: ما لك؟ فقال: ويحك يا فاطمة، قد وليتُ من أمر هذه الأمة ما وليتُ، فتفكرتُ في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب والأسير، والشيخ الكبير، وذي

العيال الكثير، والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمتُ أنَّ ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ، فخشيتُ أن لا يثبت لي حجة عند خصومتِه، فرحمتُ نفسي فبكيتُ"[1].

إن القيام بمقتضيات المسؤولية يضمن للفرد والمجتمع حفظ المكتسبات، وتجاوز التحديات، وتجاوز آثار النوازل، وسرعة إنهاء الأزمات.

6. المسؤولية المستدامة:

ويتم اكتسابها وتعزيزها بالآتي:

- **الشعور بالمسؤولية نحو الأجيال القادمة، لقوله تعالى:** ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: 9]، وعن سعد بن أبي وقاص قال: جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة، قلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: **"لا"**. قلت: فالشطر؟ قال: **"لا"**. قلت: الثلث؟ قال: **"فالثلث، والثلث كثير، إنك أن تدع ورثتك أغنياء؛ خير من أن تدعهم عالة يتكفَّفون الناس في أيديهم"**[2].
- **الحفاظ على الموارد، وتنميتها،** ويشهد لذلك إعلان صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد رئيس الدولة (حفظه الله) عن "اتفاق الإمارات"

1 ابن كثير، **البداية والنهاية**، 226/9.

2 البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم الحديث: 2742، 4/ 3، ومسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث: 1628، 1250/3.

في نهاية عام 2023م وبعد مؤتمر المناخ cop28، وهو إعلان تاريخي يدشن مرحلة نوعية جديدة في مسار العمل المناخي الدولي من منطلق العمل بروح التعاون والعمل الجماعي، ومنطلق الوعي بالمسؤولية تجاه الأجيال القادمة.

ضوابط المسؤولية:

- لا يمكن أن يتوازن الإنسان في دوائر المسؤوليات ما لم يضبط بوصلة الأولويات، وإلا فإن تعاهد مسؤوليات العمل قد يضيع مسؤوليات العائلة، ورعاية المسؤوليات الاجتماعية قد يكون على حساب المسؤوليات الشخصية... وهكذا، فلا بد من ترتيب الأولويات، والعمل وفق قاعدة: "الأهم أولًا"، و"فرض العين قبل فرض الكفاية".
- إن احترام الإنسان لمسؤولياته ليس مرتبطًا باحترام الآخرين لمسؤولياتهم، وإخلال الآخرين ليس عذرًا لغيرهم ولا مبررًا للإخلال بالمسؤوليات، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: 105]، يقول: إذا ما العبد أطاعني فيما أمرتُه من الحلال والحرام؛ فلا يضره من ضل بعده إذا عمل بما أمرته به[1]. وفي الحديث: **"لا تكونوا إمّعة؛ تقولون: إنْ أحسنَ الناس أحسنَّا، وإنْ ظلموا ظلمنا! ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسنَ الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا"**[2].

1 انظر: الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، 86/2.

2 الترمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2007، 4/ 364.

- إن عجز الإنسان عن أداء جزء من المسؤولية لا يعفيه أن يترك ما عداه، فما لا يُدرَك كلُّه لا يُترَك كلُّه، فيقدم لنفسه وأهله ومجتمعه ما يستطيعه، و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البقرة: 286].

خاتمة:

إن المسؤولية أمانة عظيمة، وقيمة نبيلة، ومظهر من مظاهر القيم الوطنية الأصيلة، تسهم في تهيئة الحياة الاجتماعية الآمنة المسؤولة، المتجملة بأجمل المظاهر الإنسانية، التي تمتد جذورها من عمق النفس إلى أطراف المجتمع، ومن أقاصي جغرافية الوطن إلى امتداد أفق المستقبل.

الخاتمة

الخاتمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيّه الأمين، سيّدنا مُحَمَّد وعلى إخوانه الأنبياءِ والمرسلين، وعلى كلِّ من اهتدى بهديهم إلى يوم الدِّين، أمّا بعد:

فقد تم بحمد الله وتوفيقه هذا الكتاب المرجعي في التعريف بالقِيَم الكبرى في الإسلام، وما يتفرع عنها من أهم القيم المتصلة بها، وقد اشتمل الكتاب على تعريف بأبرز الأسس النظرية للقيم، وهي: تعريف القيم، وفلسفتها، وتصنيفاتها، ومدخل إلى فهمها، وبيان أهميتها للفرد والمجتمع، وأهم خصائصها.

ثم تناول الكتاب التعريف بالقِيَم المركزيّة الكبرى في الإسلام، وما تفرع عنها من قيم مهمة، وهي:

1. **الرحمة**: وأهم فروعها: الإحسان، والرفق، والعطاء، والرأفة والعطف، والتعاون والتضامن.
2. **السلام**: وأهم فروعها: الكرامة الإنسانية، والأخوة الإنسانية والتسامح والتعايش، والتواصل والتعارف والاحترام، والعدل والاعتدال.
3. **العلم**: وأهم فروعها: الاجتهاد التفكُّر والتفكير، والصدق، والأمانة العلمية.
4. **الحكمة**: وأهم فروعها: التعقل والمنطق، والصبر والشكر، والإيجابية والأمل، والجمال.

5. **تهذيب النفس**: وأهم فروعها: الإيمان، والعبادة، والقدوة، والحب.
6. **المواطنة**: وأهم فروعها: الوطن، وإرث زايد، والانتماء والولاء، والمسؤولية.

وكان التعريف بهذه القيم ومعالجتها وفق منهجية عامة تضمن بيان معالم القيمة في اللغة والاصطلاح، وأهميتها التي تتفرَّد بها على مستوى الفرد والمجتمع، والدنيا والآخرة، وأبرز ثمارها المترتبة على تمثُّل القيمة، ومضار العمل بما يناقضها، واجتهدنا أن نعطي طرق الاكتساب للقيمة ومسارات التعزيز حقها من التناول، لتيسير التنزيلات السلوكية للقيمة؛ أو ما يطلق عليه "تجسيد القيم".

كان المستند في ذلك الخارطة القرآنية للقيمة، وصورها في الهدي النبوي ومرويات السيرة النبوية لتكون نماذج عملية يمكن الاقتداء بها، كذلك أقوال الفلاسفة والحكماء الداعمة للقيمة، وأهم الأقوال المأثورة والأشعار المختارة لفحول الشعراء، والمواقف المناسبة من تاريخ الحضارة الإنسانية.

ومع هذا البعد اللغوي والفكري والتاريخي لم يكن للمعالجة من بدٍّ أن تقف على البعد الوطني للقيمة في إرث زايد والسنع الإماراتي والمبادرات والإنجازات الوطنية والتفاعل العالمي المعاصر للقيمة.

وتأمل جامعة مُحَمَّد بن زايد للعلوم الإنسانيّة أن يكون المطالع الكريم حصَّل في هذا السِّفْر الفائدة المرجوَّة والثَّمرة المنشودة، بما يغني ثقافته ويثري معارفه المتعلقة بالقِيَم الكبرى في الإسلام، وأن يكون قد عرَضَ له

الصُّورة الحضارية النَّاصعة للإسلام المتأسِّس على القِيَم، والهادف إلى تحقيق السَّعادة للعالمين، بما يترك أعظم الأثرِ في فكره ونفسه ووجدانه؛ لتيسيرِ سُبل التَّواصل الإنساني، وأن يكون هذا الكتاب لبنة أساسية في موسوعة القيم الإنسانية، وفاتحةَ خيرٍ لمشروعٍ علميّ كبيرٍ في هذا المجال الواعد؛ مجال البحث في القِيَم الإنسانيَّة المشترَكة؛ يسهم في إيجادِ تفاهمٍ عالميٍّ حولها، وتفعيلها بما يحفظ الإنسانَ والأوطان.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع المطبوعة:

1. الآبيّ، منصور بن الحسين الرازي (ت: 421هـ)، **نثر الدر في المحاضرات**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 1424هـ - 2004م، 4 مج.
2. الآلوسي، إسماعيل حقي (ت: 1127هـ)، **روح البيان**، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، 2022م، 10 مج.
3. الآمدي، الحسين بن بشر (ت: 370 هـ)، **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، المجلد الأول والثاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف - ط4، المجلد الثالث تحقيق د. عبد الله المحارب (رسالة دكتوراه) مكتبة الخانجي - 1994 م، 3 مج.
4. الآمدي، علي بن أبي علي (ت: 631هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، القاهرة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، 1387هـ - 1968م.
5. ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني (ت 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م، 5 مج.
6. ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد (ت: 637هـ)، **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ.
7. ابن الأثير، علي بن محمد بن الأثير الجزري (ت: 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، 1402هـ - 1982، 10 مج.

8. الأذرعي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، (ت: 792 هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط10، 1417هـ - 1997 م، 2 مج.

9. ابن الأزرق، أبو عبد الله، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، (ت: 896هـ)، **بدائع السلك في طبائع الملك**، وزارة الإعلام - العراق.

10. الأزرقي، أبو الوليد، محمد بن عبد الله بن أحمد الغساني المكي (ت 250هـ)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار**، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، (د.ت).

11. الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد الهروي، (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

12. الأشعريّ، علي بن إسماعيل، أبو الحسن، (ت: 324هـ)، **اللّمَعُ**، المكتبة الأزهرية للتراث، تقديم حمودة غرابة، 2015م.

13. أشفيتسر، ألبرت، **فلسفة الحضارة**، (ترجمة: عبد الرحمن بدوي)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963م.

14. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت: 668 هـ)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

15. الأعشى، ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، مكتبة الآداب بالجماميزت، (د.ط)، (د.ت).

16. الأماسي، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي (ت: 940هـ)، **روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار**، 1423 هـ.

17. الإمام مالك، أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، **موطأ الإمام مالك، رواية: أبي مصعب الزهري**، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، 1425 هـ - 2004م، 8 مج.

18. **إنجيل يوحنا**.

19. الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 905هـ)، **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار الكتب العلمية - بيروت، 1424 هـ - 2004 م، 4 مج.

20. الباجي، سليمان بن خلف بن سعد الباجي (ت: ٤٧٤ هـ) **الحدود في الأصول**، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424هـ - 2003م.

21. البحتري، الوَليد بن عُبَيد البُحتري (ت: 284 هـ)، **الحماسة**، تحقيق د. محمَّد إبراهيم حُوَّر - أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، 1428 هـ - 2007 م.

22. ـــــ **ديوان البحتري**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، 2009م.

23. بَحْرَق، محمد بن عمر، **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، تحقيق محمد غسان عزقول، دار المنهاج، جدة، 1419هـ.

24. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: 256هـ)، **الأدب المفرد**، ط3، 1409م - 1989م.

25. ـــــ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق مجموعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، 1311هـ.

26. بدوي، أحمد زكي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** (إنجليزي فرنسي عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1978 م.

27. البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن (ت: 1363هـ)، **الذخائر والعبقريات**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2 مج.

28. البزار، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت 292هـ)، **مسند البزار- البحر الزخار**، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، من 1988م، حتى 2009م.

29. البستي، علي بن محمد، أبو الفتح (ت: 400هـ) **ديوان أبي الفتح البستي**، دار صادر للطباعة والنشر، تحقيق شاكر العاشور، 2014م.

30. ابن بطال، علي بن خلف، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ/2003م.

31. البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف، **الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر**، مطبعة وادي النيل، 1286هـ.

32. البغوي، محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ت: 516 هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، 1420 هـ، 5 مج

33. البقاعي، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 22 مج.

34. البلوشي، محمّد علي، **الشخصيّة القياديّة وقيم التسامح فكر الشيخ زايد -طيَّب الله ثراه-**.

35. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1418 هـ.

36. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، **الأسماء والصفات**، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، 1413هـ/1993م.

37. ___ **السنن الكبرى**، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، 1432هـ/2011م.

38. ___ **شعب الإيمان**، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، 2003م.

39. بيومي، محمد أحمد، **علم اجتماع القيم**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 1990م.

40. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة، (ت: 279هـ) **سنن الترمذي**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

41. التستري، سهل بن عبد الله بن يونس (ت: 283هـ)، **تفسير التستري**، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت، 1423 هـ.

42. التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري (ت: 1041هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت - لبنان، 1997م، 8 مج.

43. التنوخي، المحسن بن علي (ت: 384هـ)، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1398 هـ- 1978 م، 5 مج.

44. التهانوي، محمَّد بن عليّ (ت: بعد 1158 هـ)، **كشَّافُ اصطلاحاتِ الفنونِ والعلومِ**، تحقيق د. علي دحروج مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2 مج.

45. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت: نحو 400هـ)، **الإمتاع والمؤانسة**، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ.

46. ـــــ **المقابسات**، تحقيق حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، ط2، 1992م.

47. ثابت، محمد، **أروع ما كتب إيليا أبو ماضي**، دار كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة. (د.ط)، (د.ت).

48. الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: 429هـ)، **الإعجاز والإيجاز**، مكتبة القرآن - القاهرة.

49. الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، 1436هـ/2015م.

50. الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب (ت: 255هـ)، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، 3 مج.

51. ـــــ **تهذيب الأخلاق**، تحقيق إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا، 1410هـ/1989م.

52. ـــــ **كتاب الحيوان**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1424 هـ.

53. ـــــ **المحاسن والأضداد**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.

54. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1403هـ / 1983م.

55. ابن جماعة، بدر الدين ابن أبي إسحاق الكناني (ت 733هـ)، **تذكرة السامعِ والمتكلم في أَدب العالم والمتعلم**، تحقيق محمد هاشم الندوي، دائرة المعارف، لبنان، 1354هـ.

56. ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، **الأذكياء**، مكتبة الغزالي، (د. ط)، (د.ت).

57. ـــــ **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، 1422هـ، 4مج.

58. ـــــ **صيد الخاطر**، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، مدار الوطن للنشر، السعودية، 1437هـ/2016م.

59. ـــــ **صفة الصفوة**، تحقيق وتعليق محمود فاخوري، دار المعرفة، بيروت، 1399هـ - 1979م، 2 مج.

60. ـــــ **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، 4 مج.

61. ـــــ **مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن**، لابن الجوزي، تحقيق د مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 1415 هـ - 1995 م.

62. ـــــ **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، 1404هـ - 1984م.

63. الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1407 هـ - 1987 م، 6 مج.

64. الجويني، عبد الملك بن عبد الله (ت: 478هـ)، **الورقات**، تحقيق د. عبد اللطيف محمد العبد، (د.ط)، (د.ت).

65. أبو جيب، سعدي بن حمدي، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا**، دار نور الصباح، تركيا.

66. الجيلاني، فضل الله، **فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد**، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، 2022م.

67. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الحنظلي، الرازي (ت: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط3، 1419هـ، 13 مج.

68. حاجي خليفة، مصطفى عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق بشار عواد معروف وآخرين، مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن، 1443هـ/2021م.

69. الحارث، الحارث بن أبي أسامة، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، 1413هـ/1992م.

70. الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، 1990م.

71. 7ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت.

72. ـــــ **المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غيروجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها (صحيح ابن حبان)**، تحقيق مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل، القاهرة، 1435هـ- 2014م.

73. ابن حبيب، عبد الملك بن حَبِيب (ت: 238هـ)، **أدب النساء**، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، 1412 هـ - 1992 م.

74. ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

75. ـــــ **لسان الميزان**، تحقيق دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط2، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م، 7 مج.

76. ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (ت: 456هـ)، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2، 1399هـ/1979م.

77. ـــــ **طوق الحمامة في الأُلفة والأُلّافِ**، تحقيق د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، لبنان، ط2 - 1987 م.

78. حسن، عبد الحميد، **الأصول الفنية للأدب**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1964م.

79. الحسيني، فائزة أحمد؛ وسليمان محمد عبد المنعم محمد، **المواطنة (المحلية، العالمية، الرقمية)**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 1443هـ - 2022م.

80. ابن حمكان، محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321 هـ) **الفوائد والأخبار**، تحقيق إبراهيم صالح، ط2، 1407 هـ - 1986م.

81. الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن (ت: نحو320هـ)، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

82. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، **الجامع لعلوم الإمام أحمد - الأدب والزهد**، جمع وتأليف: خالد الرباط، سيد عزت عيد (بمشاركة الباحثين بدار الفلاح)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، 1430 هـ - 2009 م، 22 مج.

83. ـــــ **الزهد**، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1420 هـ - 1999 م.

84. ـــــ **المسند**، تحقيق أحمد معبد عبد الكريم، دار المنهاج، 1432هـ/2011م.

85. الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد (ت: 1044هـ)، **السيرة الحلبية**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2 - 1427هـ، 3 مج.

86. أبو حنيفة، النعمان بن ثابت (ت: 150هـ)، **مسند أبي حنيفة، رواية الحصكفي**، تحقيق عبد الرحمن حسن محمود، الآداب - مصر.

87. أبو حيان، علي بن محمد بن العباس التوحيدي (ت: نحو400هـ)، **البصائروالذخائر**، تحقيق د وداد القاضي، دار صادر- بيروت، 1408 هـ- 1988 م 10 مج.

88. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، 1413 هـ - 1993م.

89. ابن خاتمة، أحمد بن علي الأنصاري (ت: بعد770هـ) **ديوان ابن خاتمة الأنصاري**، تحقيق د. محمد رضوان الداية، 2018م.

90. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي (ت: 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ.

91. الخضري، محمد، **تاريخ التشريع الإسلامي**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006م.

92. الخطّابيّ، حَمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 388 هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى- مركز البحث العلمي، 1402هـ - 1982م.

93. ـــــ **معالم السنن**، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، 1351 هـ - 1932م.

94. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت: 463هـ)، **اقتضاء العلم العمل**، دار الإمام مسلم، الرياض، 1422هـ- 2002م.

95. ـــــ **تاريخ بغداد**، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1422هـ - 2002 م، 16 مج.

96. ـــــ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1444هـ.

97. ـــــ **موضح أوهام الجمع والتفريق**، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة - بيروت، 2 مج.

98. الخفاجي، أحمد بن محمد، **نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض**، المطبعة الأزهرية المصرية، مصر، 1367هـ.

99. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت: 808 هـ)، **العِبَرودیوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر= تاريخ ابن خلدون**، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

100. ___ **المقدمة**، تحقيق أ. د علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط7، 2014م، 3 مج.

101. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط7، 1994م.

102. خلف الله، محمّد أحمد، **الموسوعة الفلسفيّة العربيّة**.

103. الخلف، سعد بن إبراهيم، **القيم، فلسفة الفهم ومنهجية البناء**، دار الرواد للنشر، 1442 هـ - 2020 م.

104. خليفة، عبد اللطيف محمد، **ارتقاء القيم - دراسة نفسية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001م.

105. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت: 387 هـ)، **مفاتيح العلوم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، (د.ت).

106. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **مسند الدارمي، أو سنن الدارمي**، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، 1412هـ/2000م.

107. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجِستاني (275 هـ)، **الزهد، رواية ابن الأعرابي عنه**، تحقيق ياسر بن ابراهيم، غنيم بن عباس، دار المشكاة، حلوان - مصر، 1414 هـ - 1993 م.

108. ___ **سنن أبي داود**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 4 مج

109. الداوودي، محمَّد بن عليِّ بن أحمد (ت: 945 هـ)، **طبقاتُ المفسِّرينَ**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2 مج.

110. الدردير، أحمد، **الشرح الصغير**، تحقيق علي السيد الهاشم، 2008م، 5 مج.

111. ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق رمزي منير بعلبكي، 1987م، 3 مج.

112. دندش، عصمت عبد اللطيف، **الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

113. الدفاع، علي عبد الله، **إسهامات علماء العرب في الصيدلة**، 1989م.

114. ـــــ **روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم**، (د.ط)، (د.ت).

115. الدميري، محمد بن موسى بن عيسى (ت: 808هـ)، **حياة الحيوان الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424 هـ، 2 مج.

116. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت: 281هـ)، **الشكر لله عزوجل**، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، 1413هـ، 1993م.

117. ـــــ **قصر الأمل**، تحقيق فاضل بن خلف الحمادة الرقي، دار أطلس الخضراء - الرياض، 1433 هـ - 2012 م.

118. ـــــ **مكارم الأخلاق**، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن - القاهرة.

119. دونالد هيل، **العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية**، عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.

120. دياب، فوزية، **القيم والعادات الاجتماعية**، 1966م.

121. ديل كارنيجي، **دع القلق وابدأ الحياة**، مكتبة فلسطين للكتب المصورة.

122. ديورانت، ويليام جيمس ديورَانت (ت 1981 م)، **قصة الحضارة**، (ترجمة زكي نجيب محمود)، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1408هـ/1988م.

123. الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن، (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب - التفسير الكبير - تفسير الرازي**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ/1999م.

124. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ/1999م.

125. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، دار الكتب العلمية، 1400هـ- 1980م.

126. ـــــ **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 2009م.

127. الرافعي، عبد الرحمن (ت: 1966م)، **شعراء الوطنية**، الناشر مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة.

128. ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ت: 238 هـ)، **المسند**، تحقيق د. عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، سنة 1412هـ 5 مج.

129. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت: 795هـ)، **استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس**، تحقيق طلعت الحلواني، دار الفاروق الحديثة، 1425هـ/2004م.

130. ـــــ **روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)** جمع وترتيب: طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، 1422 - 2001 م، 2 مج.

131. ابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، **فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال**، تحقيق د. ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، 1986م.

132. ـــــ **المخصص**، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ/1996م.

133. زاهر، ضياء، **القيم في العملية التربوية**، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1984م.

134. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (ت: 1205هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1385 - 1422هـ/1965 - 2001م.

135. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

136. ـــــ **معانِي القرآن وإعرابهُ**، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، 2007م، 4 مج.

137. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (ت: 337هـ)، **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، ط2، 1406هـ - 1986م.

138. الزركلي، خير الدِّين بن محمود (ت: 1396 هـ)، **الأعلامُ**، ط15، 2002 م، 8 مج.

139. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1419 هـ - 1998 م.

140. ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله (ت: 399 هـ)، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق حسين بن عكاشة، ومحمد الكنز، الفاروق الحديث، مصر، 1423هـ/2022م، 5 مج.

141. الزّين، محمد بسَّام رشدي، **المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم**، تحقيق محمد عدنان سالم، دار الفكر المعاصر، 1416هـ، 1995م.

142. السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم (ت: 1188هـ)، **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، مؤسسة قرطبة - مصر، ط2، 1414 هـ - 1993م، 2 مج.

143. ـــــ **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط2، دمشق، 1402هـ/1982م.

144. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، **الطبقات الكبرى**، تحقيق د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ2001-م.

145. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق أ. د. محمد طه بوبالق وآخرون، دار الرياحين، 2022م، 9 مج.

146. سفر الأمثال، لسليمان.

147. سفر المزامير، لداود.

148. سلطان العلماء، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت: 660هـ)، **شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال**، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 2023م.

149. ـــــ **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1991م، 2 مج.

150. ابن أبي سلمى، زهير، (ت: 609م)، **ديوان زهير بن أبي سلمى**، تحقيق علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، 1408 - 1988م.

151. سليمان، صبحي، **الكيمياء الشيقة**، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 1432هـ/2011م.

152. السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373 هـ)، **بحر العلوم**، (د. ط)، (د.ت).

153. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، 1418هـ/1997م.

154. سنتيانا، جورج، **الإحساس بالجمال، تخطيط لنظرية في الجمال**، (ترجمة: محمد مصطفى بدوي)، المركز القومي للترجمة، 2001م.

155. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت 581هـ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/2000م.

156. ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي (ت: 458هـ) **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ / 2000م، 11مج.

157. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **الفارق بين المصنف والسارق**، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1958م.

158. ـــــ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418هـ 1998م، 2 مج.

159. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت: 790هـ)، **الموافقات**، تحقيق مشهور بن حسن، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م.

160. الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس المطلبي (ت: 204هـ)، **الرسالة**، مكتبه الحلبي، مصر.

161. ـــــ **ديوان الإمام الشافعي**، مكتبة ابن سينا.

162. ـــــ **المسند**، دار الكتب العلمية، بيروت. 1400 هـ.

163. الشّنقيطيّ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضَاح القرآن بالقرآن**، دار عطاءات العلم - الرياض، ط 5، 1441 هـ - 2019 م.

164. شوقي، أحمد شوقي بن علي (ت: 1351هـ)، **أسواق الذهب**، مطبعة الهلال - مصر، 1932 م.

165. الشيباني، محمد بن الحسن، **السير الصغير**، تحقيق مجيد خدوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1975م.

166. ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: 235هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار التاج، لبنان، 1409هـ/1989م، 7 مج.

167. الشيباني، محمد عمر التومي، **مقدمة في الفلسفة الإسلامية**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975م.

168. أبو الشيخ، عبد الله بن محمد (ت: 369 هـ)، **العظمة**، تحقيق رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، 1408 هـ 5 مج.

169. الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس (ت: 385هـ)، **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، 1385 هـ - 1965 م.

170. الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، (ت: 1241هـ)، **بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير**، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت)، 4 مج.

171. الصّراف، أمال حليم، **علم الجمال فلسفة وفنّ**، دار البداية، 2012م.

172.

173. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت: 643 هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث = مقدمة ابن الصلاح**، أبو عمرو، تحقيق عبد اللطيف الهميم، ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، 1423 هـ

174. صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971م.

175. الصنعاني، أبوبكرعبد الرزاق بن همام بن نافع (ت: 211هـ)، **تفسيرعبد الرزاق**، تحقيق د. محمود محمد عبده، دارالكتب العلمية - بيروت، 1419هـ، 3 مج.

176. الصنعاني، محمد بن إسماعيل، **التنويرشرح الجامع الصغير**، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم، 1432هـ/2011م.

177. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، (ت 360هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، 1415هـ - 1995م.

178. ـــــ **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة إحياء التراث، ط 2، 1983م.

179. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جريربن يزيد الآملي، (ت: 310هـ)، **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**، دارالتراث - بيروت، ط 2، 1387 هـ، 11 مج.

180. ـــــ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دارالتربية والتراث، مكة المكرمة، (د.ط)، (د.ت).

181. الطرطوشي، محمد بن محمد بن الوليد (ت: 520هـ) **سراج الملوك**، من أوائل المطبوعات العربية - مصر، 1289هـ، 1872م.

182. الطوفي، سليمان بن عبد القوي (ت: 716 هـ)، **شرح مختصر الروضة**، 1407 هـ - 1987 م، 3 مج.

183. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: 743 هـ)، **شرح مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)**، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزارمصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، 1417 هـ - 1997 م، 13 مج.

184. ابن عابدين، محمد أمين بن عمربن عبد العزيزعابدين (ت: 1252 هـ)، **رد المحتار على الدرالمختار**، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 6 مج.

185. ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت: 1393هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد= التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

186. عاطف عدلي العبد، **مدخل إلى الاتصال والرأي العام**، 1998م.

187. عبد الجبار، نبيل عبد الحميد، **تاريخ الفكر الاجتماعي**، داردجلة، الأردن، (د.ط)، 2009م.

188. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: 463 هـ)، **بهجة المجالس وأنس المجالس**، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، 1981م، 3 مج.

189. ـــــ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب 24 مج، 1387هـ.

190. ـــــ **جامع بيان العلم وفضله**، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

191. ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت: 328هـ)، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية - بيروت، 1404 هـ 8 مج.

192. العبيدي، محمد بن عبد الرحمن (ت: بعد ٧٠٢هـ)، **التذكرة السعدية في الأشعار العربية**، تحقيق عبد الله الجبوري، العراق.

193. ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت: 1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق أحمد القرشي رسلان، حسن عباس زكي- القاهرة، 1419 هـ 6 مج.

194. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق المهدي عيد الرواضية، مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن – إنجلترا، 1438هـ/2016م، 12مج.

195. عرابي، سمير، **علوم الفلك والرياضيات والجغرافيا عند علماء العرب والمسلمين**، دار الكتاب الحديث، 1419هـ/1999م.

196. ابن العربي، أبو بكر، محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت 543هـ)، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424هـ/ 2003م، 4 مج.

197. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: نحو 395هـ)، **الفروق اللغوية**، حقَّقَه وعلقَ عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، (د.ط)، (د.ت).

198. ـــــ **الوجوه والنظائر**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1428هـ/2007م.

199. ابن عطاء الله، أبو الفضل أحمد بن محمد السكندري، (ت: 709)، **الحكم العطائية**.

200. ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1422هـ.

201. عكاشة، ثروت، **المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1990م.

202. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (ت: 616 هـ)، **شرح ديوان المتنبّي المسمى بـ "التبيان في شرح الديوان"**، تحقيق مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1355 - 1357 هـ، 4 مج.

203. العليمي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: 927 هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، تحقيق نور الدين طالب، 7 مج.

204. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 1429 هـ - 2008 م، 4 مج.

205. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423هـ.

206. العيني، بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسى (ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، إدارة الطباعة المنيرية، بيروت، (د.ت)، 12مج.

207. الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي (ت: 505 هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

208. ـــــ **الاقتصاد في الاعتقاد**، تحقيق إنصاف رمضان، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1423هـ/2003م.

209. ـــــ **قواعد العقائد**، تحقيق سيدي عمران، دار الحديث، القاهرة، سنة 1425هـ 2004م.

210. ـــــ **المستصفى**، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، 1413هـ / 1993م.

211. ـــــ **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر الجفان والجابي - قبرص، 1407 هـ.

212. الغزي، محمد بن محمد، العامري (ت: 1061 هـ)، **حسن التنبه لما ورد في التشبه**، تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، 1432 هـ- 2011م، 12 مج.

213. الفارابي، محمد أبو نصر (339 هـ)، **إحصاء العلوم**، تحقيق د. عثمان أمين، مطبعة الاعتماد، مصر، ط2، 1949م.

214. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ/1997م، 5 مج.

215. فانديك، إدوارد كرنيليوس، **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية**، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، 1313 هـ - 1896 م.

216. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو البصري (ت: 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق المهدي المخزومي؛ وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

217. ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك (ت: 406هـ)، **مشكل الحديث وبيانه**، تحقيق علي عثمان جرادي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، 2020م.

218. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار، نشره: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، من 1393هـ/1973م إلى 1416هـ/1996م.

219. ـــــ **القاموس المحيط**، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

220. الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الحموي، (ت: نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية - بيروت، (2 جزء، في مجلد واحد)

221. القاري، علي بن سلطان محمّد (ت: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1422هـ- 2001 م، 12 مج.

222. القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: 544هـ)، **إكمالُ المعلمِ بفوائدِ مسلم**، تحقيق الدكتور يحيَى إسماعيل، 1419 هـ - 1998 م، 8 مج.

223. ـــــ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق مجموعة من المحققين، مطبعة فضالة - مدينة المحمدية، المغرب، 8 مج.

224. ـــــ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفيحاء - عمان، ط2، 1407 هـ، 2 مج.

225. ـــــ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث، (د.ط)، (د.ت)، 2 مج.

226. قبش، أحمد، **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، دار الرشيد، ط3، 1405هـ

227. ابن قُتيبة، عبد الله بن مسلم، **إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث**، تحقيق عبد الله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1403هـ/1983م.

228. ـــــ **غريب القرآن**، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1987م.

229. القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: 684هـ)، **أنوار البروق في أنواء الفروق**، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م.

230. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت: 656 هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، 1417 هـ - 1996 م، 7 مج.

231. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني؛ وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1964م.

232. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ)، **الرسالة القشيرية**، دار المعارف، القاهرة، 2 مج.

233. ـــــ **لطائف الإشارات**، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر. ط3.

234. القفطي، جمال الدين علي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/ 2005م.

235. القِنَّوجيُّ، محمَّد صدِّيق خان بنُ حسن (ت: 1307 هـ)، **أبجد العلومِ**، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، 1978 م، 3 مج.

236. القيسيّ، مكي بن أبي طالب بن محمد القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، 1429 هـ - 2008 م 13 مج

237. كانت، إيمانويل، **المبادئ الأساسية لميتافيزيقا الأخلاق**، (ترجمة: عبد الغفار مكاوي)، مؤسسة هنداوي عام 2020 م.

238. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ/1988م.

239. الكجراتي، محمد طاهر بن علي (ت: 986 هـ)، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار** (ت: 986هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ط3، 1387 هـ 5 مج.

240. الكرماني، محمد بن يوسف بن علي الكرماني (ت: 786هـ)، **الكواكب الدّراري في شرح صحيح البخاريّ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، طبعة أولى، 1356هـ - 1937م، طبعة ثانية، 1401هـ - 1981م، 25 مج.

241. الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، (د.ط)، (د.ت).

242. الكندي، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق بن الصباح (ت: نحو: 260هـ)، **كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1367هـ/1948م.

243. الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود، (ت: 333هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1426 هـ - 2005 م، 10 مج.

244. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق عصام موسى هادي، دار الصديق للنشر، السعودية، ط2، 1435هـ/2014م.

245. مان، ميشيل، **موسوعة العلوم الاجتماعية**، تحرير: ميشيل مان، (ترجمة: د. عادل مختار الهواري)، د. سعد عبد العزيز مصلوح، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت. 10 مج.

246. الماوردي، علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي (ت: 450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، 1986م.

247. ـــــ **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ت)، 6مج.

248. ـــــ **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، تحقيق علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ 19 مج.

249. مبارك، زكي (ت: 1952 م)، **أحمد شوقي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ

250. المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام (ت: 1414هـ)، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الهند، ط3 - 1404 هـ، 1984 م، 9 مج.

251. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353 هـ)، **تحفة الأحوذي**، دار الكتب العلمية، بيروت. 10 مج.

252. المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس، (ت: 285هـ)، **الفاضل**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1421 هـ

253. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، نشرته الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1414هـ- 1993م.

254. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، القاهرة، ط 2، 1392هـ/1972م.

255. مجموعة من المؤلفين، **الجدل والبرهان المنطقي في القرآن الكريم**، دار الجيل - بيروت - لبنان.

256. مجموعة من المؤلفين، **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1418هـ/1998م.

257. المحاسبي، الحارث بن أسد المحاسبي (ت: 243 هـ)، **آداب النفوس**، دار الجيل - بيروت - لبنان.

258. المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، **تفسير الجلالين**، دار الحديث - القاهرة.

259. محمّد، سراج الدّين، **الحكمة في الشّعر العربيّ**، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2000م.

260. المحيا، مساعد بن عبد الله، **القيم في المسلسلات التلفازية (دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعيّنة من المسلسلات التلفازية العربية)**، دار العاصمة، الرياض، 1414هـ.

261. المرعشلي، يوسف، **أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات**، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2003م.

262. المَرْوَزِي، محمد بن نصر بن الحجاج (ت: 294هـ)، **السُّنَّة**، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

263. المزَني، إسماعيل بن يحيى المزني (ت: 264 هـ)، **مختصر المزني**، تحقيق عبد الله شرف الدين الداغستاني، دار مدارج للنشر - الرياض، 1440 هـ - 2019 م، 2 مج.

264. المزّي، يوسف بن عبد الرَّحمن بن يوسف (ت: 742 هـ)، **تهذيب الكمال فِي أسماءِ الرجالِ**، تحقيق بشَّار عوَّاد معروف، 1400 هـ، 35 مج.

265. مسلم، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**، تحقيق محمد ذهني أفندي، وإسماعيل الطرابلسي، وأحمد حصاري، وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334هـ.

266. المطَرِّزيّ، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي الحنفي الخوارزمي، **المغرب في ترتيب المعرب**، (د.ط)، (د.ت).

267. المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ (ت: 727 هـ)، **المفاتيح في شرح المصابيح**، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، 1433 هـ - 2012 م، 6 مج.

268. ابن المعتز، عبد الله بن محمد، **البديع في البديع**، دار الجيل، 1410هـ/1990م.

269. المعري، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان (449 هـ)، **شرح التنوير على سقط الزند**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1998م.

270. معلوف، لويس، (ت: 1365 هـ)، **المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق - بيروت - لبنان، 2014، ط48.

271. ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد، المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت: 763هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، دار الكتب العلمية، 3 مج.

272. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: 150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، 1423 هـ

273. المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: 689هـ)، **مختصر منهاج القاصدين**، قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبةُ دارِ البيان، دمشق، 1398 هـ - 1978 م.

274. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (ت: 845هـ)، **إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، 1420 هـ - 1999 م، 15 مج.

275. ابن الملك، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، (ت: 854 هـ)، **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، 1433 هـ - 2012 م، 6 مج.

276. الملاّ، ليلى، وخلود البلوكي، **أقوال قادة دولة الإمارات العربيّة المتّحدة في حقوق الإنسان والتسامح.**

277. المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (ت 1031هـ)، **التَّوقيفُ علَى مُهمَّاتِ التَّعاريفِ**، تحقيق بو محمد جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، 2010م.

278. ـــــ **التيسير بشرح الجامع الصغير**، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ/1988م، 2مج.

279. ـــــ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، 1356هـ، 6 مج.

280. ابن منصور، أبو عثمان، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: 227هـ)، **سنن سعيد بن منصور**، 1403هـ 1982-م.

281. ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، 15 مج.

282. المنفلوطي، مصطفى لطفي بن محمد لطفي (ت: 1343هـ)، **العبرات**، دار الهدى الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

283. ___ **النظرات**، دار الآفاق الجديدة، 1402هـ- 1982م، 3 مج.

284. النبالي، عبد الله العبد، **علم الاجتماع**، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، 2019م.

285. أحمد، نبيل، **حدائق الحكمة: أقوال مأثورة من مدرسة الحياة**، (د.ط)، (د.ت).

286. النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: 338هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ، 5 مج.

287. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ)، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406 هـ- 1986م، 9 مج.

288. ___ **السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، 1421 هـ - 2001 م 12 مج.

289. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حقَّقه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ- 1998 م 3 مج.

290. النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت: 537 هـ)، **التيسير في التفسير**، تحقيق ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول - تركيا، 1440 هـ - 2019 م، 15 مج.

291. ابن نصر، عبد الرحمنِ بن عمر بن نصر (ت: 410هـ)، **فوائد ابن نصر عن مشايخه**، تحقيق أبو عبد الله حمزة الجزائري، مكتبة دار النصيحة - دار المدينة النبوية، 1428 هـ - 2007 م.

292. أبو نُعَيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت 430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، مطبعة السعادة، مصر، 1394هـ/1974م.

293. النهرواني، المعافى بن زكريا (ت: 390هـ)، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005 م.

294. النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **المجموع شرح المهذب**، تحقيق لجنة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، 1344هـ.

295. ـــــ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1972م.

296. النويري، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين (ت: 733هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423 هـ 33 مج

297. النيسابوري، الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق حمزة النشرتي، وعبد الحفيظ فرغلي، دار القيمة للطباعة والنشر، بيروت، 1416هـ.

298. الهروي، عبد الله بن محمد بن علي (ت: 481هـ)، **منازل السائرين**، دار الكتب العلمية - بيروت.

299. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت: 213هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1375هـ/1955م، 2 مج.

300. الهلالي، حسام محمد منشد، **التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المتعلمين**، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية، السنة الجامعية 2013 م.

301. هونكة، زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب**، (ترجمة: فاروق بيضون؛ وكمال دسوقي)، دار الجيل، بيروت؛ ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 8، 1993م.

302. الهيتمي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، (ت: 974هـ)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، مطبعة حجازي بالقاهرة، 1356 هـ.

303. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت 807هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ/1994م.

304. هيدغر، مارتن، **ما الفلسفة؟ ما الميتافيزيقا؟ هيلدرلن وماهية الشعر**، (ترجمة: فؤاد كامل عبد العزيز؛ ومحمود رجب السيد)، دار النهضة العربية، القاهرة 1964م.

305. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ)، **التَّفسيرُ البَسيط**، تحقيق لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430 هـ، 25 مج

306. ـــــ **شرح ديوان المتنبي**، تحقيق د. ياسين الأيوبي، دار الرائد العربي، ط1 بيروت، لبنان، 5 مج.

307. ـــــ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1994 م، 4 مج.

308. وايتهيد، ألفريد نورث، **مغامرات الأفكار**، (ترجمة: أنيس زكي حسن)، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، بغداد.

309. وجدي، محمد فريد (ت: 1373هـ)، **دائرة معارف القرن العشرين**، دار المعرفة، 1971م، 10 مج.

310. وكيع، وكيع بن الجراح (ت: 197هـ)، **الزهد**، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1404 هـ - 1984 م.

311. ابن وهب، عبد الله بن وهب بن مسلم (ت: 197هـ)، **تفسير القرآن**، تحقيق ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، 2003 م، 3 مج.

312. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

313. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت: 307هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404هـ/1984م.

314. اليوسي، الحسن بن مسعود (ت: 1102هـ)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق د محمد حجي، د محمد الأخضر، 1401 هـ - 1981 م، 3 مج.

المراجع الإلكترونية:

1. ابن بيه، "السلم العالمي والخوف من الإسلام: قطع الطريق أمام التطرف"، **مجلة السلم**، ع 3.

2. ___ "التسامح أسسه المنهجية في الإسلام"، **مجلة السلم**، ع 6.

3. ___ **الجذور المعرفية والفكرية للتطرف الفكري والانحراف الأخلاقي**، الموقع الرسمي لمعاليه.

4. ___ **القيم المشتركة**، الموقع الرسمي لمعاليه.

5. ___ "المواطنة الشاملة": موضوع للبحث، **مقالة منشورة على الموقع الرسمي لمعاليه**.

6. ___ الورقة التأصيلية لمؤتمر "الأقليات غير المسلمة في الديار الإسلامية"، إعلان مراكش.

7. **إطلاق جمعية الإمارات للتسامح والتعايش السلمي**، موقع البيان.

8. **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان**، موقع الأمم المتحدة.

9. **إعلان مراكش لحقوق الأقليات الدينية في العالم الإسلامي**، المحور الثاني.
10. أقوال مأثورة، أقوال المغفور له - بإذن الله - الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مكتب البعثات الدراسية.
11. أقوال مأثورة، أقوال صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة - حفظه الله -، مكتب البعثات الدراسية.
12. الإمارات اليوم، أقوال.
13. ___ أقوال المؤسس -طيَّب الله ثراه-.
14. ___ التربية تعتمد 13 منصة إلكترونية لدعم التعلم عن بعد.
15. ___ زايد.. نموذج ساطع للشخصية المتسامحة.
16. البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، الحياة الاجتماعية، التكافل الاجتماعي.
17. ___ الآباء المؤسسون للاتحاد، أبوظبي، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والإرث الخالد، 100 من مقولات باني الإمارات الشيخ زايد مترجمة بـ 5 لغات عالمية، الأمانة العامة للمجلس التنفيذي، لإمارة أبو ظبي.
18. ___ تحفيز التقدم العلمي والتكنولوجي في الدولة.
19. ___ تعزيز قيم التسامح والتعايش.
20. ___ صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان (حفظه الله).
21. ___ القوات المسلحة الإماراتية.
22. ___ المؤسسات الخيرية.
23. ___ مراكز محاربة التطرف.
24. ___ الملكية الفكرية.

25. تشريعات الملكية الفكرية، موقع وزارة الاقتصاد.
26. جامعة زايد، جامعة زايد تشهد زخمًا من الفعاليات إحياء لليوم العالمي للتسامح.
27. جريدة الاتحاد للأخبار، حماد الخاطري النعيمي يقابل النصوص ويفحصها في "إزالة الشبهات عن ما لحق بتراث الإمارات من تشويهات".
28. جريدة البيان، رؤية زايد تستشرف مبادئ الخمسين وترسم المسار الاقتصادي.
29. ___ صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد: التسامح مصدر قوتنا وتميز تجربتنا خلال الخمسين عامًا الماضية.
30. ___ عارف الشيخ، زايد والشكر على النعم.
31. ___ من أقوال زايد رحمه الله.
32. ___ من ليس له ماض ليس له حاضر.
33. ___ موقع إلكتروني، محمد سبيعان، جوهر الإخلاص.
34. ___ موقع إلكتروني، من أقوال زايد.
35. جريدة الخليج، المؤسس حرص على الهوية العربية الإسلامية للأمة والمجتمع - زايد حافظ على التراث جزءًا من الخطاب السياسي للإمارات.
36. ___ قصة التسامح في الإمارات.. فصول ثرية رسخها زايد.
37. الجريدة الرسميّة لحكومة دبي، السنة 51، ع 418، 18 يوليو 24/2017 شوّال 1438.
38. حنفي، حسن، "تسامح"، منشور في الموسوعة الفلسفيّة العربيّة.
39. الحسيني، فائزة أحمد، ثقافة المواطنة الرقمية، رؤية تربوية، بحث منشور في **مجلة تربية وبحث**، المعهد الوطني للبحث في التربية، الجزائر، 2019/05/12م، العدد 2، المجلد 8.

40. **مجلة السلم**، ع 3، السيد، رضوان، الإسلام والعالم: رؤية إسلامية للسلام مع العالم.

41. زايد الرقمية، التعاون هو التآزر في كل المحن وكل شيء يحتاجه الأخ من أخيه، أقوال خالدة.

42. زقزوق، محمود حمدي، العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان، **مجلة الأزهر**.

43. العمودي، علي، قادتنا قدوتنا، مركز الاتحاد للأخبار.

44. فعاليات، موقع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية.

45. قوطه، نبيل عبد الفتاح، الحق في الكرامة في منظور القانون الدولي، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، كلية القانون، جامعة بدر، القاهرة.

46. **مجلة القضايا الاجتماعية**، "إحداث التغيير والاستقرار في نظم المعتقدات وهياكل الشخصية"، مج 41، ع 1، 1985.

47. مجلس جودة الحياة الرقمية.

48. محاضرة "مسيرة حكمة" للفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان

49. مركز الاتحاد للأخبار، إخوان شما والحفاظ على التراث.

50. ___ الإمارات اليوم، مركز منارة، رؤية إماراتية تعزّز التسامح.

51. ___ الإمارات تتبوأ مكانة متقدمة ضمن منظومة القوى الخيرة عالميًا وتقدم نموذجًا للعطاء الإنساني.

52. ___ التسامح في فكر الشيخ زايد.

53. ___ رؤية محمد بن زايد... تمكين الإنسان.

54. ___ "صندوق الزواج" يهدف إلى بناء أسرة إماراتية متماسكة ومستقرة.

55. ___ "الفارس الشهم".. الإمارات "سند" الأشقاء والأصدقاء.

56. ___ 10 قيم لـ(المواطنة الإيجابية) رقميًا.

57. ___ محمد بن زايد.. رجل السلام والتعايش والأخوّة الإنسانية.

58. المركز الاتحادي للتنافسية والإحصاء.

59. مركز خليفة للتقانات الحيوية والهندسة الوراثية، الموقع الرسمي لجامعة الإمارات العربية المتحدة.

60. مكافحة الإرهاب والتطرف، موقع وزارة الخارجية.

61. ممثلو الأديان في "قمة التسامح": الإمارات رائدة التسامح عالميًا والأكثر إيمانًا بالعيش المشترك، جريدة الاتحاد الإماراتية، 2018/11/16م.

62. المنصة الرسمية لتشريعات حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.

63. المنظمة العالمية للملكية الفكرية wipo.

64. منهج السنع الإماراتي، الصفوف: 9 - 2، وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة.

65. موسوعة زايد الشعرية.

66. موقع أرقام، مدير عام مؤسسة الإمارات للعلوم والتقنية المتقدمة: "إياست" تسعى إلى جعل الإمارات مرجعًا في علوم الفضاء.

67. الموقع الإلكتروني لمبادرة مديم.

68. الموقع الرسمي لمرصد المستقبل.

69. الموقع الرسمي لمركز محمد بن راشد للفضاء.

70. الموقع الرسمي لمؤسسة دبي للمستقبل، محمد بن راشد يطلق مركزًا لأبحاث المستقبل.

71. موقع برزة الشحوح، من أقوال الشيخ زايد رحمه الله.

72. موقع بيت العائلة الإبراهيمية، نبذة حول بيت العائلة الإبراهيمية.

73. موقع تحدي القراءة العربي.

74. موقع تشريعات دولة الإمارات.

75. موقع فزعة.

76. موقع اللجنة العليا للأخوة الإنسانية، نص وثيقة عن الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش معًا.

77. موقع لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا - الإسكوا التابع للأمم المتحدة.

78. موقع مكتب البعثات الدراسية، أقوال مأثورة، أقوال المغفور له (بإذن الله) الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

79. موقع وزارة تنمية المجتمع، خدمات أصحاب الهمم، هيئة تنمية المجتمع، بطاقة سند.

80. ___ خدمات الدعم الاجتماعي.

81. ___ خدمات كبار المواطنين، وموقع هيئة تنمية المجتمع، بطاقة ذخر.

82. "ميثاق حلف الفضول"، **مجلة السلم**، العدد الثامن.

83. مئوية الإمارات، تعليم للمستقبل.

84. النذير قوادرية، التعامل مع الآثار في الحضارات القديمة والحضارة الإسلامية: دراسة أنموذجية، المجلة التاريخية الجزائرية.

85. هيئة تنمية المجتمع حكومة دبي، أقوال قادة دولة الإمارات العربية المتحدة في حقوق الإنسان والتسامح.

86. وزارة الموارد البشرية والتوطين، الموقع الإلكتروني الرسمي، وثيقة قيم وسلوكيات المواطن الإماراتي.

87. وكالة أنباء الإمارات (وام)، إرث زايد الإنساني سيظل نبراسًا يضيء دروب الخير والعطاء من أجل إسعاد البشرية.

88. ___ زايد روح خالدة في ذاكرة ووجدان الوطن والمواطنين.

89. ___ العالم يحتفي بالأخوة الإنسانية، والإمارات وجهة التسامح والتعايش الأولى.

90. ___ نص ميثاق حلف الفضول الجديد.

91. اليونسكو، إعلان المبادئ بشأن التّسامح.

المراجع الأجنبية:

1. Berlin, Isaiah et Jahanbegloo Ramin, *En toutes libertés*, traduit de l'anglais par Gérard Lorimy, Éditions Le Félin, Paris, 2006, p. 217-218.
2. Jamal Al-Khalili .et al, "*Science in the UAE: Current Status and Future Prospects*", Nature Middle East, 2018.
3. Mackie, John Leslie, *Ethics : Inventing Right and Wrong*, Viking Press, 1977.
4. Morris, Charles William, *Varieties of Human Value*, University of Chicago Press, 1956.
5. *The New Encyclopedia Britannica*, micropaedia, library of congress، 2003، 15th edition، volume3, p. 332.
6. "*Science and Technology in the UAE: Building Science Capacity and Supporting Innovation*", Arabian Humanities, 2014.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة 7

القِيمة المركزيّة الرابعة: (الحكمة) 11

الحكمة 12

التَّعقُّل والمنطق 43

الصبر والشكر 65

الإيجابية والأمل 101

الجمال 123

القِيمة المركزيّة الخامسة: (تهذيب النَّفس) 143

تهذيب النفس 145

الإيمان 165

العبادة 193

القدوة 215

الحب 229

القِيمة المركزيّة السادسة: (المواطنة) 251

المواطنة 253

الوطن 283

إرث زايد (طيب الله ثراه) 301

الانتماء والولاء 319

المسؤوليـة 329
الخاتمــة 349
قائمة المصادر والمراجع 353
فهرس المحتويات 393

جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

نبذة عن الكتاب

يتعرف القارئ في هذا الكتاب على القِيَم الكبرى في الإسلام، المتمثلة بقيم مركزية ست، هي: (الرحمة والسلام والعلم والحكمة وتهذيب النفس والمواطنة)، وما يتفرع عنها من أهم القيم، التي تسهم في إبراز الصُّورة الحضارية النَّاصعة للإسلام المتأسِّس على القِيَم، والهادف إلى تحقيق السَّعادة للعالمين. ليدرك القارئ أن هذا الكتاب هو بمنزلة دليل استرشاديّ سيكون له عظيمُ الأثرِ في تيسيرِ سُبل التَّواصل بين الثَّقافات المعاصرة، بمَا يُسهم في إيجاد تفاهم عالميّ حول القِيَم المشتركة وتفعيلها، ويحفظ الإنسانّ، ويستديم العمرانّ.

ISBN 9789948706410